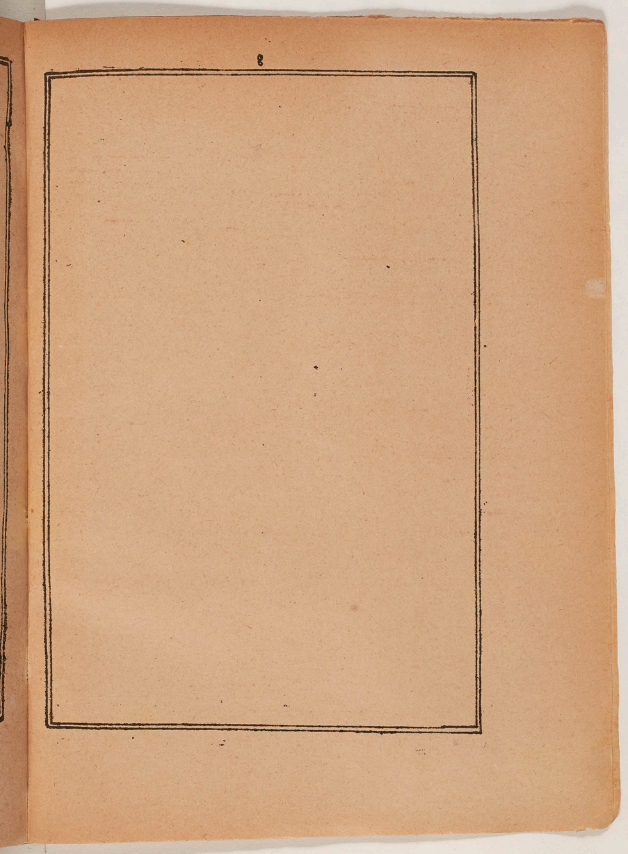
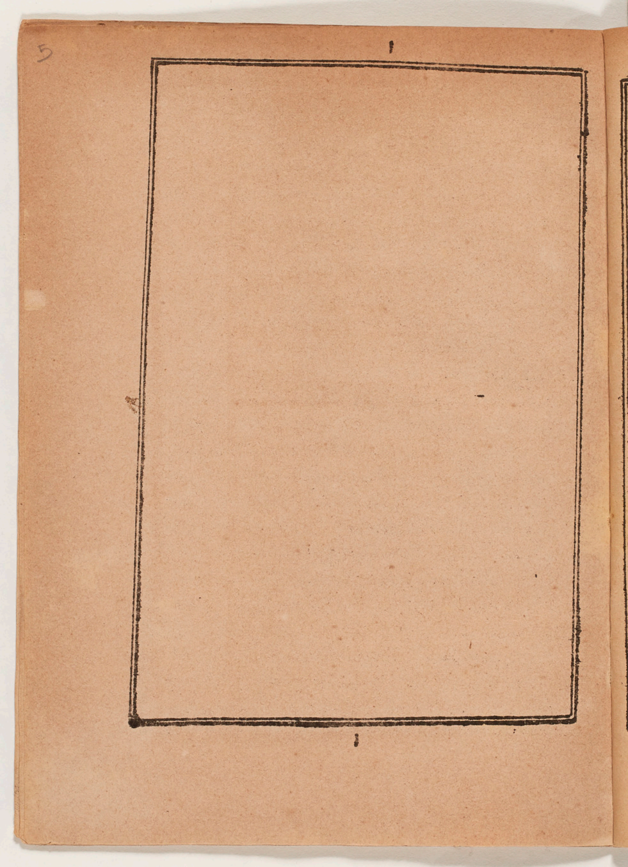






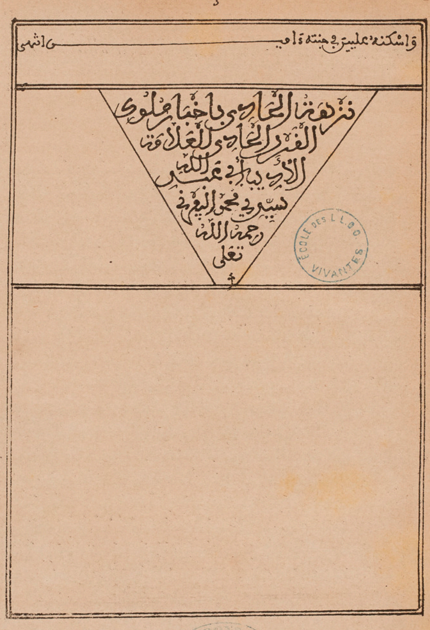
# فهرسة كتاب نزهة الحادي باخبار ملوك القرن الحادي للامام الاديب سيدي محمد اليفرني رحمه الله تعالى





الحمد لله ترجمة مؤلف الكتاب منقولة من تقييد العلامة النسابة المؤرخ
الأديب السيد الشريف النقيب أبي الربيع سيدي سليمان الحوات رحمه الله
الفقيه العلامة النبيه الفهامة المحدث الحافظ النقادة النحوي اللغوي البياني
الأديب البليغ الفصيح الخطيب أبو عبد الله محمد المدعو الصغير بن الحاج محمد
ابن عبد الله اليفرني نسبة ليفرن بفتح الياء والراء بينهما فاء ساكنة كما ضبطه
صاحب القاموس كجعفر وهي قبيلة مشهورة بالمغرب كانت لهم دولة متداخلة مع
مغراوة وهم إخوان وكانت دولتهم المذكورة بعد انقراض دولة ابن أبي دارس في
المستنصر وحموتهم لبني أمية أمراء الأندلس كما هو معروف وكان أبو عبد الله
المذكور رحمه الله عالما ثبتا مشاركا في فنون شتى مولده بمراكش قرب
الثمانين بعد الألف وقرأ ببلده على جماعة من الأعيان ولازم الشيخ أبا العباس
أحمد بن علي المواسي المراكشي وقد لازمه كثيرا وانتفع به غاية وارتحل لطلب العلم
بفاس وأخذ بها عن جماعة من الأئمة وأما أفادته كالعالم العامل المشارك
المحصل الصالح أبي العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي رحمه الله وأبي عبد الله
محمد بن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي محمد عبد القادر الفاسي وبها عمدته وقد أعلى جماعة
غير مدركي وكان رحمه الله دمث الأخلاق خفيف الروح مشتغلا بالتقييد
مستغرق الأوقات في ذلك وله تآليف عديدة جامعة لغرائب الفوائد المفيدة
منها وهو من أولها المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل وهو وحده
يدل على قوة عارضته واقتداره باعه ومنها طلعة المشتري في ثبوت توبة
الزمخشري في ورقات لطيفة ومنها الإفادات والإنشادات وهو تأليف
لا كفاء له في الحسن وكتاب نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي وهو
تاريخ حفيل في الدولة السعدية وطرف من مبدإ الدولة السعيدة خلدها الله
ومنها كتاب صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر وهو من آخر ما
ألف وقد فرغ منه عام سبعة وثلاثين ومائة وألف وتوفي بعد ذلك
في حدود الأربعين وله تقاييد مفيدة وحواش ورسائل ومقطعات شعرية
فلا بأس بها متوسطة النظم وغالب تآليفه موجود بأيدي الناس تغمده الله برحمته

تواشكند



وأسكنه عليين في جنته ءامين ـــــــــــــــ انتهى

# نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي

للعلامة الأديب أبي عبد الله سيدي محمد اليفرني رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله المتعالي عن تواريخ الأزمان ملكه المنزه في ملكوته عن سمات
الامثال وكيف لا وكل ما في الملكوت ملكه العزيز الذي لا تبيد سلطانه ولا يتحول
الملك الذي ليس بسائله عن شيء من خلقه وكيف تناله الغوائل وقوله الحق وتلك الايام
نداولها بين الناس مجموع ان قبلها ما ينشأ ووهاد في اقلال الدول الباقي
الذي كتب على خلقه الفناء وتمدح به على الخصوص وفاه كلهم ليسكنوا الاجداث
فوق الجبل المنكود فلا يبقى في عموم حقيقة مجازي مختصر السفر وبه المعمول
نحمده سبحانه اذ اورد لنا ان فلام بغاصت في جم كلمات الحمد على الدرر
وملكنا بها منن العلوم فاختلستنا منها اعلويه الدرر وارتوينا من شرب العلم مد
كل شرب سواه مورد والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ومولانا محمد
الذي رفع الله به عن امته الحرج والنصب وجمع فيه جميع الفضائل والخلال معا بحب
صنع الله ما اجتمعت في نبي ولا عقب المصطفى من خير عالم ثم الانوف
من الكبراء الذي بعثه الله وملكة الكفر لا تزداد الا انتصارا مثل عزوضما
وقال ان كنت ربنا تقدر ليغتنا عصارا وحد من نسيمها وهل عنده من ذا الذي من معول
والرضى عن آله واصحابه الذين اطلعهم الله نجوما في سماء معنى الملة والعلماء
من الكتاب الذين لغية جمع الكثرة يجمع القلة وخولهم من كل امته ما خول
اما بعد فان علم التاريخ من اشرف العلوم ومكانته من العلوم الشرعية
معلوم وما زال الجهابذة اهل الاخبار يقطعون نعاسهم في جمع الاخبار
ويعتنون بمسائله ويروونها من اشتى ما يرغم وينفرون منها ولا يغفلون ان نقل
في الاخبار ان توقع ولا شك ان النكت في علم النوادر فيه تنشيط للاذكار النوادر

وإني لم أزل منذ علقت تميمة التمييز في عنقي وجعلت سواد القلب في زنده متشوفا
إلى أخبار الدولة السعدية وسائل الأمل لاستنشاق أعرف نفحات أخبارها الوردية
فلما لم أر فيها بلالا تيقنت أن ربع العلم غير آهل البلاد وقمت منتهز الفرصة
ومع علمنا على خاتم السبق من أن يقال فادح علما منه بأني إن أخسسنا في التردد
وتغافلوا عن أخبار ما يشتهى من التلوين كان ما استعنته من ابن هانية
والتأبير وإن كنت مع كل الهمة غير أو بعينا الدعل التغيير وفي كلا الفعال التسبي
فالتجارة رابحة وهمة النفس في نجعة الخير سابغة وقد كنت من ابداء الرغ
بدولة بني وطاس وأواخر بني مرين بما يكون ذلا لروض الفن كما سر وروضة
النشر بن عبد رأيت الدولة السعدية عناية المؤرخ فاتنا بها الكل والاقتصار
عليها لا يكون بها تاريخ الملك أنه وسميت هذا الموضوع الذي عربت
حسنه بجميع غير موضوع نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن
الحادي ومنه الدولة السعدية وإن كان ابتداؤها على رأس ستة عشر من القرن
العاشر لأن الكثير ما اتسعت إلى الثناء في أثناء العاشر وأول الحادي فلذلك
أدرجناها في الحادي وما قرب من الشيء يعطى له حكمه كما هو معلوم
إذ اللغة هذا التصنيف من عداد كتب تزدهي بزهر الروض المنيف وسوف أحيي
لك في الآخر أسماء منهم وأنصب من رجال الإقالة لمن أراد أن يزيد فوق ما نتيهم بجدير
بمن شرع فيه الفاكهة أن يصلح نسيجه ولا ينتقد الباكهة ولا يكون ممن فوق السهم
المسدد النبيهين وأعمل الواعلي جاش العصبية سنانهم لأكثر السلامة من الخلسوة
فضيلة في المجمل مفروضة وأغراض من شرائطهم تركا بالنسبة للتالي مفروضة
والله ينفعنا في ذاته عن العجز والفزع ويجعلنا ممن يرى أن كلام الخلق كله يشبع
الجزع وهذا أوان الشروع في المقصود والمرام والله المعين بمنه وكرمه على التمام

## ذكر الخبر عن نسبهم الشريف
## وما قيل فيه من تنكير وتعريف

أما عمود نسبهم فذكره غير واحد من المؤرخين ووقفه على لا يحصى من الشيوخ

المغيث بن وهب فانظره محمد المهدي بن محمد القائم بأمر الله
ابن عبد الرحمن بن علي بن مخلوف بن زيد بن ابراهيم بن محمد بن بلقاسم
ابن محمد بن الحسن بن عبد الله بن ابي محمد احمد بن عروة بن الحسن
ابن ابو بكر بن علي بن الحسن بن احمد بن اسماعيل بن قاسم بن محمد
الملقب بالنفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى
الحسن السبط بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
**قال** الشيخ الامام العلامة ابو العباس احمد بن القاضي في كتابه
المنتقى المقصور على مآثر خلافة السلطان ابي العباس المنصور
اطلعني على هذه النسبة الشريفة ابو العباس احمد بن يحيى الهوزالي
فا بن فواد وفي عهد المنصور مولانا ابي عبد الله محمد المامون
وبمثل هذا اخبرني شيخنا ابو زاشر يعقوب بن يحيى البيرود
انه رأى هذه النسبة ايضا مكتوبة بخط ابي عبد الله بن علال
منه وهكذا رايته بخط الاشراف من السعديين ايضا واهل
ازجية بين ابن قاسم ومحمد النفس الزكية اذ ليس في ولد محمد النفس
الزكية من اسمه قاسم وانما القاسم بن الحسن بن محمد بن عبد الله

اوسنة بزيادة في احمد مع تكبير الحسين كما عند ابن حزم حسبما سبق لاكر قال الشريف المكي
السمرقندي في تحفة الطالب انه لم يعقب الا من ولد عبد الله الاشتر المقتول في كابل
من ارض السند وان الاشتر لم يعقب الا محمد المولود بكابل قال واعقب محمد هذا على
التعميم ولد الحسن الذي يقال له ابو عمور وكان امه بنت هاشم وقتل ايام المعتز العباسي
واعقب الحسن الاعور هذا اربعة رجال منهم ابو جعفر محمد وابو عبد الله الحسين بالتصغير ومن
انقرض عقبه في المائة السادسة وابو محمد عبد الله وفي كثير في ولد الادعياء فيجب الاحتياط في
اثبات من ينسب اليه والقاسم ولكن من الثلاث عقبه **قال** الشيخ المسناوي بعد نقل كلامه وتبين
من هذا ان القاسم الموجود في عمود النسب المذكور بمحمد النفس الزكية ليس هو بابنه المباشر وانما
هو ابن الحسن الاعور بن محمد الكابلي بن عبد الله الاشتر بن محمد المهدي وهو النفس الزكية فبعد
اسقاط ما بين القاسم ومحمد النفس الزكية بثلاثة اباء والله اعلم

قوله [illegible] وانظر [illegible] هو [illegible] النفس الزكية القاسم [illegible] اولاد محمد [illegible] ابو عبد الرحمن [illegible] المهدي [illegible] الشيخ [illegible] وفي نسبهم انهم من اولاد عبد الله [illegible] ابن محمد النفس الزكية [illegible] النفس الزكية وكان له اولاد خمسة عبد الله الاشتر وعلي والحسين بالتصغير والكاظم وابراهيم كما عند مصعب.

أبي بكر

الاشتر

الاشرف بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل الا ان من ادعى يرده قول الناسخ او
جهله بحقيقة الامر والله اعلم وقد ذكر صاحب المنتقى من ان محمد القاسم هو ابن
عبد الرحمن بلا واسطة كذلك يوجد في بعض الكتب وليس بصواب بل هو القاسم بن محمد
ابن عبد الرحمن فاسقط محمد بن القاسم بن عبد الرحمن وقد وقفت على رسالة بخط
الامام النظار ابي عبد الله محمد بن قاسم القصار بعث بها للسلطان ابي العباس
المنصور في شان المعتقد ونصها سلام الله ورحمته وبركاته على مولانا المنصور
نصره الله نصرا عزيزا وادام الخلافة فيه وفي ذريته الى يوم الدين يقبل بساط كرمكم
عبدكم محمد القصار زاده الله من فضلكم وسمع ان في النسب الكريم العظيم ثلاث محمدين
فتبدل التثنية بالجمع ويحمل على اوليه اذ لو كان اكثر لبين او يقال احمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن
وقال العبد الضعيف

روى ابوه او وجده ثم ابنكم ... فاعرف بحق المجيد اعلموا
برا من كل مائة وابن الرسول ... شرفكم في التعريف والغير يزول
ولم تزل من جده الرسول سوى ... اما منا المنصور فالكفر توى
بعزمه وبذله احيى العلوم ... واطلقا وكتبا على العموم
في كل يوم جوده على الشهدا ... على الاسير والفقيه والشريف
اقام المساجد وكذا الخنادق ... حسنا وتدريسا على الساعات
ابقاه ربنا لاحيا الدين ... في قوله وفعله فتيبي

ولو علمت يا مولاي ان احدا يحبكم اكثر مني ما عددت نفسي من المسلمين والسلام
بعينه واشار بقوله فتبدل التثنية الى ان ما يقال عند سرد عمود النسب احمد المنصور
ابن محمد بن محمد بصيغة الجمع واقل الجمع ثلاثة ويكتب احمد محمد وبعده جيم لان فيه ثلاثة
كل ذلك من زيادة التصحيف وكذلك ايضا من التصحيف اسقاط ذكر محمد بن ابي عرفة
كان عقب النفس الزكية انحصر في ينبوع النخل الى السيد قاسم والسيد عبد الله ابني
محمد بن ابي عرفة فحسبما ذكر الشيخ النسابة ابو عبد الله الازوزفاني في كتابه اسنى
الروضة وهؤلاء السادات يقولون ان اصل سلفهم ورد على المغرب من الينبوع
وانهم ابناء عم السادات الاشراف اهل سجلماسة وان السيد الحسن بن قاسم الداخل

بلد سجلماسة كما يأتي إن شاء الله فهؤلاء بنو عم جيرانهم الرواحل الزرعية وبنو زيدان بن
احمد بن محمد والرقايم والراشد الرواحل ولذلك قال في المنتقى لا خلاف ان نسبهم
اقدم شرفاء المغرب لأن اهلهم من شرفاء الينبوع وفي جهة اتيانهم من الينبوع الى
زرعة اذا اتى بعض اهلها من مكة لك كما اتى اهل سجلماسة بعض عمهم فبلد السدي
وحكايتهم شهيرة بين المؤرخين ولا نكير بين من عداه واشتهار هذا لك الرقاد بن محمد
الشعر بون من ان اهل زرعة كانوا لا تعلم ثمائمهم وتعني بها العلامات وقيل لهم
لو اتيتم بشيء يعرف بلادكم كما اتى به اهل سجلماسة من بلادهم لعلمنا ثمائمكم كما
علمنا ثمائمهم فاتوا بالشيخ زيدان بن احمد من الينبوع كذلك فعلمت ثمائمهم الآن
من الناس من يكفر في هذا وتعلة ذلك عن ابن قاسم الصاحب في الجمعة ابي العباس احمد
المقري التلمساني والاكسر هو عين واحد من فقهاء دولتهم بهم احيى نسبهم وسلامة
من توقيتهم من الكفر وقال به غير واحد من الايمة المعتنين بهم كالامام المجتهد
وابي يوسف يعقوب اليزيد والامام ابي العباس القويعي والشيخ ابي العباس بن يحيى
احمد بابا السوداني وقال ابو عمر طوبي ان نسبهم في غاية الشهرة فلا تكفر فيه
ولعل قائما نسب للمغرب من تضعيف انهم من بني سعد لا من قريش لا يصح عنه فانه صرح في
كتابه نفح الطيب بشرفهم وهو من اخبر ما الف بل الفقه في بلاد الشام وفي نوازل قاضي
الجماعة ابي مهدي عيسى بن عبد الرحمن السجستاني من جملة شرفا كتب به اليه الفقيه
الصالح ابو بكر بن عبد الرحمن التلمساني وهو يقول ولا شك ان مولانا عبد الله محمد
عالم من اهل البيت وشيعته وقد اخبر بنو البغدادي من اهل الشيخ الجامع الفلكي الكبير
ابي العباس سيدي احمد بن موسى السملالي انه قال ان مولاي عبد الله يافوتة الاشراف
منوهة بلا شك كما هو ونا ميمط بها شهادة علمية من ربه وعلو كعبه في العدل
وسياتي هذه الحكاية في محلها بأتم منها منا وفي الف في منصوره ولنهم جماعة
كالفقيه المشار اليه لسان المغرب ابي فارس عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الفشتالي
وسمى كتابه مناهل الصفا في اخبار الملوك الشرفا قال في نفح الطيب وعندهم
به انه اكمل منه ثمانية مجلدات وكذلك الف فيهم الكاتب البارع ابو عبد الله
محمد بن عيسى وسمى كتابه الممدود والمقصور من سنا السلطان ابي العباس المنصور

أحمد بن القاضي

فالجد الطيب ايضا ومن التسمية وغيرها فكيف به هـ واعلم انه جرى على السنة
وهؤلاء مولاي الاشراف بالسعديين وقد يكون لهم هذا الوصف في القديم والا وقعت
تحليتهم به في كتبهم وسجلاتهم وظهور رسائلهم بل كانوا الذي يقبلون في الدولة
بعد ذلك اخذ على من اجتمع به لانه انما يصفهم بذلك من يطعن في نسبهم ويقدح في
وسيع اطلعهم ويزعم انهم من بني سعد بن بكر بن هوازن الذين منهم حليمة السعدية
ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من العامة واخوانهم من الطلبة يعتقد
انهم انما سموا بذلك لكون الناس سعدوا بهم ونحو ذلك مما لا معنى له ووقف
وقفت على رسالة بعث بها مولاي الشيخ ابن مولاي زيدان الى الامير مولاي
محمد بن مولاي الشريف الحسني السجلماسي من فصولها ما قال فيه وبلغني انك تعلى
في النوادر من الفواكه والبوادر ان زعم زنوقة انما نحن من بني سعد بن بكر بن هوازن
مع انها من بني نزار بن معد واجمعت الكافة على قبيلة الهوازنين وانما من ترسم احمد
المنصور بوادي درعة. ومنها انبتنا الله اصلنا فانتم اليه وانتم من هو عنه. فان
كان غرضك حكم منكفة فقد تمنا من النسب بجذام من العلاء عليك بما ... وان تحاول
مغروما من حقيقة النسب فتلك الثقاة غوى لا تعلم ان تجهل عليه سوابق الاشعار
وقد تقرر بذلك نسخة من مناقل الصلحاء في اخبار الشرفاء ليطلع انكار الملوك
على ما تقرر في الغابر من اسرار الشكول. فاجابه مولاي محمد بن الشريف
بما معناه القول بما قال له وعتابكم اننا عزينا كم لبني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور
وناشرون ذلك في المحافل والخدور والقصور. فالعفو فاقصدنا بذلك عيب ولا لكم
ولا حملكم ولا باربضعفكم بمن لا يخفيه له ولا امثال العمرنا في ذلك بعد الله
على ما نقله الثقات المورخون لاخبار الناس من علماء فاس واكثر وتلمسان وفاس
ومكناسة الزيتون ولقد افصح الكل الناقل بالذكر والفكر فيها وخرج منهم الامير
بني سعد بن بكر ولا نقول على كتاب احمد من العشا تلة ولا السيد احمد بن القاضي
المكناسي ولا ابن عسكر الشريف السجلماسي ولقد بلغتنا نسخة من مناقل
الصلحاء فلم نجد فيها غير ما هو رقصا. وكفى في الظاهر والعالم. قول
الثقة مولانا عبد الله بن علي بن طاهر. ومع هذا فلم نعمد فعلكم من شرف

النسب. ولا زعلكم بهما وسمكم الله به من زينة الحسب. ه الغرض من هذه
الرسالة واشار بقوله قول الثقة مولانا عبد الله بن علي بن كامل الى ما يحكى
شايعا ان السلطان ابا العباس المنصور كان يوقر جدا لشامخ الفقيه الاقدام
الورع الزاهد ابي محمد مولانا عبد الله بن علي بن كامل الحسني احد السادات السجلماسيين
ويبر بر نبيهما خوان يا كلان رفقه وذلك بقصر السلطان المذكور من حاضرة مراكش
امنها الله فقال السلطان لابي محمد انه اجتمعنا نفتخر في النسب فقال له ابو محمد
في هذا الخوان وغيره في هذا المشور فاستشاط لها السلطان غضبا واسرها
في نفسه الى ان احتال على ابي محمد بما كان السبب في نفيه عن حاضر الحضرة وكان المنصور
بعد ذلك لما يتأتي ابا محمد يجلس معه على الرخام في زمان كلب البرد ومكانه من
مجلس عابل وقد اتخذ المنصور لبدا له يضعه داخل سراويله لا يحس معها البرد واذا
رءاه ابو محمد جالسا معه تجلد واستحيا ان يقوم من موضعه والسلطان معه
ومما تبعا وهذا في مسائل العلم ويعمل به ذلك الكلام الى ان اخشى سكنت علة
البرد في جوفه فلم يبرح ابو محمد يشتكي من ضرر ما الى ان وقفت عليه وحوال في
ابي محمد من النوع البيان المسمى عندهم بتلقي المخاطب بغير ما يترقب عن علو
مبين في الكتب البيانية وانما سالة السلطان المذكور لما تقرر اولا من ان هؤلاء
الشرفاء ابن عمور ان جدهم فرع من الينبع ايضا كما سلف والسادات السجلماسيين
ينكرون ذلك كل الانكار ويقولون انهم لم يجتمعوا معهم في قبيل ولا دبير
والله اعلم لا كن صح لنا عن واحد من اشياخنا ان الشيخ ابن كامل رجع
عن ذلك الانكار وان السلطان ابا العباس المنصور اطلعه بعد ذلك على
ما فيه خط الامام ابن عرفة وشيخه ابي عبد السلام بثبوت نسبهم فاكمنه تتب
بنسب ابن كامل بذلك وكان بعد ذلك الا تصرح بصحة نسبهم وجزم من يكعي
حسبه وامامة ابن كامل وعدالته شهيرة وكذلك من صرح بصحة نسبهم
ابو قاسم الغلاقة محيي الخضمة الكثيبة ابو مالك عبد الواحد بن احمد الشريف
الحسني الفلالي وهو من شيخ ابي محمد كامل المذكور وله في المنصور المذكور مع
تغلظه فيما يشيد به مع انه كان من اهل العلم والدين والتحقيق فيما يكتبا ويقول

قوله والرافعي
شايعا ... مثل الحكاية في ... صعق
نشر ابن الفنا ... وجعلها
من الاخبار التوافية
ابن ... الواقع بعد العواقم
ولا افضل لنا ولا اتهم
لا نقا تفتش ابن ... ث
الاقدام ابن كامل
توفي وبعد ... المنصور
وقع انه انما توفي سنة
سنة 1037 والمنصور توفي
ابن كامل ... الاقدام على
مراجعة المنصور ...
الحكاية في ... وقته ...
فيه من ... بالمغرب ونسبه ...
ان المشيع له ... كثير
والله اعلم بحقيقة
فليعلم وذكر المؤلف
نفسه في كتاب المعول ان الشيخ ابن كامل المذكور توفي سنة 1045 ابن زيادة تقوية لضعف
الحكاية والله اعلم ه مصححه

وبعض ما ذكرناه عنهم وان جدهم فرع من الينبوع قال ابن القاضي في درة السلوك ان
جدهم فرع من الينبوع واشتهر ان اوائلهم بدرعة فسكنوا بها وولد في مبدإ المائة
الثامنة وفي مدة العشر فرع جد شرفاء سجلماسة ايضا كما سياتي ان شاء الله
هذا ان بعض ما يتعلق بنسبهم الشريف وقد اخرنا بعضا عن ذكرها من متنا رأينا
ابن غازي عنهما اذ ذاك من شركه المورخ الا يتبع العورات ولا يتتبع ابن غازي
والله المسؤول ان يمن علينا بالستر في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه آمين

## ذكر كيفية اتصالهم بالملك
## وسبب ركوبهم لزواله الفلك

قال صاحب درة السلوك ثم ان اسلافهم قد قيموا بدرعة الى ان نشا منهم ابو عبد
الله محمد القائم بامر الله فنشا على عفاف وصلاح وحج بيت الله الحرام وكان
بباب الزاوية ولقي جماعة من العلماء الاعلام والصلحاء العظام في وقته على
الحرمين الشريفين اخبره بعض الفضلاء بانه لقي رجلا من الصلحاء بالمدينة
المشرفة على ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام فاشار له بما يكون منه ومن
ولديه وكان رأى رؤيا وهي ان اسدين خرجا من احليله فتبعهما الناس الى ان
دخلا صومعة فوقفا متوجهين معا ففسر رؤياه بانه يكون لولديه شان عظيم
وانهما سيملكان الناس من بلاد المغرب ويتوطن للزعولة ويقولون في كل محفل
ان ولديه سيملكان المغرب ويكون لهما شان عظيم من غير تردد منه بعد بقول
الرجل الصالح وتفسير رؤياه المذكورة وانما هو معتبر برؤياه تلك المذكورة
فما يذكر شأن بعد ان ولديه ابي عبد الله القائم ومنهما ابو العباس احمد الاعرج
واخوه محمد المهدي كانا يقرآن القرآن بمكتب ومعهما صبيان منهم ابن مخلوف
فوثب على راس كل منهما وصاح فكان ذلك مؤذنا بانهما سيكون لهما شان
عظيم فكان الامر كذلك بعد ان والدهما كذلك الى ان قام في عام خمسة عشر
وتسعمائة وقال شارح زهرة الشماريخ كان السبب في قيام ابي عبد الله
القائم ان اهل سوس احاط بهم العدو الكافر وتراخوا بهم من كل جهة حتى اكلهم

واستحكمت شوكة الروم وبقي المسلمون في ربع لعدم امير يجتمعون عليه وتجتمع
به كلمة الاسلام لا رئيس وكل من كانت فيه شوكة في قبيلتهم في بلاد السوس
واقما كان لهم الملك في حواضر المغرب ولم يكن لهم من السلطنة بسوس الا الاسم
مع ما كان فيه بنو وطاس ايضا من معاناة قتال الكفار بثغر اكيدر والعرايش
ومعمورة وبادس من غير هذا من الثغور والمراسي فلما راى اهل السوس ما دهمهم
من تغير الاحوال وطمع العدو في بلادهم ذهبوا الى الشيخ الولي الصالح
ابي عبد الله محمد بن مبارك الاقاوي وأتوه فاعلموه بما هم فيه من انتشار امرهم عليهم وافتراق
كلمتهم وطمع العدو في قتالهم بالقتال ومراودتهم وطلبوا منه ان تجتمع
كلمتهم عليه ويعقدون له البيعة ويقوم بامر الناس في امضاء الحكم عليهم
وجمعهم لقتال عدوهم فابى من ذلك وامتنع منه كل الامتناع وقال لهم ان
رجلا من الاشراف بتاكمادارت من بلاد درعة يقولون انه سيكون له ولولده
من بعده فقصدوكم فبعثوا اليه واتوا اليهم وكان من امرهم ما كان وزاد
بعض الفقيه العالم العلامة القاضي ابو زيد سيدي عبد الرحمن بن شيخ الجماعة ابي
محمد سيدي عبد القادر الفاسي ما صورته ذكر لنا الوالد عن سيدي احمد بن علي
الشريف البوسعيدي ان ابتداء دولة الشرفاء بسوس سببها ان بعض السادات
من سيدي بركات توسط في فداء بعض الاسارى فاراد ان يكون اتفاقه مع النصارى
على ان لا يقبضوا اسيرا ابلغهم في ذالك فقالوا له حتى يكون لكم امير فاتى
فلذلك ذهبت والجملة فالمراد ان بعض اهل السوس سار الى قبيلة جسيمة بقتال
العدو فاخذتهم جسيمة واكلوا بعضا منهم وافتقتهم فذهبوا الى شيخهم وكان
ذا حزم وتدبير مرة لعنه كلما اقام لهم حتى لم يبق لهم شيء فلما رجعوا الى
بلادهم قالوا ان من الشيخ الزيدي من ان يطلبوا ان يبايعه فاجتمعوا واتوا
وطلبوا ان يرأسهم فامتنع واحتال لدينه واعتذر بتشويش هذا الامر للدين
ودلهم على رجل شريف كان مقدما بدرعة فقال لهم ان كان ولا بد فاقصدوا الشريف
البلالي فانه يذكر ان ولده يملكان الغرب فقصدوه واستجلبوه الى بلادهم
ومن اموالهم ما يكفيه ويكفي اولاده من المؤونة ويتقوى عندهم في نحو العدو وهنالك

الى

إن أبركان منه ما كان وشيخي بركات المذكور هو الولي الصالح بركات بن محمد بن
أبي بكر التزني وقد رأيت بخط بعض الفضلاء أنه توفي إذ دخل الشرفاء لسوس
سنة سبعة عشر وتسعمائة هـ وفي الروضة لابن عسكر في ترجمة أبي عبد الله محمد
ابن المبارك المذكور قيل أنه أول من أم قبائل السوس بالانقياد إلى السلطانين الشريفين
أبي العباس أحمد الأعرج وأخيه أبي عبد الله محمد الشيخ وأمرهما بالغزو والجهاد
في سبيل الله لمحاربة النصارى تغلبوا على سواحل تلك البلاد وكان من أمرهما ما هو
معلوم هـ وفيه بعض مخالفة لما قبله لأن ما ذكره شارح الزهرة يقتضي أن ابن
المبارك إنما حضهم على مبايعة أبيهما أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله وما ذكره في
الروضة ولعله أمرهم بالانقياد للجميع والله أعلم وابن المبارك هذا من
أكابر الأولياء المشاهير من أهل التصريف بالعيان كان زمانه ببلاد أقا وزاويته
هنالك شهيرة إلى الآن وكان رحمه الله قطع الولاية عند أهل السوس وكم من
له كرامات عديدة منها أن نفرا من القبائل قدموا عليه بقصد الإنكار فأمر
الشيخ أن تطبخ لهم العصيدة في قفاف من سعف النخيل جعلت القفاف على النار
وأوقد عليها إلى أن نضجت لهم فقام به الشيخ والناس ينكرونه جميعا ومن
ذلك أنه جعل الطعم ثلاثة أيام في كل أسبوع في كل شهر لا يحمل أحد فيه سلاحا
ولا يتعرض بعض القبائل فيها لبعض ومن انتهك فيها الحرمة تعجلت له العقوبة
حتى ذكروا أن أعرابيا قبض في تلك الأيام على يربوع فقال له بعض أصحابه أطلقه
فهذا يوم من أيام عافية شيخ محمد بن مبارك فأبى الأعرابي وضرب اليربوع فكسر
رجله فما مر إلا أن صاح الأعرابي يا ويلاه كسرت رجله فما مشى عليها بعد
وكراماته كثيرة وفيما ثبت ولا يبعد عند القبائل السوسية إذ عنوا له وانقادوا
لفضله فأمرهم بالاجتماع على ما ذكرنا والله أعلم وفي الروضة أيضا في ترجمة
الشيخ الإمام الأكبر العالم الملهم أبي محمد عبد الله بن عمر المضغري زعمة من
ضريرته وكان السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ وأخوه أبو العباس الأعرج من
تلامذته وبسببه كانت دعوتهما هـ ومن هنا الحق ما تقدم أيضا إلا أن يتأول
على أن كلا من ابن المبارك وابن عمر وغيرهما حض على مبايعتهما وابن المبارك لما بالسوس

وابن محمد بن زيعة ونواحيهما وفي مدة ابي المحاسن ان السلطان ابا عبد الله محمد
الشيخ عميد دولة الشرفاء كان يتبرك من مشايخ الفقراء ويخاف منهم لدخوله
الملك من بابهم ﻫ وقد اتفقت كلمة اولاد ابي ابن شياخ على ان ابا عبد الله
محمد القائم انما كان نهوضه باشارة من الصالحين واذن من العلماء العاملين وكفى
ذالك شاهدا على صحة نسبه الشريف عندهم والا لما خصوه بالامامة العظمى
التي لا تنبغي حقوقها الا لشريف النسب قرشي المحتد اتفاقا وقفت عليه في
سبب اتصالهم بالملك وقد تركت اخبارا ولعت بها العامة في ذلك ورايتا
الغلاة كتابتها فيهما اولى والله يوتيه من يشاء الى مرامه فتستغرب لطيفة
رايت بخط الفقيه الاستاذ مؤدب اولاد الملوك ابي عبد الله محمد بن يوسف
الترغي رحمه الله ما نصه كان شيخ عابد زاهد بزاوية غزة ولد الشرفاء امام درعة
من فوق الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
وهو لم يبين كيفية الاخذ لذلك من الاية الكريمة ثم رايت في الرحلة لشيخ شيوخنا
الفقيه العلامة العالم ابن قاضي ابي سالم عبد الله بن محمد العياشي ما صورته
حدثنا شهاب الدين ابو العباس احمد بن التاج ان السلطان سليم العثماني احد
ملوك الترك ومعز دولتهم ملك مصر منهم وانتزعها من يد السلطان الغوري سنة
ثلاثة وعشرين وتسعمائة وذلك انه لما ملك الشام اراد ان يملك العراق ولا تعا
مساكن اسلافهم الترك فلما اراد النهوض لذلك من الشام تعذر عليه انحلال الغلة
الاقوات وغلاء الاسعار وكتب للسلطان الغوري المذكور يستاذنه في الامتيار
من بلده وكان السلطان ملك العراق في ذلك العصر لما سمع بتحرك السلطان سليم اليه
كاتب الغوري وكانت بينهما مرافقة يطلب منه ان يشغله عنه وان ينكده ما
استطاع فهاداه ذلك من الغوري بمنع من السلطان سليم وانفة من تملكه لبلاد
الشام وخشي ان اتسع ملكه ان يتولى على مصر ومضافاتها اذ هي من ارفق البلاد الاسلامية
وملكها اعظم الملوك لانتقال الخلافة العباسية بعد وقعة التتر من العراق
الى مصر وبقيت بها وعند ما طلب السلطان سليم الميرة تعلل له بان بلاد الــــسا
لا يمكن في هذا الوقت لغلاء الاسعار واعتذر باعذار ضعيفة ففكر سليم لمغضبه

وعلم انه انما اراد تعويقه عن السير الى العدو فصرفته نفسه بالوثوب عليه
وصرف العنان عن غزو العدو الى غزو مصر فاستشار في ذلك من كان في حضرته
من العلماء وذكر لهم عذره وان الغوري منعه التزود من بلاده وهو محتاج الى
الزاد فكلهم قال له ان ذلك لا يبيح لك قتاله لانه ملك بلاده ولم يخلع الطاعة
كافة ولا بدا بحرب فكيف يجوز لك الهجوم عليه في بلاده ومحاربته بلا سبب
وكان من جملة العلماء افندا ضرير المعفو ابن كمال باشا وكان اصغرهم سنا فقال له
ايها الامير انه يباح لك غزوه وفي كتاب الله انك تدخل مصر من جهة السنة فقال
له وكيف ذلك فقال له لا افتيك بين يدي هؤلاء الائمة وهم مشايخ الاسلام حتى
تؤجلهم سبعا ليتفكروا وليتدبروا ايات الله سبحانه وتعالى قال ما فرطنا في الكتاب
من شيء فكيف لا تكون مصر من المنازل في كتاب الله وفيه تبيان كل شيء فقال لهم
سليم اني امهلتكم سبعا لتبحثوا عن صحة ما قال فقالوا له ايها الامير قد اعيانا
جوابنا الان نحن جوابنا بعد سبعة فقال ابن كمال لا بد من التاجيل وقصده
والله اعلم انما اظهار مزيته عند الملك وانه اشتهر لما عجزوا عنه بعد التاجيل والتلوم
اذ لو ابدى ما عنده في المجلس لربما ادعى من ان ذلك يمكن الاهتداء اليه بالتامل والتدبر
فاجلهم الامير سبعا فلما انقضت جمعهم وسألهم الامير فقالوا جوابنا فيما مضى
هو جوابنا الان فقال ابن كمال ايها الامير انهم ليقرءون في كتاب الله العظيم
انك تدخل انت وبنوك وجنودك مصر في منزلة السنة الا انهم لا يعثرون لفهمه
فقالوا اين هذا فقال قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون فضحكوا منه وقالوا اين هذا مما نحن فيه فقال ان قوله تعالى ولقد
في قوة لفظ سليم بحساب الجمل فان كل واحدة من الكلمتين عددها مائة واربعون
فتكون اشارة الكلام سليم كتبنا في الزبور من بعد الذكر عشرون وتسعمائة ان الارض
يرثها لان الذكر عدده بزيادة الف التعريف بها كما تعرف والارض في الاية الكريمة على قول
كثير من المفسرين هي ارض مصر والعباد الصالحون في هذا الوقت هم جنوده لانه لا احد
منهم في عساكر المسلمين في افتكاك الثغور لاقامتهم سنة الجهاد وفتحهم اكثر
البلاد النصرانية وهم على مذهب اهل السنة والجماعة واما غيرهم من الاجناد

اما من وصفت محنها بزمنه عن افاقة شغلا عن الاشتغال بالمغرب واما من استولت عليهم
الدنيا كامراء مصر وبالغ في تغيير منكر العصر وسمى السلطان سليم بقوله وسلم له
الفقهاء خشية ان يستنباهم ولعله الإشارة الآتية قالوا ان من ابى يكفي في اباحة
قتاله من لم يبلغ به الامر كالبغاة ولا المحاربين اخذا من المسلمين ولو كانت الاشارة له من
الفزوانية ثم ان من سيكون فلا ترى من الفقهاء وجها تعتمد له في الفقه ولا في الهيبة
فقال ابن كمال الا يقال ان من ان من استعمل ايضا وذلك بان تبعث للسلطان الغوري وتقول
له انك لما فرقت ان من ذلك الاول وكان وقع بينهم الرد فرفعته لاجله عزمنا على التوجه
لمحاربتك لاجل من يقيمه الحج وليس لنا تخير ولا تزود الا من بلادكم فاردت ان تاذن لي
في المرور والتزود منها فان لم تاذن هدد ما يفعل وهذا بعد المرور على بلاده فاذا
منع من المرور جاز ذلك قتاله وهذا حيلة فاستحسن الفقهاء رايه في ذلك لان
الحيل في منعهم سابقة فكتب السلطان سليم للغوري بذلك فراجعه الغوري
بجواب سيء وصرح بمنعه وقال له لا تشرب من نيل مصر شربة ماء الا اذا مشيت على
كفور المومنين ففرح اذا اعين السلطان سليم على غزو مصر وتهيا لذلك فكان وقال
من استشاره عليه دخوله مصر بالسيف وحكمت مرتبة ابن كمال عند سليم وخيره
فيما شاء من الولايات فاختار الفتوى وتولاها وحسنت مرتبته فيها وتصدر لنشر
العلم والفقه يصنف فيه من نثر الرحلة المذكورة وكان دخول السلطان سليم لمصر
عام عشرين وتسعمائة كما قاله ابن كمال ولما دخل مصر قتل الخليفة العباسي
وبه انقرضت دولة بني العباس وقتل جماعة من العلماء والصلحاء وكثير من الجناد
واذنابا الاحوال الا ان الغوري خرج بهم معه ليستنصر بهم فلم يغن ذلك شيئا عن
قدر الله عز وجل قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه
ومن في الارض جميعا **قلت** ولعل الرد اخذ دولة السعديين من الاية يشبه
لاستنباطه ابن كمال من الشرفاء السعديين نبغ امرهم في حدود العشرين وتسعمائة
كما ياتي والعلم عند الله سبحانه ونظير هو ما رايته بخط الفقيه قاضي
الجماعة بالحضرة الاسماعيلية ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الجناني قال استخرج
بعض الاصحاب وهو السيد عبد الكريم السجلماسي الاربعة عشر مائة التي يقال

لا تزيد عليها غير الائمة انما هو مأخوذ من كلام دانيال النبي عليه السلام من قوله تعالى
بقدر ما اشتهر اكتفاء

## ذكر ابتداء الدولة السعدية وقيام الامير ابي عبد الله محمد القائم بامر الله

قال ابن القاضي ان السلطان ابا عبد الله محمد القائم اجتمع بالشيخ الصالح ابي
عبد الله محمد بن مبارك المتفرغ للذكر بموضع يقال له آقا من بلاد السوس ابن ... فصار
يتكلم معه ثم رجع الى قراره من بلاد درعة وذلك عام خمسة عشر وتسعمائة
وفي العام المقبل بعده وهو عام ستة عشر بعث له فقهاء المصامدة وشيوخ القبائل
واستدعوه الى تقديمه عليهم وتسليم الامر اليه فلبى دعوتهم واجاب رغبتهم
وجاء معهم الى قرية يقال لها تدسي قرب تارودانت فبايعه الناس بها واجتمعوا
معه بقلوب متفقة واغراض على الجهاد مجتمعة ومتوافقة فسار بالناس الى قتال
النصارى واحاط بهم عن قوس فتنة فانثال معه جموع حافلة من المسلمين وعمدوا الى
النصارى فبادروهم بالقتال فاتاح الله له النصر ومزق اشلاء الكفر محا لبد
الكفر واخرج حية الغي من جحرها واعاد شر الزير الى وكنه فلما راى ذلك المسلمون
تيقنوا بكلمته وتفاءلوا بكلامه الميمون وزاد من ذلك محبته بجانبه وتعظيما
لمكانته ثم انه رجع الى مكانه من تدسي المذكورة فوقع بينه وبين بعض الرؤساء
هنالك فتنة مرة ادت الى ارتحاله عنها ورجوعه الى درعة فلم يزل بدرعة الى عام
ثمانية عشر فرجع لمكانه من تدسي واطمأنت به دارها وازال الله ما كان ازعجه
عنها ثم دعا الناس الى بيعة اكبر ولديه ابي العباس احمد الاعرج فبايعه الناس
ثم جاء اشياخ حاحة والشياظمة لما بلغهم من حسن سيرته وتحمير لوائه فشكوا اليه
امر العدو الكافر في بلادهم وشدة شوكته عليهم وطلبوا منه ان ينتقل اليهم هو
او ولده ولي عهده المذكور فاجابهم الى ذلك وخرج معهم هو وولده الى محل يقال
له افغال من بلاد حاحة وترك ولده الاصغر ابا عبد الله محمد المهدي بالسوس
يميز به المملكة ويقعد مقام الخليفة ويباشر معاملة العدو ويراوحه وبقي الامام ابو
عبد الله القائم بمكانه من افغال الى ان توفي رحمه الله عام ثلاثة وعشرين وتسعمائة

وفي هذه السنة استولى الترك على الجزائر وتلمسان وفاس ايضا وتملكوا امر المغرب
الاوسط ولم يكن لهم قبل ذلك تملك في المغرب ولا صولة وسبب ذلك ان الشيخ
الامام العالم ابا العباس احمد بن القاضي الزواوي كانت له همة شريفة في غزو الكفار
وقوة شكيمة عليهم ولما وقع ذلك ثمرة عظيمة في سواحل المغرب الاوسط وجباله
وفيه قال الشيخ سيدي عبد الله الهبطي ما رايت احدا اقام فيام الارادة النبوية
على اهلها من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجلين سيدي احمد بن القاضي
في زواوة وسيدي سعيد بن عبد المنعم في حاحة ولما راى ابو العباس المذكور قوة شوكة
النصارى الكفار وانتشارهم في بلاد المغرب وضعف المسلمين عن قتالهم وسمع كائنة الترك
وعزهم في غزاة هذه البلاد فيما يسمع من شهرة الاتراك في المعارك وتمرنهم في الحروب
والمغاربة وان مغالبتهم للكفرة فنظر بحسن نيته ان يعرف من عندهم الاصلاح ما اختفى
ويقوى بهم من امره ما ضعف وقال ان بلادنا ما يصلح لها الا الاخذ او التزيين فاقبل الترك
بقوله من غير وجعل هو يحض الناس على اتباعهم والانضمام في سلكهم والسمع
والطاعة لاميرهم عروج التركماني الذي هو البادئ فيهم من رجال الترك حين دخل الجزائر
وتلمسان ثم انهم مكروا بالشيخ وغدروا به خوفا على رياستهم فقتل رحمه الله
شهيدا بعد الثلاثين وتسعمائة ولما اخذ الترك تلمسان اكثروا فيها الفساد ونهب
عروج اموال اهلها وادار عليهم دائرة البوار والثبور ومزقهم كل ممزق وخرج
عنهم الى تونس يريد ناسا فاشعر عنه اهل تلمسان وهم مع امته اذا رجع اليهم ان
يستاصلهم جميعا واتوا الشيخ الامام عالم تلمسان اذ ذاك ابا العباس احمد بن ملوكة
يشكون اليه ما نابهم منه وخوفهم من اوبته فانقبض الشيخ انقباضا عظيما ثم
ضرب الارض بيده وقال والله لا يرجع لتلمسان ابدا هذا امنه على الله تعالى
فكان كما قال وقتل عروج وهو قعده من الاعلاج وان تراجع وكان الشيخ ممن فاز فيه
الظاهر والمنصور وصدق صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو اقسم على الله في
شيء لابره ولما توفي السلطان ابو عبد الله القائم بامر الله المذكور ببلاد
حاحة دفن بمقبرة بازاء ضريح الولي الصالح والقطب الواضح شيخ الطريقة ومعدن
الحقيقة ابي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي مؤلف دلائل الخيرات وذلك قبل

أن ينقل إلى مراكش وبها نقل الشيخ الجزولي على يد السلطان أبي العباس أحمد الأعرج
نقل السلطان المذكور أباه المذكور أيضا فدفن بإزائه وضريح الشيخ الجزولي حيث هو
اليوم من مراكش وكان سبب نقل الجزولي أن عمر المغيطي السياف لما قام بالسوس
قام بعد موت الشيخ ملكهم أطلب ثأر الشيخ الجزولي ممن سمه إذ مات مسموما وكان
يدعو الناس إلى نفسه وأخرج الشيخ من قبره وكان يحمله وأنى توجه به ينصره الله
على أعدائه إلى أن قتل عمر والمذكور في قضية طويلة فلما ولي الأشراف خافوا أن يغتر
عليهم أحد فيفعل مثل ما فعل عمر فنقلوه إلى مراكش وقيل إن أهل أفغال لما عمل على نقله
أنه ذكر لهم أن تحته كنزا فتعللوا للجمع عليه بقصد نقله إلى بلادهم والله أعلم
وكان ذلك في حدود الثلاثين والتسعمائة والأمر لله سبحانه

## ذكر البيعة ودولة السلطان أبي العباس أحمد المدعو الأعرج رحمه الله تعالى

ولد رحمه الله حسبما ذكره ابن القاضي عن بعض الثقات عمر وثوية عن عبد العزيز
ابن يعقوب الأحمر سنة أحد وتسعين وثمانمائة وبويع بإشارة أبيه كما تقدم
عام ثمانية عشر وتسعمائة ولما أخذ له والده البيعة على الناس وتوجهت همته
همته إلى تمهيد البلاد واقتناء الأجناد وتعبئة الجنود إلى الثغور واستكثر من شن
الغارات على العدو الكافر بتامسنا ونواحيها وكان النصارى قد عتوا في السواحل
فتبسطوا وحموا بسيط البحر من كل جهة وناحية فأجلاهم من تلك النواحي وكفهم
عن بسيطهم تلك البقاع والمناحي وتيقن أن النصارى دمرهم الله لما رأوا ما وقع
بهم كانوا منهم بالشوم من القتل والسبي أخلوا آزمور وربما كان أصيلا من غير قتال
فسارع جماعة من أبطال المسلمين وفيهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن ساسي والشيخ
أبو محمد عبد الله الكوش إلى ثغر آزمور يحرسونه حتى يجتمع فيه من المسلمين ما يمنع
الكفرة ويردهم عن بيضة الإسلام مخافة أن يرجع إليه العدو بعد الذي كان من
قدر الله أن العدو رجعوا إليه وأخذوا جميع من وجدوه هنالك من المسلمين وأسروا
الشيخين المذكورين إلا أنهما افتديا بعد ذلك ويقال إن الشيخ الكوش لما افتدي وعزم
على الخروج وكان من ملكه الأفرنج نصرانية قالت له إن عندي كتبا من كتب المسلمين

فجزها فجعلها الشيخ في قفة وحملها على رأسه فكان من جملة تلك الكتب تنبيه
الانام المعروف في الصلاة على خير انام صلى الله عليه وسلم فكان ذلك اول فتوح لهم
لنزول البلاد على يد الشيخ المذكور فثم ان السلطان ابا العباس احمد الاعرج لما
بعد صيته وانتشر في البلاد ذكره وعلا امره وملك سائر البلاد السوسية هرع
الناس اليه وقصدوه من كل جهة ووفدوا عليه وكاتبه امراء منتاتة وملوك الكش
ودخلوا تحت طاعته فدخل مراكش في حدود الثلاثين والتسعمائة فثم ان المريني
بلغه الخبر وهو بفاس فزحف الى الاشراف الى مراكش فاقبل اليه في جموع عديدة مع
وزيره ابن عمه مسعود بن الناصر فلما رآه السلطان ابو العباس قال لا طاقة لنا به
من المريني تحصن منه بمراكش وشمر اسوارها وملأها من الرجال ونصب الانقاض
ودام الحصار كذلك اياما فيحكى انه قيل للشيخ العارف بالله القطب الكبير
ابي محمد سيدي عبد الله الغزواني وكان اذ ذاك ممن استوطن مراكش يعرف ما وقع له مع
بني وطاس وما وقع من سجنهم له ولاصحابه ومريديه لما توجه الى مراكش من فاس اخذ
برنسه في يده وجعل يشير به ويقول سيدي قهقري يا سلطنة فاس الى مراكش فثم
ان اهل المدينة سئموا من الحصار من كثرة ما اصابهم وخرج من باب من ابواب مراكش المعروف
بباب الشيخ ابي العباس السبتي فوجد رجالا من بني مرين مررن بالاسوار من اهل المدينة
فوقف الشيخ يعتذر فبادرت رماحهم وضربته في صدره وخرقت الجبة عليه والتصقت
بلحمه وصارت كالعصير كأنها وقعت في صخرة صماء فقبض الشيخ عليها بيده
وقال يعزل لحافته حربهم ثم دخل الشيخ المدينة موردة كالانباء على المريني في تلك
الليلة بان اولاد عمه قاموا عليه بفاس ونبذوا دعوته فاصبح راحلا عن مراكش
وكمن مغزاه وقال الشيخ الغزواني ولم يعد المريني يحول الى مراكش بعدها ذلك
ولا بلوغ لاخوانه بل كان السلطان ابو العباس يتلقى معه في تادلا واخوانه
وكانت بينهما معركة بموضع يقال له انماي وذلك في ذي القعدة من عام خمس
وثلاثين وتسعمائة فافترقا على الصلح ثم رجع لهما المريني ايضا فالتقيا
بين عقبة احمر فشارع وادي العبيد فوقعت الهزيمة على المريني وكان يوم الجمعة
من صفر عام ثلاثة واربعين وتسعمائة ولما رأى الناصر ما وقع بين السلطانين

المريني

المريني وأبي العباس ابن عمه من التهالك على الملك والتقاتل عليه وعناء الخلق
بينهم دخلوا بينهما بالصلح والتراضي على قسمة البلاد وحضر لذلك جماعة من
العلماء والصلحاء منهم سيدي عمر الخطاب دفين جبل زرهون وسيدي المجذوب المعروف
بأبي الرواين وكان رجلا مجذوبا ذا فلوة وابن عاج يجعل الناس يرمونه بالشكوك مخافة
ان يفسد على الناس شغلهم فلما دخلوا على السلطان أبي العباس الأعرج وأخيه محمد
الشيخ وأعلموهما بما قدموا لأجله وجروا فيهما بفصاحة وغلظة وقلة مبالاة
بذلك وامتنعا من الصلح عنوة على ما أراده الناس فعلق الشيخ سيدي عمر الخطاب لا
دخلتما فلا شاء قاده على وجهه ابن زرع فلما دخلها حتى فاته الشيخ الخطاب بعد مدة
وكان بعضهم يقول لو علم بنوم من شيئا ما تركوا سيدي عمر الخطاب يدفن ولو قعد له في
تابوت على أن عندنا ولانه قال قادته على وجهه ابن زرع مما كراماته وفي الحكاية
صاحب كتاب ممتع الأسماع وذكر في شرح زهرة الشماريخ أن الصلح انبرم بين
السلطانين على أن للأشراف من تادلا الى السوس والمرينيين من تادلا للمغرب الأوسط
وأن ممن حضر الصلح المذكور فاضل الجماعة بفاس أبا الحسن علي بن هارون المطغري
بالحاء ومطغرة تلمسان والإمام الشهير أبا مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي
وغيرهما من مشايخ فاس وذكر أنه لما تواطأت كلمة العلماء بن على الصلح وعقدوا
شروطه ومعاقده ابن هواري وشكر القباح أو قتيل برواية وقربها من لكتب الصلح
فما وقعت بين يدي أحمد من الفقهاء الحاضرين ابن وجه وانقبضت وجعلها عن
نفسه استحياء في ذلك المجلس وكتب فانه ينافي بالجميع بفلاح منه الجماعة
المذكور وأخذ الرواية والفهم كما مر وأسادها ووقعها بين يدي أبي مالك المذكور فأنشأ
أبو مالك في الحين خطبة مليحة ونسج الصلح على منوال عجيب واخترع لذلك أسلوبا
بديعا تميز فيه العامة وحبسوا من ثباته وجاشه وجموع فصاحته في مثل ذلك المشهد
العظيم الذي تحضر فيه العلماء الشرقية والكبار فقام فاضل الجماعة وقبله
بين عينيه وقال له جزاك الله عن المسلمين خيرا وما عرفنا ولا بركاتكم يا آل أبي بكر وكان
ذلك كله في حدود أربعين وتسعمائة

## ذكر الخبر عن خلع السلطان أبي العباس الأعرج

## وسجنهما الى وفاتهما وشيء من ذلك

كان ابو العباس الاعرج رحمه الله من السلطنة وفخامة الدولة بالمحل الذي وصفناه
قبل وكان اخوه محمد الشيخ اصغر منه سنا تحت طاعته وواقفا عند اشارته وكان
ابو العباس يستشيره ويثق به في مهمات الامور وعظائم النوازل ويستضيء
برايه في ظلم المعارك وكان الشيخ ثاقب الذهن نافذ البصيرة مصيب الراي
حازما في اموره فكانت كلمتهما واحدة ورايهما متفقا الى ان دخل بينهما
الوشاة فافسدوا ما بينهما فتغيرت قلوبهما وتبدل الامر بينهما حتى افضى
بهما الحال الى المقاتلة فانعقد كل واحد منهما بطائفة من الجيش وتقاتلا
مرة بعد اخرى فغلب الشيخ على اخيه ابي العباس ونزع من يده خاتم الملك
واستولى على جميع ما كان بيده من الذخائر والعدد وقبض عليه وسجنه هو
واولاده بمراكش وكان يجري عليه الجرايات العظيمة ويعامله باحسن المعاملة
وكان ذلك سنة ست واربعين وتسعمائة فلم يزل ابو العباس في حكم الثقاف
الى ان قتلت الاتراك بالسوس ابن اخيه محمد الشيخ المذكور كما سياتي
في اواخر ذي الحجة من عام اربعة وستين وتسعمائة فبلغ خبر مقتله لخليفته
بمراكش القائد عبد الله بن ابي بكر ازيكي فاسرع بقتل ابي العباس واولاده ذكورا
واناثا وصبيانا جميعا خشية ان يخرجه اهل مراكش من السجن ويبايعوه وكان ابن
محمد وهو ابو محمد عبد الله الغالب غائبا بفاس خليفة ابيه بها وولي بعده على ما
يعرف كما ياتي ان شاء الله مستوفى وذكر بعضهم ان الشيخ العارف بالله
الولي الشهير سيدي ابا عمرو القسطلي الاندلسي المراكشي دخل ذات مرة على
السلطان ابي العباس ابن الاعرج قبل ان ينزع الملك من يده فاغلظ له الشيخ في
القول وواجهه بما يكره فلما خرج من عنده لامه بعض الاقارب وقال له كيف
تواجه السلطان بهذا وهذا من دوي الملوك فقال له الشيخ ابو عمرو كيف
اخاف من المذبوح والله اني لارى الذبيحة في عنقه من الاذن الى الاذن والله
اني ان اذن لي حبيبه ما خرج منها احد وكان الامر كذلك فلما قتل ابو العباس

واولاده لم يتجاسر احد عليه فمنهم حتى فمنهم الشيخ ابو عمرو ودفن بقبة من ضريح
الشيخ الإمام ابي عبد الله سيدي محمد بن سليمان الجزولي ومن القبة الغربية من
ضريح الإمام المذكور وتسمى بقبور الاشراف وكانت مدة خلافة ابي العباس
اثنين وعشرين سنة قتله ابن الغازي وكان بين قتله وقتل اخيه قبله ثلاثة ايام
وممن جاء به محمد بن علي الانكري ومحمد بن ابي زيد المنزارزي ومن كتنا به شعيب بن
علي الغامري رحمة الله تعالى عليهم اجمعين والملك والبقاء والدوام لله وحده

## ذكر الخبر عن دولة زيدان بن ابي العباس الاعرج

قال صاحب درة الحجال اختلفت هل بويع لزيدان هذا بعد والده ابيه ابي
العباس ام لا وقال صاحب زهرة الشماريخ كان ولد له زيدان بسجلماسة
فبويع بها فلم يتم له الامر وتوفي سنة ستين وتسعمائة

## ذكر الخبر عن اولية السلطان ابي عبد الله
## محمد الشيخ بن امير المومنين ابي عبد الله القائم بامر الله

كانت ولادته رحمه الله سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة ويلقب بافغال
وهو لفظ بلغة البربر الشيخ ويلقب من الالقاب السلطانية بالمهدي لقبه
غير واحد من الائمة به ونشأ رحمه الله في عفاف وصيانة وعني بالعلم في
صغره وتعلق باهله فاخذ عن جماعة من الشيوخ وبلغ في العلم درجة
الرسوخ حتى كان يناظر القضاة في الاحكام ويرد عليهم ويباحثهم ويورد
القراءات معه ووقع له ذلك مرارا وله حواش على التفسير وذلك مما
يدل على غزارة علمه قال في المنتقى كان اديبا متفننا حافظا وكذا حدثني شيخنا
ابو راشد انه كان يحفظ الجمانة السنية والمدارك ونقل السنية عكس الهيئة فما
رايت بعد شيخي ابي الحسن علي بن هارون احفظ منه للمقامات الحريرية وكثيرا
ما كان ينشد من الشعر بيتا واحدا ومنه

الناس كالناس والايام واحدة والدهر كالدهر والدنيا لمن غلبا

وكان رحمه الله حافظا للنوادر وهمة خبيرة ويحفظ ديوان المتنبي عن ظهر قلب حافظا لجميع النوادر ويستحضر ما للناس عليه ويقول في شرح ابن جني إنه ما صنف في الإسلام مثله مع ما رقّاه بالتقسيم وغيره وكان يثني على المشاورة ويقول الأسيما في حق الملك ويستشهد بقول الشاعر (البيت للمتنبي من مقصورته)

ومن جهلت نفسه قدره … رأى غيره منه ما لا يرى

ويقول ينبغي للملك أن يكون كجويل الأمل فإن كحول الأمراء إن كان لا يخشى من غير لي بمؤونة مطامع لأن الرعية تتعلق بكحول الملوك وكان يقول من كحول أقاليم أحسن تلمسان سبتة وغيرهما وكان سبب حفظه لديوان المتنبي ما رأيته في الدوحة قال مؤلفها أخبرني الوزير المعظم أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي محمد عبد القادر ابن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الشريف المذكور قال لما غدرت قبيلة المنابهة بجدي السلطان المذكور وأبعد الله من غدر بهم عرّف الشيخ أبا محمد بن عمر بذلك فكتب إليه وهو يقول له أين أنت من قول أبي الطيب المتنبي

غاض الوفاء فما تلقاه من أحد … وأعوز الصدق في الأخبار والقسم

قال فحفظ السلطان المذكور حينئذ ديوان المتنبي حتى علق بحفظه كله ولم يعزب عنه بيت واحد منه ه وابن عمر المذكور هو أحد أشياخ السلطان المذكور وهو عبد الله بن عمر المضغري أخذ عن أبي عبد الله الغوري والونشريسي ومولاي المعتار وغيرهما وكان علامة حافظا توفي ببلده درعة سنة سبع وعشرين وتسعمائة قاله سيدي أحمد بابا في كفاية المحتاج وابن عسكر صاحب الفوائد إنه توفي سنة ثماني وخمسين وتسعمائة ومعرفته بالصواب وكان ابن عمر شديد المحبة للسلطان أبي عبد الله وأخيه السلطان أبي العباس الأعرج وتقدم في كلام صاحب الزهرة أن سببه كان ذا عمرته وقرأ ابن عمر بسوس على تلميذه السلطان أبي عبد الله مرارا وقال أبو زيد في الفوائد أخبرني أبو محمد عبد الله بن مبارك الأقاوي قال سمعت الفقيه أبا عثمان الهوزالي يقول لما رجع ابن عمر المذكور من وفادته إلى درعة وقد سأله فقهاؤها عما رأى بسوس قال لهم وجدت فقهاءهم على مذهب البتاول وفقراءهم على كثرة الدعاوي وما قيتهم على كثرة المساوي ه ومن فوائد ابن عمر

المذكور انه سئل عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بانه هو وعليكم السلام
معشر السادات ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتموني عن مقدار الصاع النبوي
فاقول وبالله تعالى التوفيق فبلغ علمنا وآخر نظرنا مع كمال بحثنا ان مقداره
تعرفته تحقيقا ومعرفة مقدار حبه فانا قد عددنا من حبوب الشعير الوسط المقطوع
الاطراف اربعة وثلاثين الف حبة وستمائة حبة وحبة واحدة وثلاثة اخماس
الحبة لان الرطل مائة وثمانية وعشرون درهما بالدرهم الشرعي والدرهم الشرعي
خمسون وخمسا حبة فعلى ما في المد اربع مرات تكون الجملة ما ذكرنا في الصاع ذا نقلا
وانا الحاج في هذا العمل الذي لما جئت من فاس المحروسة بالمد والصاع وبمضيه لقيت
شيخنا الفقيه الجليل ابا علي الحسن بن عثمان بن عبد الله التاملي فقال ما الذي اتيتنا من
فاس بصاع النبي صلى الله عليه وسلم ومده فقلت فرأيت بهما وقلت لصاحبي
اخرجهما من حول بيتنا فاخرجهما فلما نظر اليهما حمدهما كالمستهزئ به وقال ورب الكعبة
ما جئت بمد ولا صاع صلى الله عليه وسلم قد علمنا فيهما علما متعاهدا وكانه
استنكرهما وكنت اذ ذاك معتقدا ما قاله واعلم فقلت اتق الله ايها السيد كيف تنسب
الغلط الى من بيده ابن فاس والمسلمين ومن الكائن فيهما وقد جعلوا العلم الذي على
النجار يدي فلا يعرفون ما هما ولا قدرا حتى يقول كما بعده فيه بعد امتحانه فقال لي رده التي
بان لك منا ان علمهم انهم اعتمدوا اقوال الفقهاء في المد ودرهمه وتلك قوم نوهما من
الاشياء الحقيقية ان انت لو وزنتهما من التبر لكان اكثر واكثر فحكم في حقه قوله
من جعلت ان كلتا التحقيق ما عمرت فيما ذكرت عمل ما في الا ابن اشرف الفقيه والصاع
الذي جئت به من فاس في ملاله كما زعم عشرات فضة وملأه من هذا اثنا عشر فضة بينهما مقدار
الثلث بمنزلة الاحتياط فليخرج زكاة الفطر بالاكبر ويعتبر بلوغ النصاب بالاصغر
**ومن اشياخ** الشلكاني ابي عبد الله ايضا الاقلام الشهير العدل الكبير شيخ
الجماعة بالفقه السوسي ابو علي الحسن بن عثمان التاملي وذكره في المنتقى وكان عالما
علامة حافظا متقنا اعمل التعليم فجامعة الراحة كثير السهم والتدريس والعبادة لا
وكان اذا غلبه النوم يضع راسه على حجر ليتوقظ فيشق الحجر ولا يستغرقه النوم
ويقول في مجلس تدريسه حتى كان يقرأ عليه في المجلس الواحد اربع عشرة دولة وكذا

ما بقي بالتوضيح قليل الكثرة فلازمته في النسخ فقال انه نسخه اربع عشرة مرة
وكان زمن كونه بفاس يتعيش بنسخه ونسخ الرسالة قال المنجور وفي جمع ستة
من شيخ بذلك كله ابن اخيه الفقيه المشارك النجيب الخير الناصح الصالح ابو الحسن
علي بن سليمان بن عبد الله بن عثمان اعانه الله على ما هو بصدده من الاخذ بالخير
المسلمين وكان ابو علي رحل لفاس واقام بها مدة واخذ بها عن جماعة [illegible]
الونشريسي مؤلف المعيار والإمام ابن غازي وغيرهما ثم رجع لبلده سوس ولما خرج
من فاس شيعه شيخه الونشريسي وقد كسر في المشي فقال من شيخي ابن ابراهيم انه لما اكمل
على ابن غازي قراءته واراد الرجوع لوطنه جاء الى الشيخ ليودعه فاخذ الشيخ
ابن غازي بيده اليمنى وقال له استودع الله دينك وامانتك وخواتم عملك ثم قال
الشيخ ابن غازي بعده الكل الان اجزت لك عامة مروياتي ولك رواية الاثبات والمغني على تاويل
وتجعلوا له من عباد الله اني اناه وله مثل شرح اعتناء عظيم بفقه وبه
رحمه الله وقد افتى بإباحة اكل قاصد باهر مما ... لقد بعض اهل عصره حسبما
في نوازل ابي مهدي السجتاني ومن بعض اجوبته فائدة اخبار المحبس نزلي على ملك
المحبس فان حبس واحد فانه النفاذ ولا فرق سواء حبس على محاجر المحبس او العلم
لقولهم فالمعتبر الجملة ان جملة فاحبس واحد لا الجملة اخبار المحبس واما ما استرى بالغات
فلا يزكى لانه لم تكمل لكل للمحبس والمحبس عليه مكلفين والمحبسون اموات غير مكلفين
وبقي النظر فيما اذا كان المحبس حيا وقبض بذلك رحمه الله كثيرا توفي سنة اثنين
وثلاثين وتسعمائة ومن اشياخ الشلكاني ابي عبد الله ايضا الشيخ العلامة
المحقق ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اليستيني اخذ عنه علوما منها التفسير قال المنجور
وكنت انا قارئه بين يدي امير المؤمنين العالم العابد المقدس المجاهد ابي عبد الله المذكور
وكان شديد المحبة له قال المنجور ولما توفي الشيخ وقد مكثت مع ولده عشية تلك
الليلة التي توفي فيها للنظر الشلكاني بموقع ابيه وجزناه ان يقرا ورده بجامع المرينيين
بعد فخرج الشلكاني الينا وهو يبكي بصوت عال يسمع من جمعه حتى رأينا فيه العجب وما
شككنا انه بعد قراءته ما كان يعلم منه من صحة الدين ومتانته والنصح لجماعة المسلمين
وعافيتهم وحضر جنازته توفي رحمه الله عام تسعة وخمسين وتسعمائة وللشلكاني

رحمه الله عن ذلك اشياخ وفيما ذكرناه كفاية والله ولي التوفيق

## ذكر الخبر عن بيعة السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ وتمهيد البلاد

قال في شرح زهرة الشلوحي كانت بيعة أبي عبد الله المهدي من أكثر سنة احدى وخمسين وتسعمائة فاستولى على البلاد التي كانت بيده وبيد اخيه أبي العباس المخلوع من اقليم تادلا الى وادي نول ثم تحركت فيه الهمة السلطانية والشهامة الهاشمية وطمع بعزمه الى البلاد التي في مملكته وسما الى الاستيلاء على مدائن الغرب وما اليها فتوجه الى قتال تلك البقايا بني مرين ونكث ما بينه وبينهم من الصلح المتقرر فزحفوا اليه براحية دمنات ووقعت عليهم منه وقعة شنعاء وصار يستلبهم ثم قتلهم وما بأيديهم الى ان انتزع الملك من النفر الى ان استولى على ما بأيديهم وأول ما ملك من قواعد الغرب مدينة مكناسة افتتحها سنة خمس وخمسين وتسعمائة بعد حصار وقتال قال صاحب الروضة ولما تغلب على مكناسة واتى بالمحلة الى الى فاس جاءه الشيخ أبو الرواين وقال له اشتريت منك مدينة فاس بخمسمائة دينار فقال له السلطان حتى يأذن الله فيه من سلطانه ومن الشيخ ولم تأتني به الا بعد فقال له والله لا دخلتها هذه السنة فبعث اليه ثم ان الأمير لان عليه ان تعقد له فقام ابن عمه أبو محمد عبد القادر وقال لأبيه السلطان ما ابيت ان افعل ما قاله لك الشيخ أبو الرواين فانه رجل مبارك من أولياء الله تعالى وما زال به حتى اذن له في الكلام معه فكلمه الأمير عبد القادر فقال له ادفع المال من معك له فقال له عند تمام السنة ان شاء الله تعالى يقضي الله الحاجة وامر بالف خمسمائة ثم ان الشيخ أبا الرواين من وانها امر بتفريقها على الفقراء والمساكين ولم يمسك لنفسه منه حبة واحدة ومن ذلك اليوم والسلطان المذكور في الحصار الى ان تمت السنة ثم دخل بالسلطان فاسا قال صاحب ممتع الأسماع والشيخ أبو الرواين ممن كان أعظم الأسباب في تمكين السلطان المذكور من الملك واخراج بني مرين منه فانه لما زاره الأمير الناصر وجماعة النصارى ثم هم الله على بلاد ابن سلام جعل بينه وبينهم ارجع فلا تمكنك

الغرب وابن ابن غازي احد اولاد الشلكاري صاحب الترجمة وهو اكبر اولاده فيما حسبما بلغني ذكره منهم وهو الذي كان يتقدم للحروب ولم يفتح واحد من البلاد الا قام فيه له على يديه ثم ان الشيخ ابا الرواين تعرض فالقى فقال ارادوا بغض ابنه كانوا من اشياخ من اهل وقته وقع بين علي بني مرين فيل هو الشيخ ابو عمرو عثمان الواعر الزيعوري وقيل هو الشيخ ابو العباس احمد السلمي المصباحي احد اولاد مصباح سلالة ابن اولياء وكان بغلته وذهب اليه فلما بلغ داره وحرج اليها ولم ينزل له فقال له يا عم ابا الرواين اخرج عن هذه البغلة فقال له مرحبا لك ونزل عنها وهكذا يمنها من اهل الاحوال لما الشيخ فاعلمه بذلك فخرج الشيخ وقال له بعد السلام عليه قال من تلك البغلة فقال له ان وقع يدي على مثل هذا الناس مرين فقال له فذا وقعتها ومثل هذا تقدم عن الشيخ ابي محمد عبد الله الغزواني وذكر ايضا عن الشيخ ابي الحسن علي الصنهاجي انه كان يقول في ايام بني مرين للقبائل بفاس اخرجوا يا بني مرين والله فانتم كلكم بتلبرنا ابدا وكان دخول السلطان ابي عبد الله محمد الشيخ المهدي لمدينة فاس سنة ستين وخمسين وتسعمائة قال القاضي في شرح درة السلوك ويوافقه في التاريخ لما دخل مدينة فاس من العوام بلوك تشريك بحساب الجمل ولما ملك مدينة فاس وخلا بها والغرب دار ملكها عن التسيار كملت بعد الهمة العالية الى تلمسان فانتزع الملك من بني زيان وبقي منها ابن زيان وانتشر حكمه في اعمالها ونواحيها الى وادي شلف وكان دخوله لتلمسان يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الاولى عام سبعة وخمسين وتسعمائة ثم رجع الى فاس وقد اتسعت له مملكة المغرب ودانت له البلاد كلها واشتغل بترتيب ديوان الملك وتمهيد شارات السلطنة وضبط امور الفروع والعبيد ويقال انه لما دخل مدينة فاس وتملكه وعلا اصحابه المرتعلات الخيل وسمة البرادة لا بغية عليهم حملوا انفسهم على التادب بآداب الحاضرة والتخلق باخلاق المدينة وذكر ان ملك الاشراف الهاشميين لعلي بن رحال واخيه والرحال قاسم الزرهوني فانه عمل للشلكاري فهمه الشيخ هيئة السلطان الكبير في ملابسهم ودخولهم وخروجهم وجلوسهم وآداب اصحابهم وكيفية مشيهم واسم يتربيه والمرأة العريقة بنت فحولها فانها عملت سيرة الملك في داره

يحتاج بعض مغزاه الى وهي وان كانت نقيلة على التاريخ 1156 لان الفاعل منشر بجزئه وعلى كل حال فلا تخلو الكلمة من تحريف والله اعلم

وحاالنه

وغالبته في الطعام واللباس وعادته مع النساء وغير ذلك فاكتسى ملك الشيخ بذلك
طلاوة وزاد في عيون العامة حلاوة بسبب ما جريا فيه على العوائد المغربية فلم يزل
ابو عبد الله يدور على مدن المغرب ويكيل الافاقة بعدها إلى أن ورد عليه ابو حسون
من تلمسان وأخرجه من فاس والله غالب على أمره

## ذكر الخبر عن دخول أبي حسون المريني مدينة فاس وأخذه أبا عبد الله محمد الشيخ منها

كان أبو حسون المعروف بالبادسي ابن الشيخ محمد بن أبي زكرياء المريني الوطاسي
حين أخرجه الشيخ أبو عبد الله من دار ملكه فاس وتملكها كما ذكرنا قبل مشى
من هنالك متوجها إلى الجزائر مستصرخا الترك وطالبا منهم الإغاثة ولم يزل يغري ترك الجزائر ويعمل
لهم في الغارة والسلاح وييسر لهم بلاد المغرب ويحقرها في أعينهم ويقول لهم إن
ملكنا اليوم استلبه منكم وتلك دار آبائي وغلبني على تراث أجدادي فلو ذهبتم معي
إلى قتاله عسى الله أن يتيح لنا النصر عليه ويرزقنا الظفر به والغلبة عليه
ولا تعدمون أنتم مع ذلك منفعة من مال وأثاث وغنائم وذخائر وواعدهم بالأجر الجزيل
فأقبلوا معه في جيش جميل ورئيسهم صالح التركماني إلى أن دخلوا مدينة فاس وخرج
أبو عبد الله محمد الشيخ هاربا بعد حروب عظيمة ومعارك شهيرة وكان دخول أبي
حسون لها في ثالث صفر من سنة إحدى وستين وتسعمائة ولما دخل مدينة فاس
فرح به أهلها فرحا شديدا وترجل هو عن فرسه وصار يعانق الناس كبيرا وصغيرا
وشريفا ومشروفا ومشى ينكب على قدميه ودخل البلد من بين الأشراف واستبشر
الناس بقدومه وتيمنوا بطلعته ولم يلبث أبو حسون إلا يسيرا فكثرت شكاية الناس
له بالأتراك وأنهم مدوا أيديهم للحرم وعاثوا في البلاد والعباد فدفع ما اتفق معهم
عليه من المال للترك وأخرجهم من فاس وتخلف منهم نفر يسير ثم إن أبا عبد الله محمد
الشيخ انحاز لما وصل إلى أكثر بعد الكائنة عليه مدة متينة لاستنفار القبائل
وتعبئة الأجناد واتخاذ الآلة بكمالها فاجتمع له من الجيوش ما تقوى به عضده فتوجه
بهم إلى فاس فخرج له أبو حسون في رماة فاس وما انضاف إليه من جيش المغرب وكانت

الوقعة على أبي حسون فتحصن بفاس وحوصر بها فلما دخل أبو عبد الله محمد الشيخ المهدي
فما زال إلى أن قتل أبو حسون وكانت الوقعة بينهما بموضع يقال له مسلمة ودخل
السلطان أبو عبد الله مدينة فاس يوم السبت الرابع والعشرين من شوال سنة واحد
وستين وتسعمائة كذا ذكره بعضهم والذي عند صاحب الروضة أن دخول أبي حسون
لفاس كان في المحرم سنة ستين وتسعمائة وأن رجوع السلطان أبي عبد الله ودخوله
لفاس كان في القعدة سنة ستين وتسعمائة وأبو حسون المذكور هو علي بن محمد بن
أبي زكرياء الوطاسي وكان بويع بفاس سنة اثنين وثلاثين وتسعمائة ثم قبض عليه
ولد أخيه أحمد بن محمد وخلعه واستمر عليه بخلعه وبويع أحمد بن محمد يوم خلع عمه
أبو حسون في أواخر ذي الحجة من السنة المذكورة **قال ابن القاضي** وقد رأيت
البيعة التي كتبت له بخط الإمام عبد الواحد الونشريسي من إنشائه وعليها خطوط
جماعة من فقهاء فاس كأبي العباس أحمد الحباك والفقيه الهواري وغيرهم مما هو وانظر
ما وجه كتب البيعة لأحمد مع أن خلع أبي حسون لا موجب له والونشريسي من أهل
الورع كما استر له عن غيبا ولعله للأمر الذي يخفى لنا ولم يزل السلطان أحمد متماديا
على الملك إلى أن أسره السلطان أبو عبد الله محمد الشيخ ودخل مدينة فاس وفر
أبو حسون للجزائر وقبض السلطان أبو عبد الله على الوطاسيين وبعث بهم مصفدين
لمراكش ثم غدر بهم فيما قيل بعد أن أظهر العفو عنهم وسرح السلطان أحمد من ثقافه
والله غالب على أمره **وفي** دخلة السلطان أبي عبد الله الثانية أمر بقتل الفقيه
الصالح قاضي الجماعة بفاس أبي محمد عبد الوهاب بن محمد الزقاق لأنه اتهمه بالميل
إلى أبي حسون ويحكى أنه لما مثل بين يديه قال له أخي بأي شيء تموت فقال له
الفقيه أخي أنت لنفسك فإن المرء مقتول بما قتل به فقال لهم السلطان اقطعوا
رأسه بشاقور فكان من قدر الله سبحانه أن السلطان قطع رأسه أيضا كما سيأتي بعد
وذلك من عجيب أمره وفراسة الفقيه أبي محمد وكان أبو محمد هذا فقيها مشاركا ووقعت
بينه وبين معاصره الإمام اليستيتني منازعة في مسألة خلف الوعيد من الله فزعم
أبو محمد أنه يصح من الله خلف الوعيد وخالفه اليستيتني وألف كل منهما في المسألة
والصواب مع اليستيتني وكان قتل أبي محمد في ذي القعدة من عام واحد وستين وتسعمائة

وفي هذه الرحلة ايضا امر بقتل فكيك مكناسة الزيتون هذا نقلا الامام الشيخ الفقيه
ابا الحسن علي احرزوز المكناسي لكلام بلغه عنه وانه كان يذكر له في خطبته بحضور
الناس بعد من اتباعه وان نقيا دله ويقول اجاءكم من سوس ابن فلان بعد البعاد.
نقمة للبلاد والعباد: شغلكم ما شرق ولا ساد: ولا تبع طريق الرشاد: واذا تولى
سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد: واذا
قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد: في كلام واخر لم
اتحقق لفظه فقتله رحمه الله في ذي القعدة من السنة المذكورة **وذكر** في
الروضة ان سيدنا ابا الرواين بعث الى ابي الحسن احرزوز وهو يقول له اشتر نفسك مني
فلم يكترث بكلامه فقال ابو الرواين للرسول ارجع اليه وقل له انه سيقتل ذبيحا
هو وولده ويعلقان على باب داريهما في القرب فبلغ ذلك الفقيه ابا علي احرزوز فغضب
فمشى غداة حتى اتى الشيخ ابا الرواين فقال له يا شيخ ما هذا الذي تقول فقال امعوقة هذه
ومشيئة سبقت فقال له يا شيخ في نفعل كلما تقول فقال له لا يكون الا ما كان ثم
تراخى الامر مدة من ثلاثة اشهر فكان الامر كما قال **وحكي** ايضا ان ولدا في
علي احرزوز كان يوما جالسا بباب داره وكان في الكبر يوم كبير فمر ابو الرواين وعليه
ثياب رفيعة كانه ذاهب للصلاة الجمعة فقال له ولد ابي علي اين كنت تجيب الله
فتمزع في هذا الكبير فجعل يتمزع فيه لما فرغ له الله ثم قام فقال له اقنعت قال نعم
فقال له هكذا تمزع انت وابوك في القرين فكان الامر كما قال ه **وقد قتل**
الشلكان ابو عبد الله محمد الشيخ المهدي ايضا قبل دخلته الاولى لفاس الفقيه
الامام المفتي المكناسي ابا محمد عبد الواحد بن العلامة الامام ابي العباس احمد الونشريسي
وذلك انه لما اتى بالمطالبة للاخذ باسم ومقت عليه امر ما قيل له لا سبيل لك اليه
ولا يبايعك اهلها الا اذا بايعك ابن الونشريسي فبعث اليه ورغبه فقال له بيعة
هذا الشلكان يعني ابا العباس احمد بن محمد الوطاسي في رقبتي ولا يحل لي حل بيعته
الا بموجب شرعي وهو مفقود فلما امتنع ابن الونشريسي من الاجابة امر الشلكان
محمد الشيخ جماعة من المتلصصين ان يأتوا به من فاس ويخرجوه بكلام منا فاتوه وارادوا
ان يذهبوا معهم فلما امتنع من الذهاب معهم قتلوه **وذكر** ان الشلكان ابا عبد الله

ن
وله

عن الشيخ كتب الامير بفاس وهو يقول للعش ان دخلت فاسا فاهلها فلانا بمنزلة وان دخلتها بمنزلة فلانا فتلك فاجعلها بدا ابن الونشريسي بابيات اعلم له مهملة واولها

كريت وبيت الله لا تنس العزلة ... ولا نحمد المولى بفضل ولا اولى
وما انت الا الامير وهل فتى ... تمثل النعمة بالسمعة المثلى

وريث ابيت

فاعنق ذلك عليه الشلكما رواه بعقله وحكي انه كان يقرا صحيح البخاري بين العشاءين بجامع القرويين وينقل عليه كلام ابن حجر في فتح الباري عليه ويستوفيه لذلك شرط المجلس فقال له ابنه يا ابت اني سمعت ان الصوفية ارادوا القتل بك الليلة في مجلسك فلو تاخرت عن القراءة تلك الليلة فقال له اين وقفنا من القراءة له في البخاري فقال له ولده على كتاب الغدر فقال له كيف نفر من الغدر اذا انطلقوا بنا للميعاد فلما افترق المجلس خرج الشيخ من باب الشماعين احد ابواب المسجد المذكور وبنى عليه الصوفية واراده واعملوه فاخذ بعضادة باب المسجد وضرب احد منهم يده فقطعها ثم اجهزوا عليه رحمه الله هنالك بالباب المذكور في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة قال المخبر في جمع سته واشتهر عن الفقيه الصالح ابي عبد الله محمد بن ابراهيم المدعو بابي شامة بانه راى ابن الشيخ في المنام بعد مقتله فساله عن حاله وما فعل الله به فانشد يقول

لقد جئت رضوان ربي وفضله ... ولم ار ان الحين في وحشة القبر
واني ارجو الله بعد بفضله ... ليجمعني يوم الخروج الى الحشر
وما بعده الا من امور عويصة ... كنشر الكتاب والجواز على الجسر
بجاه النبي الهاشمي محمد ... وآله واصحاب في السر والجهر

وكان ابو مالك عبد الواحد الونشريسي رحمه الله اماما وقته عين من افصح جميع الزمن فصيحا ذا سمت حسن وجمال فتحمس بجميع العبارات متفننا امثل عصره في صناعة الانشاء وعقد الشروط والوثائق وله ازوجة والبرزلي الامام الكبير مؤلف المعيار ومقاتلات واخذ عن اكابر الفقيه النافع المفتي ابو عبد الله محمد ابن عبد الله اليفرني في المكناسي مؤلف المجالس المكناسية يدل على السعادات وقال

من بيد

لأبيه منزلة مرتبة لهذا العهد يعني الشهادة وكانت خطة الشهادة عند هذا
الفقيه ذات منزلة ومزية كبيرة حتى كان يقول من خطتها منه وكان ما خطب في
ابنه وأصاب في ذلك العدل لأن يقصد الفقهاء كان يقول للشهود انتم الفقهاء ونحن
المتعدون وتخرج أبو محمد عبد الواحد من الاغراض الى الشهادة بالكلية ثم افترق
به الحال الى ان ولي القضاء بفاس مدة من نحو عشرين سنة ثم نقل عنه الى العدوة
بعد موت الشيخ ابن هارون وكان شأنه عند الجميع الى ان جال وهو شهادات مع رفقة كثيع
والمتدارس عند سماع اذنه لجاروة الى الكتب لاعتدال مزاجه وقوام طبعه فقال
المخبر من رفقته وذكا به انه كان يدرس يوما من عام ابن الحاجب بالمشهد المعلق
برحبة الزبيب فاجتازت من هنالك عمارية محفوفة بكثير من قنادل والكبال
وبوقات فاخرج الشيخ راسه من الكوة ونظر الى ذلك ثم قال فانا انتم هذا ع
للاجماع بمنزلة العمارية حتى انقضوا فيه فلان فعبر او نحن نسمعه بحالنا كيف
لا نفعل ولما توفي ابوه قبل انه لا يجلس دون ابيه جلس على كرسي ابيه بالمدرسة
المصباحية لتدريس المدونة وحشر الناس يحضرون وحضر الإمام ابن غازي فاجاد
كما ينبغي فاعجب ابن غازي وقبله بين عينيه وقال الوالد تجلس الدرس لغيث مقامك
حتى تنسيه وتاخذ مرتبة ابيك لما كان بين ابن غازي وبين الوالد من الصداقة وكان
يحضر مجلسه اعيان الطلبة كالشيخ ابي محمد المسنار صاحب حاشية المكودي
والزقاق وغيرهما ونظم ايضاح المسالك لابيه وزاد عليه وشرحه ومن شعره
قوله في تاريخ فتكة الرهيق

جنى الرهيق ابو العباس حين ولي — بعد السلاطين من ابناء وطاس
فجاء في غاية الإتقان يتبعه — لمن يريد من عز وتقوى فاس
وكان ذا رغبة في نفع عامتنا — من جملة المفضلين المنفعين للناس

سنة ٩١٥

وكان ابو العباس السلطان المذكور واقفا عند اشارة ابي محمد الونشريسي لا يتعدى
رايه ولا يخالف امره كما وقع له معه في رجل اسلامي يعرف بعبد الرحمن المنجور
وكان ذا جرأة عامة على المال شعر عليه في حكاية طويلة ان يعود رجلا من العدول
المبرزين باستيغ او فتنة فاخذه السلطان وقتله وهي شنيعة من امثاله لبيت مال

المسلمين من عقب أولادهم مجبورين من السلطان أن يؤدوا عشرين ألف دينار وينصرف
عنهم بسبب الاستغراق ويرد البيعة إليهم فقال السلطان لحاجبه اذهب للشيخ
عبد الواحد الونشريسي وشاوره في ذلك وقل له إني في حاجة إلى هذا المال لأجل
هذه الحركة فذهب الحاجب وأخبره بمقالة السلطان ورغبته في قبول ذلك
فقال له الشيخ والله لا ألقى الله بشهادة أربعين رجلا من عدول المسلمين لأجل
سلطان فتن اذهب إليه وقل له إني لا آمر بذلك ولا أرضاه فرجع الحاجب
للسلطان وأخبره بما قال الشيخ فحنق السلطان مما عزم عليه وأنكر هذا مع ما
جرى له معه أيضا وذلك أن الناس خرجوا يوم العيد للصلاة فانتظروا السلطان
فأبطأ عليهم ولم يأت إلى أن خرج الوقت وحينئذ أقبل السلطان في أبهته فلما
وصل المصلى نظر الونشريسي للوقت فرده فقام من فوق المنبر وقال يا معشر
المسلمين عظم الله أجركم في صلاة العيد فقد عادت ظهرا ثم أمر المؤذن فأذن
وأقام الصلاة وصلى بالناس صلاة الظهر فحنق السلطان واعتمد في تغييبه رحمه
الله وأخبار أبي محمد الونشريسي رحمه الله كثيرة وفي هذا القدر إيماء كما له كفاية
والله أعلم

## ذكر الخبر عن خاتمة دولة السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي واتساع إيالته

لما فتح أبو عبد الله محمد الشيخ المهدي مدينة فاس واستولى عليها اتسعت له
مملكة المغرب من بلاد تلمسان إلى تخوم الصحراء ودانت له الرقاب واجتمعت عليه
الكلمة وكان قد استولى على تلمسان وأعمالها إلى وادي شلف وكان دخوله لتلمسان
يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الأولى من سنة سبع وخمسين وتسعمائة
لما تقدم بعد أن أقام محاصرا لها تسعة أشهر ومات في محاصرته إياها ولده
مولاي محمد الحران ثم تراجعت عليه الترك وأخرجوه من تلمسان فانصرف عنها
إلى المغرب إلى أن عاود المجيء إليها عام سبعة وستين فلما بلغه قيام أهلها على
الترك واستنصار الترك منهم بفحصهما فأقام مرابطا عليها أياما ثم رجع ولم
يظفر بها عليهم قال ابن القاضي رحمه الله ما نصه في العجيبة فوق الشكيمة

عظيم الهيبة كثير الحركة ذا همة عالية وشهامة غالية حتى قعد فوق عز الملك
واستقر بنيانه واحيى من رسوم الخلافة الدارسة وفعالها الطامسة وكان قد
شغف وفتن بعظيم الرغبة في الجهاد دائبا بنفاذه في الاسلام فتح حصن النصارى
بسوس بعد ان اقام النصارى فيه اثنين وسبعين سنة وكان منصورا بالرعب حتى
تركوا اسفي وازمور من غير قتال ولا ايجاف عليهم واجلاهم وتقدم في كلامنا
ما بيناه لك من هذا في ترجمة ابي العباس احمد الاعرج وكان نزول النصارى بازمور سنة
اربع عشرة وتسعمائة وفي هذه السنة بنى النصارى [illegible] في اواخر المحرم ومنها
اخذ النصارى قرينة ومغزار ونكب اهلها جماعة منهم الا اسيرا او قتيلا الى ان اعادها
الله للاسلام على يد الاتراك في حدود العشرين ومائة والف والامر لله وحده

## ذكر الخبر عن اولاد السلطان ابي عبد الله محمد الشيخ وتسميتهم وتسمية حجابه وقضاته

كان رحمه الله له عدة اولاد نجباء انجبهم مولاي محمد الحران وبه عرف وهو
اكبرهم وهو الذي يتقدم للحروب ولم يفتح لابيه من البلاد الا ما فتح على يده
وهو الذي كان نائبا في [illegible] ويقولون قبل ان يكون للاشراف ذكر [illegible]
[illegible] قد اغضبته العرب فلم ينفعه الناس قوله الى ان قتل مولاي محمد المعروف
بالحران منها وفيهم الوزير ابو محمد عبد القادر توفي سنة تسع [illegible] وخمسين
وتسعمائة وابو محمد عبد الله الغالب بالله وابو مروان عبد الملك الغازي في
سبيل الله وابو العباس احمد المنصور وابو سعيد عثمان وابو السعادات عبد
المومن وابو جعفر عمر وغيرهم قال المنصور في منه سنة عشرين يوما بمجلس مولانا
امير المومنين ابي عبد الله محمد الشيخ المهدي وقد جمع عنده اولاده النجباء
الامراء مولانا محمد الحران ومولانا عبد القادر ومولانا عبد الله فدخل شيخنا
ابن قاسم العالم ابو عبد الله اليسيتني فلما نظر الى بنيه حول ابيهم انشد بيتا
من تلخيص المفتاح

وقلت [illegible] بنيه كانما | بنيه حوله [illegible]

فما يجب ذلك السلطان وأولاده رحمهم الله ولقد صحبناه بعلي بن أبي بكر
ازيلال الفناجي وموسى بن بوجماد العمري وغيرهما وأما قضاته فبعد ابن بوعشرين
عمر بن أحمد الصنهاجي وبمراكش أبو علي الحسن بن أبي بكر السجتاني

## ذكر الخبر عن سيرته ولمع من سياسته رحمه الله

كان رحمه الله مولعا بتدبير أمر الرعية مستغرقا في مسائله حازما في أموره
غير مترفه في الرفاه ومنذ أول من استخرج الضريبة المسماة على لسان العامة بالنائبة
ومن فرض على الناس المغارم والمطالب وكان لا يبتدي بشيء حتى إحصائها ذكر ابن عسكر
في الدوحة المشتملة في ترجمة سيدي خالد المجذوب ورواته وما تقدم على أولاد سيدي
خالد المذكور مع ما لأبيهم من الشهرة بالولاية الحديدة والكرامات العديدة في
تلك البلاد وحسبنا أن من كرامة سيدي خالد الباقية إلى الآن أنه كتب في حجر بأصبعه
لا إله إلا الله فأثر في الحجر وانتقش فيه كأنما نقش في شمع وقد نزل السلطان عنهما
أولاده حتى كثرت له مع أبيهم كرامة ذكرها في الدوحة فراجعها وقد رأيت
رسالة كتب بها السلطان أبو العباس زيدان بن المنصور للشيخ أبي زكرياء يحيى بن
عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي وكان من فحول علماء دولته ويخص لحكم
الكلام على بعض ما أحدثه الناس في الخراج أقاما بنوا عليه مدة في أول الإسلام
والدول العظام فلا نطيل به لشهرته وأما في المغرب خصوصا فأول من فرضه عبد
المؤمن بن علي وجعله على قطاع الأرض بناء على أن المغرب فتح عنوة وإليه ذهب
بعض العلماء ومنهم من يقول إن السهل فتح عنوة والجبال صلحا فإذا تقرر هذا
وعلمت أن مثل ذلك العصر قد باد وانقرضوا وبقي السهل كله أرضا لبيت المال
تعين أن يكون الخراج فيه على ما فرضه صاحب الأرض وهو السلطان والجبال تتعذر
مع ذلك فكان الصلح عليه ولا سبيل إلى الوقوف عليه ثم جمع فيه إلى أن اجتهد و
وقد اجتهد سلفنا الكرام في ترتيبه لأول الدولة الشريفة على حسب وقواعد الشريعة
ومشايخ أهل العلم والدين في ذلك العصر يجري الأمر على السنن القويم إلى أن هبت
عواصف الفتنة الذي يلي ابن عمنا صاحب الجبل وأباه الذي مولانا الإمام وهو المرحوم

على حواضر المغرب وشغله عن الزحف بالاتراك واشتغلت به الفتنة بالجبال التي
ازملت مع النصارى في الغزوة الشهيرة وجاءت القدرة بخلاف ما ابن قام المغترس
بالجبل الغاصم للاسلام من كثير الاهوال فذكر رضي الله عنه ان شيئا حوفزها
وراء المغرب غب تلك العشر فزمع اقوامه للدفاع عن وادي عكيمار من الترك
وغزو البربر الطاغية فاعلم رحمه الله تعالى ان ابن سليكتار من الاجناد لمقاومة
الاعداء والذب عن البرير وحماية ثغور المسلمين من عادتها عن الاجناد الى تطاعم
العطاء وتضاعف العطاء الى تضاعف الخراج وتضاعف الخراج الى الاجحاف
بالرعية والاجحاف بالرعية امر يستنكف رضي الله عنه من ارتكابه ولا يرضاه
في سيرة عدله طول ايامه فلم يتوله من الا افعال النظر في اهل الخراج فوجد حيي
الصغار بني بني علية في قيمة الزرع والتمر والكبش الذي تعطي الرعية من زمن
العزفي بسعر الوقت اضعافا مضاعفة بنيته رحمه الله العدل حينئذ الرعية في دفع
كل شيء بوجهه او دفع ما يساوي سعر الوقت فاختاروا السعر مخافة ان يطلع الى
ما هو اكثر فاشفق عليهم رضي الله عنه وعرف الناس الحق ولم ينكره احد من اهل
البرير ولا من اهل السياسة وليت شعري لو كان الناس من الرعية اليوم بسعر الوقت ان
يطلع الى اضعاف ما قضاه عقبة اليوم فماذا تقولون وقد انتفرتم عليها ما هو اخف
من ذلك وانما مثل راجعوا رضي الله عنكم ما عند الاعلام المأثور في الاحكام
السلطانية في ضرب الخراج فقد استوفي الكلام في ذلك . نص المحتاج اليه من تلك
الرسالة وكانت مثل النائبة في زمان السلطان ابي عبد الله تغمده على الكواهي
وتوقف على حساب السكارى ويعرض الشيخ ذا التضعيف في ذلك وجرى على ذلك ولداه
الغالب واخوه بعده السلطان المعتصم ثم استمر هذا في ايام المنصور وتفاقم
الحال بعده وقد وقفت على رسالة كتبها السلطان ابو مروان عبد الملك الغازي
المعتصم لاخيه المنصور يامره بعزل مؤونة حملته على بعض القبائل ومنها نعلم
حقيقة الامر في زمانه ونصها من عبد الله المعتصم بالله المجاهد في سبيل الله
امير المومنين ابي مروان عبد الملك بن امير المومنين ابي عبد الله محمد الشيخ الشريف
الحسني ايد الله تعالى امره واعز نصره الى اخينا الاعز الانجب ابي احمد بن مولانا
الوالد رحمه الله تعالى كريم اخائه سلام كريم ورحمة الله تعالى وبركاته اما بعد

فأما كتبنا إليكم من محلتنا السعيدة بفاس منّا ولا زائد بحمد الله تعالى إلا الخير والعافية والنعم الضافية هذا وأنه شاعت ونقله إليكم نحو من الهراع لعمالة مكناسة وزرهون ولا دخول من يفرض عليهم على محلتنا المنصورة ومؤنتها وتمامهم برفعه وابلاغه لحضرتنا هذا وقدر ذلك صحفة شعير وعشرة من الفحم لكل نائبة وصاع من تمر وكبش لكل أربع نوائب وأكد عليهم رعاهم الله أن يعتنوا بذلك ويبعثوه للمحار المذكور من غير مهلة وهذا ما وجب به الإعلام إليكم والله يرعاكم بمنه والسلام ه‍ ومن هذا المعنى ما يحكى أن أبا عبد الله القائم لما بويع له بصقع سوس ورأى ضعفه وقلة ما بيده وعلم أن الملك لا يتأتى إلا مع المال أمر أهل السوس ببيضة لكل كانون فاجتمع من ذلك ما لا يحصى لأن الناس استهانوا أمر البيضة فلما اجتمع عنده البيض أمرهم أن يأتي كل من أتى ببيضة بدرهم ففعلوا فاجتمع له مال وافر فأصلح به شأنه وقوى به جيشه وهذه أول نائبة فرضت في دولة الأشراف والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

## ذكر الخبر عن وفاة السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي وما وقع في أيام دولته من الأحداث

قال في المنتقى كانت له رحمه الله مآثر حسنة منها بناء جسر نهر سبو ووادي أم الربيع ه‍ وسيأتي في كلامنا في ترجمة المنصور ما يخالف هذا ومنها أنه أول من اختط مدشر الكريس بالشويرات ففي سنة سبع بعد همزة وأربعين وتسعمائة في أعلى النهار زرق منه الله من الموضع المعروف ببقيت على قربة من الكريس المذكور وكان في اختطاطه زاد فيه وبراسة تامة وفي سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة وقع مطر غزير بمراكش حتى سالت الأنهار وتهدمت الديار وكادت تعم واديا وفي سنة ثمان وخمسين وتسعمائة كان انتقام كثير للمشيخة خوفا على الملك لأنه ما حصل له الأمر إلا بعد ما قتل جماعة كسيدي عبد الله الكوش فأخلى زاويته بمراكش وأمر بحمله لفاس وفي الروضة في ترجمة أبي علي الحسن بن عيسى

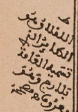
المصباح

أنه ترجم لهذا بدل وأحداث أيام دولته ومحوا لها اشتغل سنة 962 عند فتنته على أخيه كما سلف وفيه أنه كان يشفع عنده في هذه الترجمة على قاسم لما حيث تقدم ذكرهما على ما ذكر قبلها والأمر سهل في مصحمة

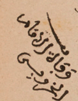
شرر

فتوفي سنة ثلاث وثلاثين جيه

المصباحي فلما امتحن السلطان ابو عبد الله محمد الشيخ زوايا المغرب قيل
لابي على الاخمشي من مدة السلطان رفقا للمحنة المنسية من الله تعالى وهو معتزل
بالمداد والقبلة لا يقدر احد على نهيهما والنهي في امر منزوله وكان السلطان
يطالب ارباب الزوايا بوداع بني مرين ويتهمهم بذلك وبعث خديمه يوسف
لابي عثمان سعيد بن ابي بكر دفين مكناسة يطالبه بذلك فوجده جالسا بناحية
من زاويته يضع الدوم واذا بكتاب من الغلاة وشيخ افاقه فدفع ابو عثمان بصره
حتى سقط الكتاب ميتا متكلا بالراس فلما راى ذلك خديم الملك فزع وولى
لسيده هاربا وفي سنة تسع وخمسين وتسعمائة فرع عليه من اكبر الفقيه العالم
القاضي ابو عبد الله محمد بن علي الخروبي الطرابلسي نزيل الجزائر سعيه اليه وبين
سلطان الترك ابي ثابت بن سليمان رسالة صاحب القسطنطينية العظمى يقصد
المهادنة بين السلطانين وتحديد البلاد بينهما وفي فرقة الخروبي مدة لم اكن
انكر على سيدي ابي عمرو القسطلي فقصة لسع الشارب وقال انه بدعة فقال له
ان الشيخ الجزولي كان يفعله فقال انهم لعله بلغه وانا لا يحكم فان الامر
للنبي صلى الله عليه وسلم يجب اتباعه والامر للولي لا يجب اتباعه وانكر عليه
مسائل كثيرة وبعث له رسالة ابدع له فيها ومبتدعين الخ توفي الخروبي رحمه
الله سنة ثلاث وستين وتسعمائة بالجزائر ودفن خارجها والله سبحانه وتعالى
أعلم



## ذكر الخبر عن وفاة السلطان ابي عبد الله محمد الشيخ المهدي وسببها وكيفيتها



لما تغلب رحمه الله تعالى على بلاد المغرب ودانت له هوا مزله وبواديه تاقت
همته العلية الى بلاد المشرق وكان يقول لا بد لي ان اغزو الترك بمصر واخرج منها
الاتراك من اجحارهم وانا زلهم في ديارهم فيتخوف منه السلطان سليمان العثماني
وكان ابو عبد الله لا يسمي سلطان الاعظم الا السلطان الحواتة لان الغالب
على دولة الاتراك السفر في البحر فانتهى ذلك للسلطان خان العثماني فبعث
له ارسالة فلم يجعل بعث ابو عبد الله الشيخ بل قال لهم اخبروا صاحبكم اني

تغتنم غفلته بلادك ومتوجهة للقائه فلما رجعت الرسل للعثماني واخبروه بمقالة
أبي عبد الله وما واجههم به بعث لترك الجزائر بأن يتولوا اغتيال أبي عبد الله فبعثوا
رجلا من انكشاريتهم يقال له صالح الكاهية في شرذمة قليلة من أجنادهم
وكلهم يدعي أنهم هاربون من العثماني ورغبوا في خدمته والتحيز إليه من كليتهم
وبيتوا المكيدة وأبطنوا غيلته حيث أمكنهم الحال فلما قدموا على السلطان أبي
عبد الله فرح بهم غاية وأظهر السرور بقدومهم عليه وكان أبو عبد الله لما
دخل فاس في المرة الثانية وجد جماعة من الأتراك تخلفوا عن الحسن
الذي فر به أبو حسون المريني الوطاسي من الجزائر كما تقدم فضمهم إليه وجعلهم
على حدة في جيشه وسماهم الانكشارية وقدم إلى مراكش وكان أبو عبد الله لما
يركب يقدمهم ويدنيهم منه ويأمن بهم وما علم أن الترك كما قال الشاعر

لا تركنن لتركي وإن عظمت — منه المحبة لا حتى كان في السحب
إن جاد يوما فمن الجود عن غلط — وإن تمرد عن أصل له وأب

ولما قدم صالح الكاهية فرحوا به وجمعوا له إذ كل غريب للغريب نسيب: إن
الغريب يعجب الغريب. فلم يزل مع أصحابه يتكررون في المكيدة ويترقبون الدوائر
بالسلطان أبي عبد الله إلى أن أمكنتهم الفرصة منه وهو في محلته بجبل درن بموضع
يقال له آكلاكلو فدخلوا عليه خباءه على حين غفلة من العسس فضربوه بشاقور
ضربة واحدة أبانوا بها رأسه عن جسده واحتملوه في مخلاة وذهبوا به يركضون
في أحشاء الظلماء وامتطوا مطية النجو والنجاء وخرجوا على طريق درعة
سجلماسة كأنهم أرسال إلى تلمسان ليلة بقصر بعض أعراب فأدركوا في بعض المواضع
فقتلت منهم طائفة حتى هلكوا ومر بعضهم بالرأس إلى أن بلغوا للسلطان
بقسطنطينية فلم يزل معلقا بها إلى أن تلاشى وقتل معه تلك الليلة الفقيه
أبو الحسن علي بن أبي بكر السكتاني مفتي مراكش والكاتب أبو عمران الوجاني وحكى
صاحب ممتع الأسماع أن سيدي أحمد الشريف نزيل بني سلمان من جبل الحكمة وكان
صاحب حال ولعله فن رائع في الكريم وقعت له دهشة في بعض مجالسه بينه وبين سلطان

الوقت يعني ابا عبد الله اذ ذاك انه قد عرف بمشيئة الله تعالى انه سيحل عليه في الغيب ليوقع به بشافور في بلده ورد عليه بذلك وارد من جهة فاذا بسيدي سعيد ابن ابي بكر في مكناسة فاخذ على رأس السلطان المذكور وبيده على رأسه كانما يعجن له فقال له كان نكير عليه انه لما ذهب بجماعته الى دار الامير سيدي مرجع **قال** في المعتبر ومما كان التعويذ في الخارج فان الترجمة فكانوا اثر السلطان بشافور الا ان الوقت كان متاخرا **وقال** سيدي احمد المذكور كان رحمه الله متمما الى تمام كلامه **وكان** قتل ابي عبد الله رحمه الله تعالى يوم الاربعاء التاسع والعشرين من ذي الحجة عام اربعة وستين وتسعمائة وحمل الى مراكش بغير راس ودفن بقبلة جامع المنصور في قبور الاشراف هنالك وقبره شهير وعليه قبة على رخامة قبره

حزنا فيا تغمد رحمات     وكللت قبره منها غمامات
واستنسغر نجمة التقديس منه فقد     هبت من الخلد فيها نسيمات
لموته كورت شمس الهدى وكسفت     من اجله السبعة الازهر كلمات
يا نجمة غالها غول الردى وقضى     وانبت شمسها فيما المنيات
دكت لموته الاطواد العلا معها     وارتج من نعيه السبع السموات
وشيعت نعشه الحور الا عين     من الملايك اخيار واموات
كان الثريا هوى واتعلب ومن     اضحت تحت الثرى تعلو به ذات
يا رحمة الله عم كبده شاهرا     تروز منها عليه الرحم كاسات
فخر بوا ابوفي التاريخ منه جلي     دار امام الهدى الخضرى جنات

وتقدم ذكر من قتل معه وقتل اخيه ابي العباس ابن عمر في السجن بفاس بثلاثة ايام رحم الله الجميع بمنه وكرمه

## ذكر الخبر عن دولة السلطان ابي محمد مولانا عبد الله بن السلطان ابي عبد الله مولانا محمد الشيخ الشريف

هو نشأ كان رحمه الله تعالى ابيض العينين مشرب الوجه مشعرة اسيل

قوله فخر بوا ابوفي في هذا التاريخ نكتة وهو ان القاعدة انه يعد ما بعد لفظ التاريخ ارقاما فقط ومعناه هنا اذا حسبت ما بعد قوله التاريخ يخرج لك 1072 فتكون فيه 115 زايدة وان اعملت العكس فقد يخرج 984 فتكون فيه زيادة 20 فتامل هذا مصححه

المنير مشرق الوجه ربعة للقصر وكانت ولادته بتارودانت بعد العشرين
وتسعمائة ويلقب من الألقاب السلطانية بالغالب بالله تعالى لقبه بذلك
غير واحد من الأئمة ونشأ في عفاف وصيانة وضبط أحواله وحفظ القرآن
العظيم وأخذ بحظ وافر من العلم وكان ولي عهد أبيه ولما وافته الأنباء
بمقتل أبيه بايعه أهل فاس ولم يتخلف عن بيعته منهم أحد وذكر شارح
زهرة الشماريخ في علم التاريخ أن الفقيه الميقاتي المعدل بمنار القرويين أبا
عبد الله المزوار وكان بصيرا بعلم الأزياج والعدد بينما هو ليلة يراقب
الطالع والغارب وقد أظلم الليل واسود إذ ظهر له أن نجم السلطان أبا عبد الله
محمد الشيخ وكانت بينه وبين مولانا عبد الله مخالطة فأسرع في الذهاب
إليه ليخبره جهارا فلما بلغ باب قصر الخليفة وجده مغلقا فاستأذن الموكلين به
في افتتاحه فامتنعوا فقال لهم إذ جئت للخليفة في أمر مهم عندي وإن لم تعلموا
بمكاني الساعة فيلحقكم منه ما تكرهون فأنهوا الخليفة به فحمل له رسالته
فأخبره مشافهة جهارا ونعى إليه أباه فلم يكترث في ذلك واستغرب وتعجب فلم
تمض إلا الأيام القلائل حتى وافته الأخبار بمقتل أبيه في تلك الساعة التي
قال له الفقيه المعدل فوجده على الصحة واستغرب ولما بلغ أهل مراكش مبايعة
أهل فاس إياه وافقوا عليها فاستوسق له الأمر وتمهد له ملك أبيه وكان
ذلك كله في المحرم من سنة خمس وستين وتسعمائة

## ذكر الخبر عن سيرته وثناء الناس عليه وما قيل في ذلك كله

كان السلطان أبو محمد عبد الله الغالب بالله ذا سياسة وحزم ولين عريكة
ولما استبد بالخلافة لان الجانب وخفض الجناح وسار فيهم سيرة حسنة حتى
أحبته الرعية وازدانت الدنيا وانتعش الناس حتى كانوا يقولون ثلاثة عينات
منهم عيون الزمان مولاي عبد الله وسيدي عبد الله بن حسين الشريف وسيدي عبد الله
السوسي ورأيت من جملة سؤال كتب به الفقيه القاضي خطيب الجامع ابن عيسى

بتارودانت ابو زيد عبد الرحمن التلمساني فأخبر الجماعة الفقيه ابو محمد
سيدي عيسى بن عبد الرحمن السجتاني ومن بعده ولا شك ان مولانا عبد الله
مجمع على عدالته وبيعته وقد اخبرني بعض الثقة من اصحاب الشيخ الجامع الفقيه
الكبير ابي العباس سيدي احمد بن موسى السملالي عنه انه قال مولانا عبد الله
يا فوتة الاشراف منو صالح للسلطان وقد قال الفقيه سيدي عبد الرحمن بن
عمر البوعقيلي سأل اولا سيدي احمد بن موسى عن الملك فقال له انا فقال له
قال
ومن بعدك فقال اولادي ومن بعدهم فقال له مولاي عبد الله فقال له ومن بعده
فقال له كفاك ولم يجبه وتنازعا بعضهما ذلك الشيخ له بما ذكر وقد اشتهر
عند الناس من الخاص والعام ان مولانا عبد الله كان سلطانا عادلا ورجحانها
واستفاض ذلك ثم رأيت في الرسالة التي كتب ابراهيم السلطان ابو المعالي
زيدان بن احمد المنصور لابي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي ما
يخالف ذلك ويرده وانه كغيره من الملوك وذلك ان ابا المعالي انكر على ابي زكرياء
تعرضه للامور السلطانية وانكاره على الملوك ودخوله في ذلك واراد ليصرفه
منه لان الصحابة رضي الله عنهم كانوا في زمن اليزيد بن معاوية وما تصدى
منهم احد لعزله ولا قام به ولا اشغل نفسه بذلك لان السلطان لا ينعزل بالفسق
والجور الى ان قال له ما نصه واعلم انك انت من الرجال افضل منه بدليل اباذكم
افضل من ابائكم الى يوم القيامة وكان عمنا مولانا عبد الملك رضي الله عنه
وسمع له على ما كان عليه واشتهر عيانا وكان من الرجال في زمنه ودولته وبيعته
وقد عليه ولم يستنكف من ذلك ولا اكثر منه ما يخالف السلطنة ولا انكر
عليه ولا غير ربما يسود ملك الوقت ولا سمع ذلك منه فان كان ان اشتغل
بشغله فهو مثله وان لم ير ثمة فما وجه سكوته والوفادة عليه وقد تحققت
وعلمت ان ولاية احمد بن موسى كادت تكون قطعية وقد اشتهر امره عند
الخاص والعام حتى كتبوا مثل المغربي على ولايته وقد كان على عهد مولاي
عبد الله برد الله ضريحه وكان الولي المذكور على ما كان عليه واشتهر
عنه وقد مدح الشيخ المذكور بن عمر لعله بالثناء ولد ولده بالرؤيا ويظهر

حبه وكان المولى المذكور يغار ويتولى ويعتزل وكان يشرد منه لزاويته المرابط
الاندلسي وللرازي واقتنا العلماء وكان يفرح للشجاعة ويشجع ولا يتعصب
ولا يغضب ولا يبحث عما وراء ذلك بل يوفي على عهده ومودته وكان المولى المذكور
يبعث لابن حسين يستر داره فيسرهما وما فتحها حتى امره ولا استعظم امره له
ولا اكترث به ولا جعل له سببا ليفتح باب الفتنة وكان وزراء المولى المذكور مثل
وزيره ابن شقرون وعبد الكريم ابن الشيخ وعبد الكريم ابن منصور العلج والهبطي
والزيتوني وعبد القادر ابن قلوش وغيرهم ممن لا يحضرني ذكرهم لبعد عهدهم
قد انغمسوا في شرب الخمر واتخاذ القيان وجمع الحرير وغير ذلك من ادوات
الذهب والفضة وكان في عصرهم احمد بن موسى المذكور وابن حسين والشرفي
وابن عمر الفشتالي ومحمد بن ابي ابيه التمنارتي والشكيري وغير هؤلاء من المشايخ
واهل الدين الذين لا يبغون من دينهم في منازل الكرامة التعزز عليهم ولا اكتساب
الفضيلة دونهم فاحسنوا السيرة ولا تعرضوا للسلطنة ولا سمع منهم قادح
في ولاية ابن اخيه وقد اتى الاجناد ممن ذكر الذين كان الملك يزور عليهم ويجمع
في تدبير الناس ومثل قرب من انس اولياء كان على علاقة الزهاد وواجد وقته
شيخ مشايخ افريقية وتلمسان امثال الجمع عبد العزيز القسمطيني الشيخ المتكلم
بالصوفية صاحب الايات البينات وقد كان من سكان تونس وكان قلوش تونس وما
انقاد الناس من الفساد على الفجار الذين لا يحضرون واشتهر امرهم حتى عرفوا به
في المشارق والمغارب ولم يبرح الشيخ المذكور من بينهم ولا تصدى لتغيير المنكر
والامر بالمعروف حتى قبضه الله اليه هو مثل الحاجة من مثل الي سالفة المذكور ل
يقتضي كلام ابي المعالي من اختلاف فاستبان الامر وشاع عن الرجال وقول
احمد بن موسى الجزولي المذكور ووصفه له بالقطبانية لعله اراد قطبا قبله
الفلك وقد رايت في كتاب قوت القلوب لابي طالب المكي رحمه الله قال
وقال ابو محمد سهل بن عبد الله التستري رحمه الله الخليفة اذا كان غير صالح
فهو من الابدال واذا كان صالحا فهو القطب الذي تدور عليه الدنيا قال ابو
طالب فقوله من الابدال يعني ابدال الملك وقد بقيت من هذا قال انه

في كتاب المنتقى المقصور لابن القاضي وان السلطان يكون وليا او فتاكا واحسن
من هذا كله ما رايته في فوائد الشيخ زروق ان الامام احمد بن حنبل كان يقول
السلطان اذا كان ظالما غشوما من ما يحمي الامة واذا كان فاسقا فصلاح
الامة خير منه ومن فوائد هذا وحكى صاحب المنتقى ان السلطان مولاي عبد
الله رحمه الله تعالى ذهب لزيارة الشيخ احمد بن موسى الجزولي المذكور وقال له
تعبير الملك لا يمنعني عن الغزو ولا الحرب واعتذر بانه لا يمكنه العيش بدونه ولا
يامن على نفسه ولا تاويه الا بكثرة ان تخلى عنه فقال الشيخ يا عرب يا بربر يا اهل
يا جبل اطيعوا السلطان مولاي عبد الله فلم يزل ملكه ممهدا في هدوء وسكون
الى ان نزل الترك بمرسى كنيبة وسبتة وتطوان فرد بين يديه للشيخ فلما تحزب به
التدبير سمع الشيخ يقول قبل ان يراه يا ترك ارجعوا الى بلادكم ويا مولاي عبد
الله مكنك الله في بلادك بجاه الرسول وورثة الانبياء على السلطان رباني علاج
الترك ورحيلهم في تلك الساعة التي قال فيها الشيخ ما قال ثم ان الشيخ لما
فرغ من اكمل استدعاء السلطان لزيارته وصنع له طعاما فابى ان ياكله وقال
له من اكل طعام السلطان ومن حلال الكلم قلبه اربعين يوما ومن اكله وفيه
شبهة مات قلبه اربعين سنة ه وقوله بمرسى كنيبة وسبتة لعل صوابه
وفي باديس فان الترك قد نزلوا بها كما قال ابن القاضي في درة الحجال وسياتي وذكر
بعضهم ان السلطان مولاي عبد الله لما راى اعمارة ابن ابي وسبعهم لا ينقطع
عن مرسى حجر بادس ومرسى كنيبة وتطوان ومنهم انفق مع الكفار عينا ان يعطي لهم
حجر بادس ويخليها من المسلمين فينقطع بذلك مادة الترك من الجهة ولا يجدون
سبيلا اليه فنزل النصارى على حجر بادس واخرجوا المسلمين ونبشوا قبور الاموات
واحرقوها وامتحنوا المسلمين كل امتحان ولما بلغ خبر نزولهم عليها لولده
مولاي محمد وكان خليفته على فاس خرج بجيوشه لاغاثة المسلمين فلما كان بوادي
اللبن بلغه استيلاؤهم عليها فرجع وترك خبالهم ونحو هذا ما ذكر عنه ان
فابزله عيا برفقة دخل البريجة التي بثغر ازمور واخذ اسوارها وحمى ان يشتاط
في الغزو بفيتها ولا ينفع للكفر بعد ان كتب له السلطان مولاي عبد الله

بينما هم على ذلك فتراجع النصارى الى البقاء بعد ان ركبوا البحر عازمين على الجلاء
عنها وتكلم بعض اقفصيته مع اهل غرناطة وانما ذكرتها بما استكشفت انا عن
كتبه هنا ومن الامور شنيعة اذ صح انه فعلها ولست ادخل في عهدتها انما
رأيتها في اوراق في جملة المولى اشتملت على ذم من الدولة السعدية وكفى
انها من وضع بعض اعدائهم حسدا من قرابتهم واجماعهم على النسب الشريف
ووضعه وشبههم بالدولة العبيدية فلذلك تجنبت منها كثيرا من الاخبار التي
لا تذكر بل ولا تليق بالسادات الاشراف رحمهم الله. **قال** الشيخ تاج الدين ابن
السبكي رحمه الله في طبقاته ان المؤرخين على شفا جرف هار لانهم يستطيلون
على اعراض الناس وربما وضعوا من الناس تعصبا وجهلا واعتمادا على نقل
من لا يوثق به قال ويجب على المؤرخ ان يتقي الله تعالى فان الملوك لا يستغنى
في حقهم ان يهدموا اساس الشريعة ليبنوا منار رياستهم ويستوثقوا عماد
الامور ليكفيهم الرعية سالمة وكيفما لا وشرائع الدين تلعب به رياح
الشهوات ويتلقى بعينة قلوبهم على ساحل بحر الفتوح من رحمة الله تعالى والله
يسامح الجميع ويتجاوز عن كافة عصاة هذه الامة المشرفة بمنه وفضله

## ذكر بقية اخبار مولانا عبد الله رحمه الله وما وقع في ايامه من الاحداث

قال ابن القاضي لما ولي مولانا عبد الله الخلافة اشتغل بتأسيس قواعده
وتحصينه بالعدة والعدد ولم تطمح نفسه للزيادة على ما ملك ابوه قبله
وفي جمادى الاولى من سنة خمس وستين وتسعمائة تحرك له الباشا حسين
ابن خير الدين التركي في جيش كثيف من الاتراك فخرج مولاي عبد الله لملاقاته
فالتقيا معا بمغربية قرب وادي اللبن من عمالة فاس وكانت الدائرة على
حسين ومن معه فانقلب هاربا الى الجبال الى ان بلغ بادس ولا فعلا كان نشأ
للاتراك يومئذ من رجع مولاي عبد الله لفاس ولم يزل ملجأ للوباء كان بها
حينئذ وعم وباء عظيم كما شمل المغرب وجبالة وافشى كما ثم وأبطأ نم

ولما رجع مولاي عبد الله من فعل كتبه بلغه أمر بقتل أخيه أبي سعيد عثمان لأنه
نقمة عليه وقتل في السنة المذكورة وفي يوم الأربعاء الثامن والعشرين
من رمضان سنة أربع وستين وتسعمائة خسفت الشمس خسوفا عظيما وبعد
صلاة الجمعة أول يوم من المحرم فاتح عام سبعة وسبعين بموحدة فيهما
وتسعمائة حدثت زلزلة عظيمة وفي أواخر شوال بوابعه وسقط فارس من
الشهور العجمية عام ثمانية وسبعين بموحدة وتسعمائة قدم جراد كثير وفي
ذي الحجة من سنة خمسين وثمانين وتسعمائة قتل الفقيه السيد محمد الأندلسي
وكان يتكلم في أبي مدين والحلاج حتى استهوى كثيرا من العامة وتبعوه وكانوا
يتبرؤون منه مقالات من الكفر على أئمة المذاهب رضي الله عنهم ينحو فيها
منحى ابن حزم في الكلام ويقولون بمقالات شنيعة في الدين فأمر السلطان بقتله
فاغتنم بالعامة ووقعت عليه فتنة إذ قتل وصلب بباب داره من رياض
الزيتون أنكر الروحة وفي عام واحد وثمانين وتسعمائة وقعت وقعة
البارود التي انفرت بعد القبة الواسعة بجامع المنصور وانشقت بعد
هزمة الجامع المذكور وذلك باختيار من أسارى النصارى جمعوا وأتت
الأرض وملأوا بالبارود لينقلب الجامع بأهله يوم الجمعة فكفى الله
تعالى المؤمنين شر تلك المكيدة ولم يتمكن لهم الحال على وفق المراد وفي
عشر السبعين بالموحدة أنشأ مولاي عبد الله رحمه الله جامع الأشراف
والسقاية الملاصقة بالجامع المذكور التي عليها قرار الحربية بالمواسيين
والمارستان الذي كمل نفعه ووقف عليه أوقافا عظيمة ومن والى بجرد
أيضا بناء المدرسة التي بجوار جامع علي بن يوسف اللمتوني ولكن هو الذي
أنشأها كما يعتقد كثير من الناس بل الذي أنشأها أولا هو السلطان أبو الحسن
المريني رحمه الله تعالى حسبما ذكره ابن بطوطة في رحلته وشاع على الألسنة
أن السلطان مولاي عبد الله ينتحل بصنعة الكيمياء وأن الشيخ الصالح
أبا العباس سيدي أحمد بن موسى علمها له لما تلمذ له كما سلف وهذا محض كذب
وجهل فإن الذي ينقل عن الشيخ سيدي أحمد بن موسى أن رجلا جاء له وطلب منه

نت

أو يعلمه صنعة الكيمياء فقال له الشيخ حروف الكيمياء خمسة وهي عدد
أصابع اليد فإن زاده تعالى يا أخي فعليك بالزهادة والقناعة فتلك كيمياء
الناس لا كيمياء الرصاص والنحاس وأيضا فإن الشيخ من أكابر الأولياء
وما كان ليفتح على مسلم بابا عظيما من أبواب الفتنة وسببا بليغا من أسباب
المحنة فإن هذه الصنعة من أعظم أبواب الفتن وكان الشيخ ينشد هذا البيت
لزائريه كثيرا وهو هذا بعينه

عليك بأوساط الأمور فإنها ... نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

وقد أجمع أولياء الله تعالى على التحذير من خلطة الكيمياء وكلامهم للأحد
ثلاثة أوجه **أولها** أنها من المستحيلات لما ذكره ابن تيمية مستدلا بقوله
تعالى لا تبديل لخلق الله وكما أنه ليس في قدرة المخلوق أن يبدل القردة
أناسا والذئب غزالا كذلك ليس في قدرته أن يبدل الرصاص ذهبا والنحاس
فضة ولقد رأينا من يزعم ذلك فقال يعني ما تنكر ما تشاهد في الصبغ
وتغيير الجسم الأحمر إلى أصفر والأبيض إلى أسود فقال له ما نعني لا ننكر
ذلك الصبغ لأنه تغيير أعراض وإنما ننكر أن ثوب الصوف الأبيض تردّه صنعة
الصبغ فيكون أو يخرج أحمر أو أخضر وأما الصبغ فلا شك أن النحاس يصير أبيض
ولا يخرجه ذلك عن أصله ولا يسلب عنه اسم النحاس بل يقال فيه نحاس أبيض
كما لا يسلب صبغ الصوف عنه اسم الصوف **ثانيها** أنها جائزة الوجود
لكنها معدومة في الخارج كما ذهب إليه أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله
من أن ثلاثة متفق على وجودها في الغالب وقد اتفق على عدم رؤيتها أهل
المشارق والمغارب: الكيمياء والغول والعنقاء والأخبار بها كلها على وجه السماع
والاستنادات: وحكايا تقال للموضوعات عن العجائب والخرافات: ثالثها
أنها على تقدير وجودها ووقوعها فيجب تركها والعمل والبيع والشراء فيها وقد سئل
عنها أبو إسحاق التونسي رحمه الله فقيل له إن أجل أصحابي كانت هذه الصنعة فقال
لو قلب الفضة أو غيرها من الأجساد حتى تصير ذهبا أحمر لا شك فيه
لم يحل بائعها لمشتريها حتى يخبره أنها كانت فضة أو غيرها من الأجساد ومن ثم

فاس المحروسة فلما سمع بذلك نجل أخيه مولاي محمد بن عبد الله خرج إلى لقائه بنفسه
فالتقى الجمعان بالموضع المذكور وقبل التقائهما فر رئيس جند الأندلس سعيد الدغالي
إلى عبد الملك وكان عبد الملك يكاتب دولة مولاي محمد ويكاتب قواده ومن أجناده
ويعدهم ويمنيهم فلما سمع مولاي محمد بفرار جند الأندلس إلى عمه وقع
فاستيقن بفت في عضده وفشلت ريحه وانفرد بالنكبة ظنا منه أن جنده سيفعل
فعل الدغالي فكان ذلك سبب هزيمته وهو أول من انهزم وسبب انتزاع ملكه وأقام
ملك عمه ويقال إن الذي عضدهم لما أن القائد بن كروم وأولاد عمران من بنوا إلى عبد
الملك جاءه وإلى محمد وقال له إن القائد بن شقرا انحاز وهو إلى عبد الملك فارتاع
لذلك محمد وانقلب منهزما وانتهب خزائنه وافترق إليهما البناء حتى ردى البارود من
الجبال وفر محمد إلى فاس الجديد وأخذ ما يعز عليه من الذخائر ثم خرج فارا متوجها
إلى مراكش فلحق به القائد بن شقرا بوادي النجا بمغربة من فاس وأغلظ له في القول
ولامه على عدم التثبت والتأني والغلبة والتخبط وكان أمر الله قدرا مقدورا

## ذكر الخبر عن دخول أبي مروان مولانا عبد الملك واستيلائه على المغرب

قال ابن القاضي كان دخول أبي مروان عبد الملك إلى فاس واستيلاؤه عليها بعد
هزيمة ابن أخيه أواخر ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين وتسعمائة وبعد أن دخلها
وبايعه أهلها وبقي فيها أياما سمت نفسه إلى اتباع ابن أخيه لمراكش
واجتمع على التوجه تلقاءه أكثر طلبة الترك أن يردهم إلى بلادهم وأن
يعطيهم المال الذي اتفق معهم عليه وهم يسمونه بلغتهم البقشيش فأعطاهم
أربعمائة أوقية لكل واحد واستسلف المال من كبراء فاس حتى يتسع عليه
الحال فأعطاهم من ذلك وجملته خمسمائة ألف وأعطاهم أيضا عشرة من الأنفاض
منها المدفع الكبير الذي له عشرة أفواه وزادهم من تحف المغرب وكرمه ما سلى
به أنفسهم وركب ليودعهم بنفسه إلى نهر سبو ثم رجع وتوجه لمحاربة ابن أخيه
بجنوده التي أفاقها معه وكان غرضها يسيرا وكثير انضاف إليه من جند ابن أخيه
فسار بهم إلى مراكش ولما سمع ابن أخيه بخروجه إليه ونصره أهل مراكش تهيأ

بتافلالت وسار لقتاله فالتقى الجمعان بموضع يقال له خندق الريحان فيما زعم من
من الشراكة من احواز سلا وكانت الهزيمة ايضا على محمد بن عبد الله وفر مثل
أبيه وعادته وتبعه عمه أبو العباس المنصور خليفة ابي مروان فلما سمع محمد
باتباعه فر بعد بلوغه الى مراكش ثم عنها بجبال درن واسلم له مراكش فدخلها
ابو العباس المنصور نائبا عن اخيه ابي مروان ولما استقر بمراكش لحق به اخوه
السلطان ابو مروان فدخلها واقام بها قرابة ثم خرج منها في طلب ابن اخيه فعميت
عليه انباؤه فرجع ابو مروان لمراكش ثم ان ابن اخيه لم يزل يجول في جبال السوس
لا يقر له قرار الى ان اخاف لنفسه كما يفعل من الصعاليك واجتمع له منهم شبه
الجيش فتوجه بهم الى مراكش فسمع به ابو مروان فخرج لملاقاته فلقيهم محمد في
الكدية وسلك بهم ثقافا غير طريق ابي مروان ودخل مراكش فدخلها باتفاق اهلها
ونصروه وكتبوا له البيعة الا انه لم يتمكن من القصبة لان ابا مروان ترك بها
اهل السنان من جند الاتراك والاعلاج من الرماة فتحصنوا بها وبلغ الخبر ابا مروان
فقفل الى مراكش فرجع منها الاتراك وقاتل بمراكش فقاتلهم بها وكتب الى اخيه
احمد المنصور ان ياتي بجيش فسرعا وكان احمد المنصور بتادلة فلما اكثر والاوهن
ابن اخيه محمد الى سوس طلب من اخيه ابي مروان ان يلحقه الى فاس فامتنع له ابا مه
وكان العزيز بن عبد الحق المنزع عزوز بن سعيد الوزكيتي من الطلب والعكيب
فانكر ذلك عليهما ولم يرد جوابا وقال انما لا ينبغي لكما ان تحملا حتى يحكم
الله بينكما وبين ابن اخيكما فبلغ ذلك احمد المنصور وكتب له ذلك من سوء
رأي عبد العزيز في جانبه ومن بغضه فيه ولم ينتقم منه الى الوزير فذهب
المنصور خليفة على فاس فلما رجع المنصور الى مراكش بالجيش تلاقى مع عبد
العزيز فقال له وثقت على الرأي اول الحكم له ذام الحمل فبانت للمنصور نصيحته
وزال عنه ما كان يختلج في صدره ولما جاء المنصور بجيش فر محمد الى السوس
وبقي اهل مراكش متمادين على الحصار الى ان اتبعوا ابا مروان مع اعيان حجراته
فادخلوه من الاسوار وبعض الانقاب ولما توجه محمد الى السوس تبعه المنصور
وكانت بينهما حروب عظيمة اتاح الله فيها النصر للمنصور وهزم محمد كعادته

بعد ان جال في جبال درن ثم من هنالك الى نواحي فاس ومنها الى بلاد سوس واقام بها مدة
ثم منها الى سبتة ثم دخل طنجة مستصرخا بطاغية الروم ولله عاقبة الامور
يعز من يشاء ويذل من يشاء لا يسأل عما يفعل

## ذكر الخبر عن استصراخ مولانا محمد بن مولانا عبد الله بالنصارى وما وقع بسبب ذلك

كان مولانا محمد بن عبد الله عفا الله عنا وعنه لما ضاق ذرعا بعمه ابي مروان
ولم يجد منه ملجأ ولا مفرا ذهب لطاغية النصارى وعظيم نصارى برتقيس
فاستصرخ به واستغاثه على عمه فاغاثه وبعث معه جيوشا كثيرة ومن
هنالك كتب مولاي محمد رسالة الى اهل المغرب من علمائه واشرافه وذوي
الرأي فيه يحتج عليهم في نكث بيعته ونقضها وقبول بيعة عمه من غير موجب
شرعي وقال انه ما استصرخ بالنصارى حتى عدمت النصرة من المسلمين وقد
قال العلماء انه يجوز للانسان ان يستعين على من غصبه بكل ما امكنه ومن قوله
في رسالته وانتم وان عدتم عدنا وان عدتم فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله
ورسوله وسمى المستغاث بهم اهل العدوة واستنكف عن تسميتهم نصارى
فاجابه علماء الاسلام رضوان الله عليهم عن رسالته تلك برسالة دامغة
تبين اباطيله وفاضحة لركيك تأويله وهذا نص تلك الرسالة المذكورة من قبل
ه الحمد لله كما يجب لجلاله والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير
انبيائه وارساله والرضى عن آله واصحابه الذين هاجروا للدين الاسلام ونصروا
دين الكفر فما نصروه ولا استنصروا به حتى اسس الله دين الاسلام بشروطه وتمهيده
وكماله وبعد فهذا جواب من كافة اهل المغرب من الشرفاء والعلماء والصلحاء
والاجناد والرؤساء وغيرهم الى محمد بن مولانا عبد الله السعدي رحمه
الله عن كتابه الذي استرعاهم فيه بحكم الكتاب واشتمل بحججه الواهية
الاكذاب المتنكبة عن الصواب فلو تأملت اول جهة من رسالتك الخطاب
لو رجعت على نفسك باللوم والعتاب لعلمت انك المحجوج المصاب بقولك

خلفنا بقعتها التي ترفهنا بها، وكسونا مما أغنانا فيها وعفونا بها. والفقه قد
كان في البلاد منها عن هوى ومتبع. ولا عن سبيل خارج عن كريم الشرع مبتدع. وإنما
في البلاد منها على منهج الشرع وكريمه. وعلى أتم تحقيقه. وسنشرح لك ذالك
وتبيينه. وتسليمه للأبدان لغة الشرع وسنته وتعيينه. فعلم كنت سلكمانا
بما عقد لك والتزام من البيعة، وترك لك من الأقوال والذخائر والعدة والعدد
والحصون وما لم يتهيأ مثله لأحد من أسلافكم الكرام رضوان الله عليهم أجمعين
بعدما عمروا بما حصل لهم من ذلك في الله حق جهاده. حتى استخلصوا من أيدي الكفار
رقاب عباد الله وحصون بلاده منهم وأسسوا للدين الحق قواعده وأركانه. وملكوا
من المغرب بلاده وعشيرته وأوطانه. فلما وصل إليك ذلك ألقت إليك العباد
أعنتها. وملكتك أزمتها. غير مبدلين ولا مغيرين. ولا نابذين ولا منكثين إلى
أن قام عليك عمك بجهته التي لا يمكنك حصرها. حسبما ثبت كما يجب
عقدها. فخرجت فيها في العز برفعتها. ولقيته بها وأنت واسطة عقدها.
وما من رأيه عقدها. وعمك في فئة لا يخطر على بال عاقل أن يقفا بإزائها جندا
من جنودها. أو يراقع ما تحت لواء من الرتبة وبنودها. فما هو إلا أن جرى القتال
وحضر النزال. رجعت على عقبيك هاربا هروب المكروه الفاسد. وجنودك تناديك
ولات حين مناص. فتركت عددها وحللتها بكل ما فيها. وخلفتها للعدو ينتهبها
ويستبيحها. وهربت عن قريته فاس المحروسة وسكانها نواديها دونك لم تكتنا وأنى
من تكلمنا. فلم تلتفت إليهم وأسلمت بلادهم على ما فيها من خزائن ابن فوال
وابن غراد الواجهة من الرجال والأسوار التي تبعه المانعة. والمدينة
المشهورة الجامعة. وأضحى أهلها وأيدي العادية من السفهاء والمفسدين
تريد أن تمر فوق الحريم والأولاد. والكبار والتلاد. ولا دافع عن الضعفاء
والمساكين إلا الله سبحانه الذي قال في مثلهم ومن أمر الله فيلا لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا. فما أمكنهم بعد هروبك عنهم وإسلامك لهم فوضى
إلا النظر في أمرهم. وإعمال الفكر في التدبير على أنفسهم. فبينما هم كذلك إذا
بعمك وجنده على باب مدينتهم فاختار تبعته. سالكا في ذلك سبيل أبيه رحمه الله

القطاس

وجده

وبمحبته حسبما تقرر في الذي عندكم وعندهم ولم يخف عنكم منه غير ولا أثر
إذ كان مولانا محمد ابن الأكبر عمرا من ولد مولانا أحمد ومولانا محمد الشيخ وإخوانهما
الذين يتولى الخلافة منهم ولا من أولادهم الا الأكبر فالأكبر فالتزموا ذلك الى
أن كبر أولادهم فطلب جزء من أحيد الوفاء بذلك فامتنع فقاتله على ذلك حتى
تم له الأمر وانتظم فعمل لولي العهد الذي كان أكبر أولاده فلم ينازعه أحد في ذلك
الى أن توفي الرجل رحمه الله في ذلك وعمر البلد فلم ينازعه أحد فأبى الله الا
أن يعود الحق فما عندكم ملكه لعمك الذي هو أكبر ثم بعد أبيه فإن سلمت هذا فما حجته
ترفع بها وإن ظهر يوم تعتمد عليهما وإن أنكرت هذا فلا أثر لخلافة أبيك من قبلك ولا
لغيره من قبله لثبوتها لعمك من أولاد أحمد إذ لا حجة حينئذ لجدك في القيام على أخيه
مولانا أحمد في الخلافة صحيحة لبيعة جدك له فلم يبق الا التغلب الذي ترفع به
في مسألة عمك وفي قيامه عليك فإن كنت في ذلك تنفعك حجتك بالتغلب عليك
حجته أيضا في الشفوق لعدم ثبوت الخلافة لمن أعرض مالك إذ المعروف شرعا
في المعروف حسا فلم يبق بينكم الا. والمدافع بعد أني لمن غلبا. فيلزمك على هذا
أن تثبت ما يعقد لك مولانا الجد رحمة الله عليه في خلافته لعمك القائم عليهما
إذ هو أكبر في هذا التاريخ **فإن قلت** إنما يعقد لك الجد غير صحيح **قلنا**
قد ذكر الإمام الماوردي رحمه الله في كتاب الأحكام السلطانية له في باب عقد
الخلافة أن عبد الملك بن مروان رتبها في الأكبر فالأكبر من بنيه فلم ينازعه أحد
في ذلك **فإن قلت** فعل عبد الملك ليس بحجة **قلنا** سكوت العلماء على
ذلك وهم من هم في زمانه هو الحجة إذ لا يمكن لهم أن يسكتوا على باطل وأمر أهل
العصر الواحد على مسألة من المسائل واتفاقهم عليها يقوم مقام الإجماع
الذي هو حجة الله في أرضه **ومما** أيضا من محفوظات علمائنا في أمر المحروسة ما
خرجه مسلم رضي الله عنه في صحيحه في كتاب الامارة ونصه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينصب لكل غادر يوم القيامة لواء يقال هذه غدرة فلان بن فلان
الا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة غدرته وتكلم في هذا **القاضي**
أبو الفضل عياض بن موسى رحمه الله في كتاب إكمال المعلم على شرح مسلم يعني ليس

يحكمهم ولم ينفع لهم ولم يرضوا بالعفو الذي تفضل له من امامهم ووجه الباب بنفسه
عنه عليه السلام فانصرف فامر امير اشتغل عما ولاه الله رعيته فلم ينفع لهم
الانهزام رابعة الجمعة وان ريعها ليوجد من قسيم الى خمسمائة عام وفي كتاب
الابكار بنفسه قال العالم وان عليه الناس ان العفو اذا بغوا فوقهم فليس
للامام لهم فلهم ان يتفقوا على امام ثم يغزونه ويستظهرون عليهم ينصف
بعضهم من بعض ويقيم لهم الحدود وبما اسلمتهم واجمعوا بغيهم امام وعمدة
يرى بحجته التي ذكرنا لك مع ما حكمه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم
وكلام السلف الصالح وأيسوا من رجوعه لهم وبغوا فوقهم فيهلك من يشغلهم
الذي جوع بما عليه الناس رضوان الله عليهم فاتفقوا على امام ثبا يعوا عمدة
بما ذكرنا لك من النهج الذي يستعمله بعضهم الا على وجه المكابرة فالحمد ان الناس
سكنوا وانهمت السبل وأقيمت الحدود وان تبعت اليه العادية **فان قلت**
كان يجب على الأمير فاس ان يقاتلوا على البيعة التي التزموها له **قلنا** الحمد
يلزمهم القتال ان لو افقت بين أيديهم فيكون قتالهم على وجه شرعي لان القتال
على الحدود الشرعية انما يكون بعد نصب امام يحمى الناس عن رأيه ولا يمكنه ايضا
حفظها الا بامر وهلت من اكثر الغزاة التي تجبى الينا ابن فلان من البوادي
والامصار وتشتت الينا الرجال من سائر النواحي وانك فكان فيه اهلها
بالرعب والشرور وانواع الفرح والحبور فرجعت خزائنها تتموج ملئ من كل شيء
فاما اسوارها ورحبا لها حتى كما قيل انزقتها الوفود والبرج الذي هو درج الحلو فملكها
ونمكنت من اعزائها ومن ابيعها ووافقها اهلها فما نكثوا ولا غدروا ولا خرجوا
عليها في سلطانك ولا انكروا فكانت ايضا قتال عمدك وحضرت جنود الا ينفعها
ديوان رعابة ولا يحيطه بعد منها لسان لا يكن فرجعت اليه تجر أعنة الخيل وراءك
كالسيول والرعال وملأت الهضاب والتلول فاذا زهر الله الاوفع القتال
وحضر الضرب والطعان والنزال فبادرت هاربا فحكما للعادة تاركا للرؤساء
من اجناد الغادة فخلت بهم الحكرب والرزايا واختطفتهم ايدي المنايا
فتركت ايضا محلتك بما فيها من حرمك واموالك وعزتك ورجالك ثم اسرعت

أه

فارًّا من أكثر مما فرّ منه الحرّ من أشغلها ، ولا قال الحق لست بشاغلها ، فعملوا على
القتال معك والتمنع بأسوار هذه الحصينة ، والحجارة أهل المدينة ، فلما كان الليل
فررتهم وفررت ببناتك ، ونساءك وأخواتك وعماتك ، وخرجت عنهم من
القصبة وتركتهم لا أبواب عليهم ولا حارس ولا راجل ولا فارس ، فيا لها من
قضية ما أفظعها ، ومن داهية ما أدهمها ، ولولا فضل الله ولطفه ووعده
بتكفيه أهل البيت لافترستهم النيران أي الشعلة من العصفة فأي حجة تبقى لك بعد هذا
، وأي كلام لك بين الرجال يا هذا ، ثم جاء هنا عمك أيضا فاسلف من الحجيج
من حرق أهلها في نكث الله سبحانه وهم في سورها وأولادهم وحديا رميهم من البير العادية
فانتزعهم الله به أيضا فبايعوا عمك واكتفوا وسكنوا ثم ثم بنا إلى الجبل
بمنزلة فاحشة عمن صاحبه فبهم فتنة في نهب أموال الرعية وشغلهم مطامعهم وأكثروا
مقالة من ذلك أهل الرقة الخدعة بين بحكم الغز ذات الراحلين حيث كمعنى سيد
التغلب في الأمر وإنه مات فأنت وإياهم في استيلائك كما قيل

إن هو مستوليا على أحد ، إلا على أضعف المجانين

ولم تبال بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنا خصيم من ظلم ذميا يوم القيامة
ثم خرجت إلى العامرة واقتسمت فاشتراه سلاف للإسلام من المنابر فلما رأى أهل
الثغور الأقصى ذلك أيقنوا أنك إنما قصدت خراب الإسلام وأهله ، فتنكب
عنك أهل الدين والعلم منهم وبقيت كما قيل في خلقها كجمل الأجرب

فإن قلت إن أولادك الخلق لم يبايعوا عمك فتنقض منهم ما قررناه قلنا
لم يكن في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من تخلف عنه
من أهل الشام وفيهم من قد علمت من الناس وإنه إجماع على صحة بيعته ونسمي
من تخلف عنها باغيا بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمار تقتلك الفئة الباغية
فقتله أصحاب معاوية رضي الله عنه والحديث من أعلام نبوته عليه الصلاة
والسلام وأيضا فإن ما أجمع عليه من يعتبر من أهل العلم الواضح مع المعول
عليه ولا يعتبر خلاف من خالف فيه جلادا وعنادا كله بالنكير أن ما كان من حربه
قبل التحزب مع عمرو الزبير وابنه في التغليط العظيم على المسلمين فإن بعثت

معهم على دخول البلاد وأمكنتهم بلاد ابن شلاح فيا لله ويا لرسول الله من هذه
المصيبة التي أحدثتها، وعلى المسلمين فتقتها، ولكن الله تعالى لك ولهم بالمرصاد
ثم ثم تماليك أن ألفيت بنفسك اليهم، ورضيت بجوارهم وموالاتهم، كأنك ما
سمعت قول الله سبحانه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم **قال ابو حيان**
رحمه الله أن لا تنصروهم ولا تنتصروا بهم وفي كتاب القضاء من نوازل الامام
البرزلي رحمه الله أن أمير المومنين علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني رحمه الله
استفتى علماء زمانه رضوان الله عليهم وهم من هم في استنصار ابن عباد الاندلسي
بالكتب الى الافرنج ان يعينه على المسلمين فأجابه جلهم رضي الله عنهم بردته
وكفره، فتأمل من ذا مع قضيتك تجد بينهما أخروية مناسبة لقضية ابن عباد في عقد ما
بناء على أنه من شر الكفر، وحسبك الخزي أن ناقضت بقول النبي صلى الله عليه
وسلم عليكم بالسمع والطاعة وما افتى به العلماء رضوان الله عليهم من ردة من
استنصر بالنصارى على المسلمين فيبقى نظر جلهم في وجوب خلعك وسقوط بيعتك
فلم يتولك الا فتنة زعمة الحق سبحانه في حكمه ومن يشاقق الله ورسوله فان
الله شديد العقاب وأما قولك في النصارى انك رجعت الى أهل العدوة
واستكفيت أن تستعين بالنصارى ففيه الحيف الذي لا يخفى وقولك رجعت اليهم
حين عرفت النخوة من المسلمين فيه حكم ان يحكم عند بمثل غضب الرب جل جلاله
أحسن بما أنك اعتقدت أن المسلمين كلهم على ضلال وأن الحق لم يبق من يعرفه
الا النصارى دمرهم الله والعياذ بالله والثاني انك استعنت بالكفار على
المسلمين وفي الحديث أن رجلا من المشركين ممن يعرف بالنجدة والشجاعة جاء
الى النبي صلى الله عليه وسلم في وجهة يحتضر لها فقال له يا محمد جئت لانصرك
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أن كنت تومن بالله واليوم الآخر فقال له لا فقال
له عليه السلام اني لا أستعين بمشرك وما سمعته من قول العلماء رضي الله عنهم
في الاستعانة بهم انما هو بأن يتعلم خدمة للأزبال الزوايا ونحو ذلك لا مقاتلة
فاما الاستعانة بهم على المسلمين فلا يحكم بالاعمال من قبله وراء السائد وقولك

يجوز للإنسان أن يستعين على من غصبه بكل ما أمكنه وجعلك قولك هذا فضيحة
انتحيت لك دليلا لجواز الاستعانة بالكفار على المسلمين فمع ذلك من قبحها وتبيينه
للقرآن فإنه يخفى وهو عين الكفر أيضا والعياذ بالله وقول الكفار لم تقتلوا
فإذ تولى من الله ورسوله إيها أنت مع الله ورسوله ومع حزبه فتبا لما
قلت وفي الحديث يتكلم أحدكم بالكلمة يهوي بها في النار سبعين خريفا ولما
جنود الله وأنصاره وحماة دينه من العرب والعجم فقولك هذا حملتهم الغيرة
الإسلامية والحمية الإيمانية وتجرد لهم نور الإيمان وأشرق عليهم
شعاع الإيقان فمن قائل يقول أسرور ما أصنع بعد العناء ومن قائل ليعلم
الله الذين آمنوا وليعلم المنافقين ومن قائل يقول إنما قصد التشفي
في المسلمين إذ لو كان يطلب الصلاح لما صدرت منه هذه الأفعال القبيحة التي
عيبت ذات الجميع أمنهم الله من ابن شلوح خيما وردهم الله عنهم وبارك فيهم فلله
درهم من رجال وفرسان ولو لم يكن منهم إلا ما عيب فلو بقي على الدين لكان كافيا
في صحة إيمانهم وعقائدهم إيقانهم فقد بلغ نور عقيدتهم في الله سبحانه ساق
العرش وأما الحب في الله والبغض في الله من قواعد الإيمان وقولك أيضا متبريا
من حزب الله وقومه فإن لم تقتلوا بالسيف فهو كلام من يريد علو قلة حياء
قائله وقلة أسيفه هذا ذنبا وأنت مع المسلمين ثبتا وعيس من معك لم تنتبه لما
فيها رأيت من أن تتولى الأربعين بالكفار فهذه المعركة فيبا قلتها وأما ما نسبتهم
لإيقاع دار الفتح فكفانا عجز أن تعبر لنا نصا جليا نعتمد عليه وأما ما نسبتهم
للحنفية من أكل الميتة عند الضرورة وإباحة الغصة بخمر فهو مما نص عليه
الأئمة في كتبهم إتباعا للنبي لعموما للبلوى فيقول لك مع ذلك إن من اعتيد
الإفطار وأما الغلاة لمن يتبع مالك رضي الله عنه ومن النبي التائب وأما
قولك أنتم أهل بغي وعناد فلا نسلم لك ذلك الآن الله فيما أخبركم به
وقد قلت مع هذا حتى تري انسلمت أولا فلا أدهونك هنا ثم كتبنا بالحجة عليك
لا علينا على أنك في كتابك تفسق الكل من الكل وتكفرهم وقد قال العلماء
رضوان الله عليهم من يقول بتكفير العامة فهو أولى بالتكفير وذلك معروف

لزعيم الفقهاء ورئيس العلماء أبي الوليد بن رشد والقاضي أبي الفضل عياض
رحمهما الله، وكيف لا تتمكن لفقهاء تلمسان وتونس وغيرهما من سائر البلدان
كيف وقع للأمير أبي المستنصر من الكفار على المسلمين حتى حملوا على شيء مما
قصدوه أو بلغوا شيئا مما أملوه، على أن أكثر العلماء حكموا بذمهم فيما تهمهم
الدنيا والآخرة والعياذ بالله، وقد أفتيتم في كتابكم بجموع الروم وقيامهم
معك وعولتنا على بلوغ الملك بجيوشهم وأنزلك منازع قول الفقه تعلى اليوم أكملت
لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا، ويأبى الله إلا أن
يتم نوره ولو كره الكافرون. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم لن تغلب
هذه الأمة ولو اجتمع عليها من الكفار ما بين لابتي الدنيا، وعنه عليه
الصلاة والسلام سيقاتل آخر هذه الأمة الدجال، وعنه عليه الصلاة
والسلام أنه قال سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألته أن لا
يهلككم بسنين كسني يوسف فأعطانيها، وسألته أن لا يغلبهم عدوهم الكافر
فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها، والكل عليك وإياك
نعني. وما ذكرت لك عن عمي المنصور فاعلم أنه لما بلغه خبرك واستنصارك
بالكفار عقد الوثيقة المنصورة بالقبة في وسط جامع المنصور بعد أن ختم
علينا أهل الله حملة القرآن مائة ختمة وصحيح البخاري، وضجوا عند ذلك
بالتهليل والتكبير، والصلاة والسلام على البشير النذير، والدعاء له وللإسلام
بالنصر والتمكين، والفتح الشامل الشامخ المبين، فلو سمعت ذلك لعلمت وتحققت
أن أبواب السماء قد انفتحت لذلك، ونحن ما هنالك. وبلغه كتابك أن
كان عن جوابا عنه وهو بوسط الجامع ومعه من جنود الله وأنصاره وحماة
دينه ما يجعل الله فيه البركة، ولولا أن الشرع العزيز أمر بتقديم جيوش
الإسلام وجنوده أهل الأخيار والمبالغة فيها والانتصار بكفى فيها كما أن زند
الكفر أمرنا إذ لا اعتماد لعدا أيد الله علينا، وكذلك نحن لا اعتماد لنا ولا
إلا على حول الله وقوته ونصره وتأييده، والناس على دين الملك، وقد رفعنا تلك
في وسط المسلمين في بقعة مشرفة مع كونه لم يتقدم لك فيها راية، فإن شئت وغير

هلا بريا من الروع فالله لك ولهم بالمرصاد فارجع الى الله أيها المسكين
وتب اليه فانه يقبل التوبة عن عباده في كل وقت وحين ودع عنك كلام من لم
ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله ومن له نصيحة فليقلها :: ومن عظة
ان وعظت اليها :: والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو نعم المولى ونعم
النصير وهو حسبنا ونعم الوكيل والسلام

## ذكر الخبر عن غزوة وادي المخازن
## وما وقع فيها للمسلمين من النصر المبين

قال في المنتقى هذه الغزوة من الغزوات العظيمة والوقائع الشهيرة
حضرها جماعة من أهل الله تعالى حتى انها أشبه شيء بغزوة بدر حدثنا
شيخنا أبو راشد يعقوب اليدري عمن يثق به ان الرجل من حاضري ذلك المعترك
يشتري للنصراني ليستخدمه به الثمن مع ما يحمله حتى يصل فيناه وكان خروج
النصارى في هذه الوقعة بجيوش حافلة وجموع عديدة يقال انهم كانوا زهاء
مائة الف وخمسة وعشرين الفا فقاتلوا وهزموا ملة الكفر وحكم المسلمين
ولدارة رحى الحرب على اهل الزيغ وتحكمت الحد على الناصرة فتلاشت قلوبهم
رعبا وهزوز من كبا :: وبلغت القلوب الحناجر :: واشتعلت على اهل القلوب
نيران الهواجر :: الى ان اتاح لهم نصر دينه :: واعلاء كلمته :: وكفهم من كيدهم فمنع
الله تعالى قائم ينكر للاعمال وسبب ذلك كله ان محمد بن عبد الله رحمه
دخل طنجة فصار الطاغية واشترط على محمد وطلب منه المعونة فشرط
عليه الطاغية ان يكون للنصارى ساحل السواحل وله هو ما وراء ذلك كله
فقبل ذلك منه محمد بن عبد الله والترقه واتى معه الطاغية بسبتيان الى تغلا
ونقل ابن تغيس يخرجوا بجيشه بر واجرك وسلك بيانه نفايته حسبما انقله ابن
القاضي والزبد عند غيرها انهم كانوا نحوا من ستين الفا وقال في المنتقى
وعدة الكفر في مائة الف وخمسة وعشرون الفا الخمس والعشرون بقيت في
الشغر وانما ثلاثة الف حضرت للقتال اسر بعضهم وقتل الباقي وكان مع محمد

بر خميس

ابن عبد الله نحو الثلاثمائة من اصحابه بعد قتال بعضهم وكان عدد الاجفان
التي يجرونها مائتين فشنوا الغارات على اهل السواحل فاعلم اهلها السلطان
عبد الملك وكان بمراكش وشكوا اليه كلب العدو عليهم فكتب عبد الملك من
مراكش ان سطوتك قد ظهرت في خروجك من ارضك وجوازك البحر الى العدوة
فان ثبت الى ان نقدم عليك فانت نصراني حقيقي شجاع والا فانت كلب بن
كلب فلما بلغه الكتاب غضب وشاور اصحابه هل نقعد حتى يلحق بنا
من خلفنا من اصحابنا فقال له محمد بن عبد الله الرأي ان نتقدم ونملك تطوان
والقصر والعرائش ونجمع ما فيها من العدد ونتقوى بما فيها من الذخائر
فتحبب ذلك الرأي اهل الديوان ولم يصبه هو وكتب عبد الملك الى اخيه
احمد ان يخرج من فاس واحوازها بجيوشها ويتهيأ للقتال وكتب عبد الملك
للطاغية اني رحلت اليك ست عشرة مرحلة اما ترحل انت واحدة الي فرحل العدو
من موضع يقال له تاهدارت ونزل على وادي المخازن بمقربة من قصر كتامة وكان
من عبد الملك مكيدة ثم ان الطاغية قطع بجيوشه وعبر جسر الوادي ونزل من
منزل العدوة فامر عبد الملك بالقنطرة ان تهدم ووجه لها كتيبة من الخيل
فهدموها وكان الوادي لا مشرع له ثم زحف عبد الملك الى العدو بجيوش المسلمين
وخيل الله المسومة وانضاف له من المتطوعة كل من رغب في الاجر وطمع في
الشهادة واقبل الناس سراعا من البوادي وابتدروا الحضور من المشاهير الجليل
وكان ممن حضر من اهل عيان ابو المحاسن سيدي يوسف الفاسي وغيره وسمعت
ان الشيخ سيدي ابا العباس السبتي رحمه الله رده فيها جهارا على من استبعد
وهو يحض الناس على التقدم ولا يستنكر مثل هذا فان الشهداء احياء عند ربهم
فالتقت الفئتان وزحف بعضهم الى بعض وحمي الوطيس واسود الجو بنقع
الجياد ودخان مدافع البارود واشتد القتال وكثر الضرب والطعن واستحر
القتل فلما قامت الحرب على ساق والتفت الساق بالساق توفي عبد الملك
عند الصدمة الاولى وعند ما اخذ ميثاق القتال وكان من قضاء الله السابق
ولطفه السابغ انه لم يطلع على وفاته احد الا الحاجب ومولاه رضوان العلج

جعل

فإنه كتم موته وصار يختلف إلى الخباء ويقول إن الأمير يأمر فلانا أن يذهب
إلى موضع كذا وفلانا أن يلزم الراية وفلانا أن يتقدم وفلانا أن يتأخر وهكذا
وقال شارح الزهرية ولما مات عبد الملك لم يكتم الرندي كما زعم صاحب التحفة
موته بل صار يقدم ذات التحفة نحو العدو ويقول للجيش الملك يأمركم بالتقدم
إلى الكفرة وعلم أيضا بموته أخوه المنصور فكتمها والناس كذلك في المناهلة
ومراماة القواضب واحتساء كؤوس الحمام إلى أن هبت على المسلمين ريح النصر
وسار عمرهم الزهر وانهزمت كتائبهم ورماحهم زحوف الكفر وبرز السيف كون الله دفيا ردءا
عليهم ذاقوا البوار وحكمت السيوف في رقابهم فعدوا ولا تسعين مرات وقتل
الطاغية بستيان البرتغالي غريقا في الوادي ونصر النصارى للفتك لم يجدوا
لما أنزل مكايدة الكفرة من أكبر الأسباب في هلاكهم وأعظم الحبائل في افتتانهم
ولم ينج من الروم الأعداد نزر يسير ذوقة قليلة وبحثت في القتلى عن محمد بن عبد الله
فوجد غريقا في الوادي وذلك أنه لما رأى الهزيمة ألقى بنفسه فيه ورام قطعه
فغرق فيه فاستخرجه الغواصون وسلخ جلده وحشي تبنا وطيف به في ... وكثير غيرها
وممن وجد في القتلى أبو عبد الله محمد بن عسكر صاحب دوحة الناشر فإنه خرج
مع المسلوخ وكان من بطانته ودخل معه بلاد الروم فوجد ميتا بين قتلى النصارى
قتيلا وتكلم الناس في أمره حتى قيل إنه وجد على شماله مستدبر القبلة وفي
ذلك يقول الفقيه العلامة سيدي محمد بن الإمام الشهير سيدي عبد الله الهبطي
رحمه الله في منظومته التي نظم فيها أصحاب أبيه معتذرا عن ابن عسكر المذكور
ونسبه إلى توبة مما قيل فيه

ومنهم الشيخ ابن لا ينكر ... محمد أخو الزهاد عسكر
فإن يكن أتى بذنب ظاهر ... فقلبه من الشكوك طاهر
رأيته في النوم ذا بشارة ... وهيئة حسنة وشارة

وكان التقاء الجمعين يوم الاثنين منسلخ جمادى الأولى عام ستة وثمانين وتسعمائة
قال في المنتقى وكان قدر المقاتلة خمسا وأربعين درجة أو اثنين وخمسين درجة على
ما حرر به بعض المؤقتين وتوفي عبد الملك في زوال اليوم المذكور وبايع

الناس من اخوانه ابا العباس احمد المنصور كما سياتي ان شاء الله قال في درة الحجال
فانكسر بحكمة الله الواحد القهار أهلك الله ثلاثة ملوك في يوم واحد وهم
ابو مروان وابن أخيه محمد بن عبد الله والطاغية بسطيان وافلت واحد وهو
ابو العباس المنصور ولما بلغت الهزيمة الى الطاغية الأعظم بعث الى المنصور
بعد استبداده بالملك ورجوعه لفاس كما سياتي يلتمس منه الفداء لمن بقي
في يده من الاسارى بعد ان جمع في ذلك اموالا سنية وذكر بعضهم ان الذين وقع
فداؤهم لما توجهوا الى بلادهم ووصلوا لملكهم قال لهم الطاغية لم تاخذوا
الفضة والعقاقير وتنكوا قبل ان يجعل ملككم اليكم فقالوا له امتنع من ذلك الامير
الذي بعثته علينا فامر بهم فاحرقوا جميعا غريب سفنا وبهذا يضمحل ما ذكره
بعضهم ان النصارى دم منهم الفداء لما وقعت عليهم الكائنة المذكورة وبقي
من بقي منهم بهذه الديار فعتقهم لقلة الزرع وخلاء البلاد لكثرة من مات
منهم واباحوا العهارة فاحشة الزنى ليكثر التناسل ويخلفوا ما هلك منهم وراوا
ذلك من نصرة دينهم وتقربا لمليكهم اخزاهم الله ودمرهم انتهى

## ذكر الخبر عن سبب وفاة أبي مروان عبد الملك وبقية أخباره

قال ابن القاضي كان سبب وفاة عبد الملك أنه سقي سما وذلك أن قائد
الأتراك الذي كان معه واسمه رضوان العلج بعث لبعض قواده من الترك
بكعك مسموم هدية لعبد الملك وقت حوزهم عليهم فصدر بذلك فقتله بعد
اكله قرينه بامر ليثبت لهم الملك وبهذا فلم يكمل الله مرادهم لما شاهدوا
من عسكرهم جيش المغرب وكثرته وكان ذلك سبب موته ولما توفي رحمه الله
حمل الى مراكش فقبر بها وكانت مدة خلافته اربعة اعوام وممن حجبه
القائد رضوان العلج وهو كاتبه محمد بن عيسى ومحمد بن عمر الشاوي وقضاته
قضاة ولد اخيه وكان يتزيا بزي الاتراك ويمشي بمشيهم في كثير من شؤونه وكان
يتعمم بالمنديل للاتراك وربما يتكلم بذلك كما سلف ويلقب من الالقاب السلطانية
بالمعتصم وكان أخوه ابو العباس احمد المنصور خليفة له على فاس وما والاها

مولده كما سلف كذا في النسخ التي بيدي وهي احالة على غير مذكور فليصحح

ان الاسارى

وكانت له فيه محبة تامة وكان يكرمه اتم ولثم عهده وقد شيعه لنزاله كثيرا
ووقفت على رسالة كتب بها اليه ابو مروان ترد على ذلك ونصها
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المعتصم بالله المجاهد في سبيل الله امير
المومنين عبد الملك بن امير المومنين ابي عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسني
ايد الله امره واعز نصره واسعد زمانه المبارك وعصره وابقى فيه
فخره من ملابه ايده الله وادام ذكره الى اخينا ابن عمنا ابن خنكوب احمد
حفظه الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاعلم اني لا احب
احدا بعد نفسي محبتي لك ورغبتي في انتقالك من هذا الامر بغير ان الذي لا غنى له
عنه اني نعتادك من التراخي في الامور حتى انك لا تبالي بعظيم الامر ولا تعتبره
الا ان يتكرر والمرة الابتلاء من جهته لا من اجل الامور التي تكاد لولا لطف الله تذهب
بهذا الملك وتهد اركانه وتبلغ العدو منالها ورضاها ومرادها من ذلك في هذا
التراخي امهالك الجند الذي بالعرايش واغفالك له مع ما يتراد عليك في
كل ساعة من تلقاء من استغاثه فاقتهم الى حاجته اليه من المونة والبارود
وان هذا الجند لا يستطيع لعدم ذلك في مقاومة العدو وذلك وجعلنا نقابل
فخطابهم بالاهمال وعدم الجواب لهم والان ساعة يرد عليك كتابنا هذا
قبل وضعه من يدك ابعث لهم مونة عشرة ايام ريثما نجهز ان شاء الله فيقع
التدبير فيما يحتاجونه زايدا على ذلك مع ما عندكم هنالك من البارود وان هذا هو
من غير مهلة ولا تراخ ولا تقبل منك غير ذلك في هذه المسالة التي لا تحتاج للاهمال
ولا بد ولا بد وقد بلغنا ان صاحب النصارى رفق بها ميلا بخمس عشرة ما يدعى
النصارى وقمينا ان نوجه كتابا الجماعة لاقتحامه في مكانه بجيش يكسبه ارديه
الفقر ويجمع ساعة رؤيته اليه عادته من الذل والصغار فانتبه من الغفلة
وافتح عين الانتباه واليقظة فان الساعة لا تقتضي الا الحزم والتشمير
عن ساعد الجد والاجتهاد والعزم والسلام

## ذكر الخبر عن اولية السلطان ابي العباس المنصور مولانا احمد الذهبي رحمه الله

صفته: كان رحمه الله طويل القامة ممتلئ الخدين واسع المنكبين تعلوه
صفرة، رقيق الشفتين، أدعج أسود الشعر أكحل العينين ضيق الفم براق الثنايا
جميل الوجه مليح الصورة ظريف المنزع لطيف الشمائل حسن الشكل. كانت
ولادته رحمه الله بفاس سنة ست وخمسين وتسعمائة. أمه الحرة الفاضلة
مسعودة بنت الشيخ الأجل أبي العباس أحمد بن عبد الله الوزكيتي الورزازاتي
وكانت من الصالحات حريصة على اقتناء المفاخر راغبة في فعل الخير. فالجامع
المشهور من التي أنشأت المسمى بجامع حومة باب دكالة داخل مدينة مراكش
وحبست عليه أوقافا عظيمة، وكان ذلك عام خمسة وستين وتسعمائة، وهي
التي بنت جسر وادي أم الربيع وغير ذلك. وتوفيت رحمة الله عليها سحر يوم
الثلاثاء السابع والعشرين من محرم فاتح الألف. ومن المستحسن ما حكيت
بعض من تعلق بسلكها: ما فعل الله بها؟ فقالت: نعم لي بسبب أني كنت ذات يوم
جالسة لقضاء الحاجة فسمعت المؤذن فشرع في الأذان مرة فحدثت على ثيابي
إعظاما لذكر الله تعالى حتى فرغ المؤذن من أذانه فشكر الله لي ذلك فغفر لي.
ونشأ المنصور رحمه الله في عفاف وصيانة، وكانت مخايل الخلافة
لائحة عليه من لدن عقدت عليه التمائم، وكان والده المهدي ينبه على قدره
وأسكنه عقد أولاده. قال أبو [illegible] القصار: حدثني الشيخ المسن الفاضل أبو محمد
مومن بن غازي العمري أن المنصور أقبل يوما في حياة أبيه وهو صبي والمجلس
عامر بالأكابر، ربما ترفع بعض وجوه القوم فقال أبو صالح بن المهيراة تحاملا وأنا أسمع
القوم: فقال أيا مومن ارفعه فسينفعك وينفع عقبك فبتركته حملته، وكان كذلك
فإن المنصور لما أفضت إليه الخلافة قال القاضي مومن بن غازي وهذا بمنزلة
بالمحل الرفيع والمنزلة العالية. قال أبو فارس: ولما أخذ البيعة لولده
المتوكل ابن الغالب بالله كما تقدم استشعر منه مرقابا وهاله بالمنصور حذرا
وقال العلماء: الغالب بالله فيه أو كما قال. وكان المنصور يحدث أنه رأى النبي صلى
الله عليه وسلم في النوم وأنه أراد أن يسأله فقال: وقع في نفسي أن أسأله عن
نصيبي من الخلافة فكأنه عليه السلام فهم ما في خاطري وأجابني بأصابعه

في مقامها ثم أشار في بابها بعد الثلاثة الشريفة فأما الإتباع فمنها التي
السبابة والوسطى وقال إمام المؤمنين **وحدث** الفقيه شيخ الخطباء
العالم المولى أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الزرعي الجزولي أنه اجتمع ببعض أهل
المكاشفة بمصر فسأله عن الشلشلة فحمد الشيخ المصري وعن أولادها فسميتهم
له واقتصرت على الكبار منهم ولم أذكر المنصور لأنه كان أصغر منهم سنا أيام
ذاك فقال في صغير منهم قد لم تذكر فقلت له أحمد فقال أذاك واسكت فقرهم
ووجه صغيرهم فكان الأمر كذلك **وقال الإمام** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد
التمنارتي في كتابه الفوائد الجمة بإسناد علوم الأمة أخبرنا الفقيه أبو
العباس أحمد بن عبد الله الزموري صاحب الحسبة بتارودانت أنه رأى في
منامه كأنه في حلقة يسرد فيها صحيح البخاري بمحل مرداره الخلافة بها وأبو
العباس المنصور يومئذ بها قبل ولايته قال فمررت في خلال الكتاب وزي الزمن
بكنت أتأمل فعنالها فالتفت فإذا أنا برجل في ناحية أنه أقبيها على ضعفه
بوقع في نفسي أن أسأله فأتيته بالكتاب فقلت له يا سيدي ما معنى هذه الكلمة
التي في خلال هذا الكتاب فقال في قل لمولانا أحمد أنا ابن أو ربيت زنتها ما دفت
على الخرق فإن عزلت عنه فإنا جده منه فقلت له ومن أنت يا سيدي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظت فلم يمض إلا القليل حتى ولي الخلافة
وحمدت سيرته قال أبو زيد وناهيك من زيادة أولاه النبي صلى الله عليه وسلم
ومن لعنايته على أن ولاية الإسلام لا تتعدى الأولاد النبي صلى الله عليه وسلم
وقد اشتهرت المرائي بذلك **وتقرب** من هذا ما ذكره صاحب كتاب
ابتهاج القلوب بذكر مناقب سيدي عبد الله بن ساسي المجذوب أن الولي الصالح سيدي
قرار المالكي رأى النبي صلى الله عليه وسلم يوما فشكا إليه أولاد انكاع لما
رداها منهم عليه من الفساد في الأرض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يأتيهم
أحمد وكان كذلك أتاهم بالغرب السلطان أحمد المنصور فأخذ بهم وقد جمعهم
كما سيأتي إن شاء الله **وذكر** في المنتقى قال مرض المنصور ذات مرة في صغره
مرضا شديدا أشرف منه فرأت أمه شخصا في النوم وهو يقول لها أزوريه سيدي

شير

الرأس من رأسهما عيل نفع الله به فإنما اهتدى به غير من رزقه إياه بعوض في
وأخبار له من هذا النمط يكون تشعشعا وجمجمة

## ذكر الخبر عن ولاية المنصور وأول أمرها

فنذكر كيفية مبايعته قبل وأنما كانت عقب وقعة وادي المخازن في
يوم الاثنين منسلخ جمادى الأولى عام ستة وثمانين وتسعمائة واجتمع عليه
أهل الحل والعقد من جنده لحينه من ابن غيار ثم نهض أقبل المنصور من تلك الغزوة
ودخل مدينة فاس العليا يوم الخميس ثامن جمادى الأخيرة من السنة المذكورة
جددت له البيعة بفاس ووافق عليها من لم يحضرها في حومة الوغى من الناس
ثم بعث لمراكش وغيرها من حواضر المغرب وبواديه فأذعن الكل للطاعة و
وسارعوا للدخول فيما دخلت فيه الجماعة ولما تمت للمنصور البيعة بوادي
المخازن كان أول ما بدئ به أن الجيش كلموا منه أرزاقهم واستنجزوا ومنه
أعطياتهم حسبما من عادة من قبله معهم فكلفهم من يخمس الغنيمة لأنهم
جعلوها نهبة ولم يقسموها على الوجه الشرعي فتعصب أخذها منهم لعدم
التمييز ومن ذلك الناس على الغلول فسلم لهم فيها وسمحوا في رواتبهم وأعطياتهم
وكان ذلك صلة وقطعا للكلام فيما بينهم والأمر لله سبحانه

## ذكر الخبر عن بعث المنصور للآفاق يخبرهم بهذا الفتح المبين

قال الفشتالي لما وقعت غزوة وادي المخازن وكتب الله فيها الكرة وللملة
ونصر الدين واستوثق الأمر للمنصور وتمت له البيعة بفاس كتب المنصور
لصاحب القسطنطينية العظمى ولسائر ممالك الإسلام المجاور من المغرب
يعرفهم بما أنعم الله به عليه من انتصار الدين واصطلام عبدة الصليب
واستيصال شوكة الروم وورد كثير منهم في ثغورهم ووردت عليه الإرسال من سائر
الأقطار مهنئين له على ما فتح الله له وعلى يديه وكان أول من ورد عليه
رسول صاحب الجزائر ثم تلته الأرسال الطاغية من قبل الأديك القائم بأمر الروم

بعد مقتل ابراهيم بسبستيان بوادي المخازن فجاء بهدية عظيمة وفيها
يوم دخلوا الفاس على العجلات والكراريط يتعجب الناس منها عجبا بليغا وكان
فيما قيل ثلاثمائة الف دينار من المال الفضة واما الظروف والتحف النفيسة
فامر لا يحصى ثم ورد ارسال صاحب فرنسا بهدية عظيمة منها اليواقيت
الكبار الثمينة عليها الكلاغية من تاج آبائه وربيعة مملوءة من الدر
الفاخر وغير ذلك وتكلم الناس فيما بين هدية برتغال وهدية كلاغية
فرنسا ايهما اعظم ولم يعرف امثل العقول التفاوت بين الهديتين ثم
وافته ارسال السلطان خاقان العثماني ومعهم هدية ومن سبعة محامل من
مثله وقد مضاة واقبلت شتاء ثم قدمت ارسال الكلاغية الافرنج وتيال
لهم افرنسيس وبعدها يعرفون البنوت ومعهم هدية عظيمة ولم تزل الوفود من ادبية
بنابيه والارسال تجيء وتمشي على اختلاف ازمانهم يتواحد ثم تنشوف النفوس
لتبعيته وحيثما انها نفس المنصور وقدمت عينة بتمهيد الامر له وفي
جمادى الاولى عام سبعة وثمانين وتسعمائة قدم المنصور فاسا منوفا وكان بها حتى
كادت الامور تختل في تلك الدار ركدها الله على يد الحكيم الفاضل ابي عبد الله محمد
الكتبي وكان اشتغل من قبل ذلك اخشى للكتيب المذكور ونشرت عليه من الخلع
يوم خروجه ما لا يحصى وكان يوم خروجه يوما مشهودا وفي ذلك يقول
الفقيه الشاعر الاديب ابو عبد الله محمد بن علي الهوزالي المعروف بالنابغة

تردى وارد من سقف النجم والبغي ... وهبت لشكر رحمة الشمس والبدر
وبات العدى خوفا عليه مشهرا ... واصبح من بعد الفؤاد البدر الغمر
فيا اعداء الله حملت الحتف ... اباد ويعامر من عمه البدر واثر
تراءت لنا الدنيا في زينة حسنها ... وعادات ايامها الك البشر
وقام بنا الاسلام في كل بلدة ... يمشي ويزعموا ان يكون لك العمر
وحمت لنا الامال بعد اعتلالها ... وعادات الايام اغصانها الخضر
ولا غرو ان خافت على ثمنل البدا ... اذا اغبر وجه الارض واختبس الفطر
لسيب ابي العباس انفتا عمامها ... فريبا فخافت ان يعاوده ما الضر

لمن جزلت بيض المعالي وقد غدت تشاور الكفلاء البيض والأسل السمر
بعثت لهذا الدين تحمي ذماره ويحميك رب العرش ما يفتق الزهر

## ذكر الخبر عن أخذ البيعة لولده وولي عهده محمد الشيخ المأمون وسبب ذلك

قال الفشتالي لما آب المنصور من مرضه المذكور وعاد إلى حاله من الصحة
اجمع رأي أعيان الدولة واتفقت كلمة كبرائها على أن يرتاد من أبنائه تعيين من
يلي الأمر بعده ويكون ولي عهده وكان المنصور متأبيا فلم يقدر أحد على
مراجعته في ذلك فاتفقوا على أن يكون البادي بذلك القائد مومن بن غازي
العمري لما له من الإدلال على المنصور بكونه الخديم وسالف التربية فقال
له القائد المذكور يا مولانا قد جعلك الله أمان سلام بالبلاد من معرة الحرب
وجعلك الدين بانعقادك عليه وقد بقي الناس في أيام سقمك في حيرة عظيمة
وداخلهم من الدهش ما لا ينبغي عليك فلو عينت للناس من أبنائك الفضلاء من
تجتمع كلمة الإسلام عليه ويشار بالخلافة إليه لكان أولى وأليق بسياسة
الملك وإن أنجب الأبناء أبا عبد الله مولانا محمد المأمون حقيق بذلك وجدير
بسلوك تلك المسالك لما فيه من خلال النجابة وخصال السيادة زيادة على ما
هو عليه من التيقظ في أموره والحزم في شؤونه وقد كثرت للناس محاسن
سيرته واطلعوا على جميل سريرته فاستحسن المنصور ذلك وأعجبه ما أشار
به عليه وقال له سوف أستخير الله في ذلك فإن كان من عند الله يمضه
فلبث المنصور أياما يستخير ربه في ذلك ويشاور من يعلم أهليته للمشورة
من أهل العلم والصلاح فلما انقضت أيام الاستخارة وانتهت وجهة
الاستشارة وتواطأت العقول على حسن تلك الإشارة جمع المنصور
أعيان خاصته وأكابر وأعيان قرابته فأمر وعين منهم من أشياخ القبائل ووجوه
الناس من أهل البوادي والحواضر وأن يعقدوا البيعة لولده أبي عبد الله محمد الشيخ
المأمون المذكور وذلك في يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان عام سبعة

وثمانين وتسعمائة وكان المامون اذ ذاك خليفة ابيه على فاس ولم يحضر
بيعته فبعث اليه المنصور بعد ذلك ليفرغ من امره ويبايع بنفسه فتردد ولم يعقد
ما كان اخذ له من البيعة وتوقف عنها ولما بعث اليه للمجيء خرج المنصور
خارج مراكش بعساكره ونزل بتانسيفت لثاني عشر من محرم عام تسعة
وثمانين وتسعمائة ولم يزل بعسكره ذلك فتلوم ما فتكسر الغزوم وكرله المامون
الى ان قدم في غرة جمادى الثانية من العام المذكور فكان يوم ملاقاتهما من عجائب
الزمان ولما اصطف جيش المامون وجيش المنصور ترجل المامون عن فرسه
وتقدم حافي القدم بفعله وجبهته بين يدي والده ثم قبل رجله والمنصور على
فرسه بين المصفين بين ما له بقية واكمل الفرح بقدومه وكان المامون قد عبا
جيشه تعبية لم ير مثلها ورتبهم ترتيبا حسنا في لباسهم وسلاحهم فسر
المنصور بذلك وبعد ايام من قدومه عليه امر به فاجلس في سراده في الاحتفال الذي
لم يكن للملوك قبله مثله كما سياتي وامر امثال الخيل والعبيد ان يجتمعوا على تقبيل
يده وافتضت منهم الاحيان بحضرته وقام الشعراء فانشدوا عن وقعها امثال
وعم المنصور الناس بالعطاء وكان ذلك يوما مشهودا وبعد ايام من ذلك امر
المنصور بالمامون ان يرجع لعمالته بفاس فرجع ودخل المنصور لحضرته السعيدة
مراكش حرسها الله

## ذكر الخبر عن قتل الامير داود بن عبد المومن بن السلطان ابي عبد الله محمد الشيخ وشقه العصا على عمه ابي العباس المنصور وما وقع في ذلك

قال الفشتالي لما وقعت البيعة للمامون وتكامل امره ثار الرئيس ابن الاجل
ابو سليمان داود بن المولى عبد المومن بن الامام المهدي وهو ابن اخي المنصور
من جبل سكساوة وشق العصا على عمه ودعا لنفسه فانثالت عليه
شرذمة من البربر وغيرهم وانضم اوباش وكثرت في ذلك الرعية جموعه فبعث
له المنصور قائد الزعيم ابا عبد الله محمد بن ابراهيم بن بجة فناوشه

القتال بجبال سكساوة ولما قدم إلى جبال هوزالة فتحصنوا عليه وقويت بهم
شوكته وبقي يشن بهم الغارات على أهل درعة إلى أن ضاقوا به ذرعا فشكوا
أمره أيضا للمنصور فبعث له قائده المذكور فلم يزل في قفاه يقاتله إلى أن شرده
من هوزالة ففر منها إلى الصحراء واستقر بدار هلال في عرب الوداية من عرب
الجنوب فلم يزل عندهم إلى أن هلك عندهم عام ثمانية وتسعين وتسعمائة وكفى
المنصور أمره والأمر بيد الله سبحانه

## ذكر الخبر عما وقع للمنصور مع السلطان مراد العثماني وما السبب في ذلك

قد كنا قبل أن المنصور وردت عليه الأرسال بالتهاني من ملوك الأقاليم
وأن ممن ورد عليه أرسال الملك العثماني فقدموا عليه بهدية سنية
وتشاغل المنصور عنهم وثقل عليه تجهيزهم فمطلهم وتأخر عن جوابهم خلافا لملك
القسطنطينية العظمى السلطان مراد بن السلطان سليم التركماني فغاظه
ذلك ولم يزل الوزير علي علوج وزير البحر يشغب بالمنصور عنده ويذكر له ما وقع
من أبيه من الفرح في أمارة الأتراك والصغو بهم ويأخذ عليه بإقامته إلى
أن يشتد حبل أمر المنصور ويتمكن جمرته فأخذ الوزير في التهيئ لذلك فبلغ
الخبر المنصور فأرسل القايد بشحن الثغور وملأ الأهراء وكان على أهبة وكمال
استعداد وبعث أرساله إلى السلطان المذكور بهدية عظيمة وكان من أرساله
الفقيه الأديب أحمد بن ودة العمري والكاتب الشهير أبو العباس أحمد بن علي
الهوزالي من ركبوا في البحر من ثغر تطوان فبينما هم على ظهر البحر في أثناء الطريق
لقيهم وزير خلافة علوج المذكور ومعه أساطيله في نية مصادمة المنصور
فلما رآهم سفيه بحرا والتقى سفينته فتشعبوا فقابلوه معهما بما فكر أن يأخذ أنفسهما
من تراحل الأمر وقال لهما إن البحر وفر إتساع على الرافع ولو كان لصاحبكم غرض
في المسالمة ما بقي أصحابنا بأبوابه كالكلاب والبعاير أكلهم ولم يزل علوج
بالفاسيين بروداء إلى أن رداه معه وترك الهوزالي يبلغ الرسالة كما أمنه أنه

مجيء البشير لديه يبشر فحينئذ كاتبه خنافار وابرز ذلك ابن عمه لمكنه الترابي وكماله
ومسالمة المملوك ورد له وعده فلما بلغ الموزاني الى خنافار اكثر من مواسنه ولما
في مكاتبته فانخرم منه خنافار واعتزل له عن تاخير المنصور الجواب فلا يعوده
بو مبين على مرسله ولا يعين غلبة لمكاتبه فقبل خنافار الاعتزار وقبل الهدية
بقبول حسن وكتب مع الموزاني لوزيره علوج باشا جوهر عن منازلة المنصور ومع
بعد الموزاني يكيم وحنا ولم يبعث على علوج الافراز الثمن فرجع علوج من المنزع
وأسف على ما فاته منه وبعث خنافار ارسالة مع الموزاني للمنصور يلوفعه على
التراخي في امور المملوك فلما وردت عليه الارسال احسن نزلهم وتلقاهم
بالترحيب وردهم مكرمين وبعث معهم الفقيه الاوحد فاضل الجماعة ابا القاسم
ابن علي الشاطبي والقايد الانجم عبد الرحمان بن منصور الشياظمي المريد فلما
وردوا على خنافار فرح بهما كل الفرح وصنع الشاطبي كلاما فأبلغه امر بيعه
عن فضل الرذل لمن وفز وصيه هو اهل البيت واكرام المنصور غاية الاكرام وحض
على اتحاد كلمة الاسلام وقفى ذلك على خنافار يوم السلام عليه ففرح بذلك
خنافار وانشرح لسماعه ثم تغير ابدع بعتهم خنافار واحسن اليهم كل الاحسان
ولما تكامل ذلك الغرض وضح جسيم المملك من ذلك الغرض ورجعت الارسال
في احسن ابن حوال ورجع المنصور الى اكثر وفي خروجه من فاس خرج اعيان فاس
ومشيخة العلم بها وفرق الجند رويتين يديه على عادة الخلفاء رضي الله
عنهم وكان ذلك عام تسعة وثمانين وتسعمائة

## ذكر الخبر عن فتح بلاد توات
## وتيكرارين وما وقع في ذلك

لما استقر المنصور بمراكش من رجعه من فاس وامن غائلة الترك حدثت نفسه
ان التغلب على بلاد توات وتيكرارين وما انضاف اليهما من القرى والمداشر
اذ كان اهلها قد انفكت عنهم ايدي الملوك منذ زمان ولم يستولوا عليهم سلطان
قام بسنة للمنصور ان يجمع بهم الكلمة ويردهم الى امر الله فبعث اليهم قايدا

محمد بن بركة وقايد احمد بن الحداد العمري المعقلي في جيش عرمرم بلغوها عن
سبعين مرحلة من مراكش وكانوا قد تقدموا الى اهلها بالاعذار والدعاء
للطاعة فامتنعوا من ادائه عنادا واستنزلهم الشيطان فنازلوهم وقامت
الحرب بينهم على ساق وكانت المعركة اياما فمكن الله منهم وحق عليهم القول
فاخذوا كامس الذاهب وانتهى الفتح للمنصور ففرح بذلك غاية وقال في
ذلك الشعراء فاكثروا وكان ذلك كله سنة تسع وثمانين وتسعمائة ولله عاقبة
الامور

## ذكر الخبر عن فتح المنصور بلاد السودان وكيفية ذلك وسببه

لما استولى المنصور على بلاد توات وتيكرارين واقام بهما تاقت همته لبلاد
السودان لكون تلك البلاد مجاورة لبلاد السودان ولما اجمع امره على ذلك
راى ان يبدأ اولا برسالة لملوك السودان يدعوهم الى الطاعة فان اذعنوا
كان ذلك هو المطلوب وكفى الله المومنين القتال وان امتنعوا يحكم الله
بينه وبينهم **فكتب** الى سلطانهم سكية في شان معدن الملح الكاين
بتغازى وانه يجلب لسائر بلاد السودان وان يقول له ان على كل حمل مثقالا من
الذهب عونا لجيوش المسلمين فلما بلغت رسالته لسكية اظهر الامتناع من
ذلك وابى من سماع قوله وكان المنصور لما كاتبه في ذلك حتى استفتى علماء
ايالته واشياخ الفتوى فيما افتوا به امير المنصور للعلماء رضوان الله
عليهم من ان الحكم في المعادن متعلق بالامام لا لغيره وانه ليس لاحد
يتصرف في ذلك الا من اذن الخليفة ونائبه وكانت الرسالة المتوجهة
لسكية من انشاء ابي فارس العلامة الاشهر مفتي الحضرة الاكنية ابي مالك
عبد الواحد بن احمد الشريف الحسني سلطان كتاب الانشاء وابا فارس عبد العزيز
ابن محمد بن ابراهيم الفشتالي كلاهم مما في الوقت ويغني عليه الحرز وقلم يدر
كيف يتقول في مخاطبة سكية ولا كيف يزجيه وعلى يتوغل في المزح او يتوشح
فكتب ابو مالك حين تبرم في ذلك للمنصور طالعة ايدكم الله ونصر اعلامكم

انما كتبت هذا الجزء الذي هو جرم تبع حالك الحضرة المولوية ادام الله تقدمه
فيه لسان حالي ووقفت عن هذه لجهتي ثنائي علا البنان عن هول المحنة فمن يمشي
وبينها حجابا واغلق في وجهي بابا فلا ادري امرا احتمي من الوقوع في تبريح او اوهام
ونحو الامور لو علمتها الاوساط: لابد سبيل ولجمعه الا بعد علم الغيب
والعذر مقبول عند ذلك دون ريب متى كنت ادركم الله العذر لمن يعتذر منه فيغفر
وتعاليت عفوه لمن هو له الغفور ابو فارس عبد العزيز ابن اتاهت عليه ابوابكم
واعداءكم لعد سبل هذا الجمع اعتبار كل والامر في هذا الضعيف لسان الحال جا يلقيه
لتسمعن من قوله

يا بارئ النفوس من البشر يحبسه
لا تكلم النفوس اعلم الغوث بالرفعة

والله ولي التوفيق

## ذكر الخبر عن اسكيا ملوك السودان واوليتهم

قال الامام التكروري في كتابه نصيحة اهل السودان ان اسكية اصلهم
من صنهاجة وملكوا كثيرا من بلاد السودان واول ملوكهم الحاج محمد سكية
بضم السين وسكون الكاف بعدها ياء مفتوحة ثم تاء وكان الحاج محمد المذكور
رحل في اواخر المائة التاسعة الى مصر والحجاز بقصد حج بيت الله الحرام
وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فلقي بمصر الخليفة العباسي وطلب
منه ان ياذن له في امارة بلاد السودان وان يكون خليفة له هنالك ففوض له
الخليفة العباسي النظر في امور تلك الاقاليم وجعله نائبا عنه على من
وراءه من المسلمين فلما رجع الحاج الى بلده وقر بها رياسته على القواعد التي عينت
وجرى على منهاج اهل السنة ولقي ايضا بمصر الامام شيخ الاسلام عبد الرحمن
جلال الدين السيوطي فاخذ عنه فوائد وتعلم منه احكام الحلال والحرام وسمع منه
جملة من اداب الشريعة واحكامها وانتفع بوصاياه ومواعظه فرجع الى السودان
بنصر السنة واحيا طريق العدل وجرى على منهاج الخليفة العباسي في مقعده
وملبسه وسائر اموره السياسية العربية وعدل عن سيرة العجم بالجملة في الاحوال

وزر في جسد الرشاد ومنالك من الآراء العضال وكان الحاج محمد المذكور سهل
الحجاب رقيق القلب خافض الجناح شديد التعظيم لأهل البيت محبا للعلماء مكرما
لهم غاية الإكرام يفسح لهم في المجلس ويوسع عليهم في العطاء ولم يكن في إيالته
كلها بؤس ولا باس بل كانت رعيته في خصب عيش وأمن سرب وما فرض عليهم
شيئا خفيفا من المغارم والكلفة عليهم وزعم انه ما فعل ذلك حتى استشار فيه
الفقهاء السنيين كشيخه المذكور ولم يزل على سيرته الموصوفة الى ان اخترمته
المنية فقام بالامر بعده ولده داوود فاحسن السيرة ما شاء وتتبع كل ديدن ابيه
الى ان مضى لسبيله وتبوأ به فقام بالامر بعده ولده اسحاق وعدل عن بعض
سيرة ابيه وجده ولم يكن في اموره واقفا عند حده وعليه انقرض ملك آل اسكية
وكان يبعث كما غيره من ملوك السودان هدية سنية اليه والملك لله عز وجل وتصاريف
الأمور سبحانه اليه

## ذكر الخبر عن مشاورة السلطان المنصور أصحابه في غزو اسحاق سكية وافتتاح بلاد السودان عليه

قال الفشتالي لما رجعت ارسال المنصور اليه من عند اسحاق سكية واعلموه
بمقال سكية وامتناعه واحتجاجه بانه امير ناحيته وانه لا تجب عليه كما عنده
شاور المنصور اصحابه وجميع اعيان دولته وانتقى اهل الرأي والمشورة فاجتمعوا
وكان يوم اجتماعهم يوما مشهودا فقال لهم المنصور اني عزمت على منازلة
أمير كاغو وصاحب السودان وبعث الجيوش اليه لتجتمع كلمة الإسلام وتتبعا
ولأن بلاد السودان وافرة الخراج كثيرة المال تتقوى بها جيش المسلمين ويشتد
ساعد كتيبة المؤمنين مع ان صاحب امرهم والمستولي عليهم اليوم ملكهم بعيد عن
الإمارة شرعا اذ ليس بقرشي ولا اجتمعت فيه شروط السلطنة العظمى فلما
سمع المنصور ما في كنانته وابرز ما في وطابه وفرغ ما في عيبته من اسراره سكت
الحاضرون ولم يراجعوا بشيء فقال أسكتم انما للرأي أم لكم خلاف ما

كلمهم في ذا فاجابوا كلهم بالانكار واحدا ورا واحد وتبعوا في ذلك رأي عمر الهوا بعيد
وانه بمكانة من الاصابة والسداد ولا يمر ببال السوقة فكيف بالملوك فقال
وما بيان ذلك فقالوا ان بيننا وبين السودان مهامه فيح تقصر عنها الخطا
وتحار فيها القطا وليس فيها ماء ولا كلا فلا يتاتى السير فيها لاعتياص
طرقها مع كونها محفوفة مجهولة الجواب ذعرا وانها قفار وقد كانت دولة لمتونة على
همامتها ودولة الموحدين على عظمتها ودولة بني مرين على قوتها لم تكن همة
احد منهم لشيء من ذلك ولا تعرضوا له فما ذاك الا لما راوا من صعوبة
مسالكها وتعذر مداركها وحسبنا ان تقتفي اثر تلك الدول فان المتاخر لا يكون
اعقل من الاول وقبلها فقد ابدوا فصول الاقوال كلامهم وابرزوا اليه رأيهم وافناقهم
فقال الامام المنصور ان كان هذا غاية ما استصعبتم به امري وقد بلغتم به رأيي
فليس فيه حجة ولا ينهض فيما عندي اما قولكم بيننا وبينها مهامه مخوفة
وقفار مهلكة مجدبة فها نحن نشاهد فقراء التجار على حالة ضعفهم وقلة
استعدادهم يسافرون تلك الطرق في كل وقت ويخوضون في احشائها مشاة
وركبانا ومثنى وفرادى وقلما تنقطع ركاب التجار عنها وانا اقوى اهبة منهم
والجيش منهمة ومعيشة ليست للقوافل واما قولكم ان من قبلنا من الدول الكائنة
لم تكن ابتغاهم لذلك فاعلموا ان لمتونة صرفوا عنايتهم لغزو الاندلس
ومقاتلة الافرنج ومن بذلك الساحل من امم الاذواء والموحدين واقتفوا سبيلهم
في ذلك وزادوا ابن غانية وامر بني مرين كان غالب وقتهم مع بني عبد
الواد بتلمسان وبين اليوم فقد انسدت عنا ابواب الاندلس باستيلاء العدو
الكافر جملة وانقطعت عنا حروب تلمسان ونواحيها من الجزائر باستيلاء الترك عليه
عليها فنحن اهل تلك الدول الذين زادوا فاردنا الصعب عليهم اذ كانت
جيوشهم فرسانا راجلة وزماتهم ناشبة ولم يكن عندهم من البارود وعساكر
النار المرعبة بالصواعق واهل السودان لم يكن عندهم الا الارماح والسيوف
وهي لا تغني مع هذه المدافع المستحدثة فيعظم لنا بهم شغلة وحربهم اسهل من كل
شيء وايضا فان بلاد السودان انفع من افريقية فلا الاشتغال بها اولى من

فتنازلها الأمر الجليل لأنه تعب كثير في نفع قليل فهذا جواب ما عرض لكم ولا يخفى عليكم
ترك الملوك الأول ذلك على استبعاد الغريب واستصعاب السهل فإنه كم
ترك الأول للآخر وقد يفتح للمتأخر بما لم يفتح به على المتقدم فلما فرغ المنصور
من خطابه استحسن الجماعة حسن جوابه واستعظموا إنارته واستجادوا رأيه
وقالوا له صدقت المعقول وأنت الصواب ولم يبق للأخير ما يقول وصدق من قال
عقول الملوك ملوك العقول فانعقد الإجماع على البعث للسودان وفتح أقاليمه
وفيها يقول المنصور في رأيه . **تنبيهان الأول** ما قاله ابن المليحي
لم تكن لهم سلطنة على السودان الذي افتتحه لابن غلان وغيره أنهم ملكوا
غانة واستعطفوا منها إلى مارات والجزية وغانة دار ملك السودان وهي
مدينتان على شط النيل **الثاني** ما قالوا إن البارود حدث ولم يكن في تلك الدول
المباركة فالذي وقفت عليه في تاريخ حدوثه ما ذكره شيخ شيوخنا الإمام
الفقيه أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي رحمه الله في شرحه لمنظومته
فيما جرى به العمل بفاس قال كان حدوث البارود سنة ثمان وستين وسبعمائة
حسبما ذكره بعضهم في تأليف له في الجهاد واستخرجه حكيم كان يعالج الكيمياء
فخرج له فأعاده فأعجبه فاستخرج منه هذا البارود والله أعلم انتهى
والله سبحانه وتعالى يفعل في ملكه ما يريد

تحقيق حدوث البارود سنة ٧٦٨

## ذكر الخبر عن بعث المنصور جيوشه للسودان

لما انعقد رأي المنصور مع أهل الشورى من أعيان دولته على البعث للسودان
انتخب من جملة جيشه وأبطال أجناده وأنصاره من يعلم نجدته وبلوغه في
كفايته فهيأ جيشا عظيما وهيأ من الإبل كل بازل وكوماء ومن الخيل كل عتيق
وجرداء وعقد لواء الجيش للقائد الباشا جودر فخرج في زي عظيم وهيئة
لم ير مثلها وكان خروجه من مراكش في السادس عشر من ذي الحجة عام ثمانية
وتسعين وتسعمائة وكتب المنصور إلى فقهاء تينبكت ومنهم الإمام العلامة
أبو حفص عمر بن الشيخ محمود بن عمر أقيت الصنهاجي يأمرهم بحض الناس على

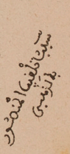
الدخول

الدخول في الطاعة ولزوم حزب الجماعة ولم يزل جؤذر ينتقل من حي الى اكثر من حلة
الى حلة الى ان بلغ عمكا من تنبكت واحتل بعمالتها فلقي هنالك اسحاق في جنود له
وكان لما سمع اسحاق سكية بخروج الجيوش وتوجيهها اليه حشد اجناده وبعث
في القبائل حاشرين وجمع جموعا غفيرة ويقال انه جمع مائة الف مقاتل وان بعضها
ثمانية آلاف مقاتل وكان ذا المنعة واستعداده فسأل القتال ولم يقنع بالجيوش
التي جمع حتى اضاف الى ذلك اشياخ السحرة واهل النفث في العقد وارباب العزائم
والسيميا ظنا منه بنجح ذلك وهيهات

السيف اصدق انباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ... متونهن جلاء الشك والريب

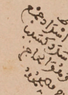
فلما التقت الفئتان تكسر اسحاق على عقبه وانتثرت جموعه وقتل عدده والتهمت
الحرب من لدن الضحى الى قرب العتمة بكثرتهم رغم انهم بأرهم قلتهم كانوا غير نيل
هاربة وتبعا اسحاق بنفسه في قليل من حاشيته وكان جيش اسحاق واقيالهم
الجرسان الجعاب والرماح والسيوف ولم تكن عندهم من آلة الحرب فلم تغن
عنهم ثم درقهم من البارود شيئا ومن حينئذ عرفوا الآلة النارية وحق عليهم
البوار وحكمت في رقابهم سيوف جؤذر وجيشه حتى كان السودان ينادون
نحن مسلمون نحن اخوانكم في الدين والسيوف عاملة فيهم وكان ذلك كله في
السادس عشر من جمادى الاولى عام تسعة وتسعين وتسعمائة ولما انهزم اسحاق
تبعه جؤذر بعد ان استولى على تنبكت وصار قائدا للعساكر من القبائل والعرب
وبعث جؤذر للمنصور يخبره بالفتح وبهدية عظيمة فيها عشرة آلاف
مثقال ذهبا ومائتان من الرقيق وغير ذلك ولم يزل جؤذر في طلب اسحاق الى ان قطع
بحر النيل فنكص جؤذر بجيوشه خلفه وتبعه الى ان ظاهره في مدينة كاغو
ومن كانت دار ملك اسحاق فر اسحاق وراسل جؤذر يطلب منه الصلح على ضريبة
يؤديها الى كل سنة وان يتركه في دار ملكه فأجاب لذلك
جؤذر وبعث للمنصور يستشيره في ذلك فأنف من ذلك المنصور وامتنع كل
الامتناع وكتب لجؤذر على كيفية رسالته يخبره بأن الامر وفق ما اقتضاه الفكر الثاقب

خيرٌ مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها
ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون وكتب رجوده ثم حين كمل عليه الحصار بكاغو
وسئم من طول الاقامة وشكا اليه الجيش وخامة تلك البلاد واستيلاء الاسقام
عليهم رحل منها راجعا الى تنبكت ريثما يأتيه جواب المنصور عن ذلك الصلح
الذي كان لبّه به اسحاق وحنق المنصور عليه حين رجع الفقهاء وانقلب الى وراء
وارسل الباشا محمودا وعزل ابا الحسن جودر عن امارة الجيش وابقاه تحت امره فلما
وافى محمود بمنازلة اسحاق ووالى التضييق عليه في كاغو رحل الى قرية كاغو
وكان اسحاق قبلها تحزب من اسكيا بعض عليه أمر في خلال ذلك بنقل الاقوات
منها واخلائها فلما ضيقوا عليه خرج هاربا من كاغو وكان انهم لا يتبعونه
فيما وراء كاغو الى قرية كوكية وقطع النيل فقطعوا خلفه ولم يزل الولاة اتباعه
الى ان مات وادركه اجله وانقرض من سماكه سلكه فانتظمت الممالك السودانية
في سلك مملكة المنصور قال ابن القاضي وجميع مملكة المغرب الى بلاد كنو المتاخمة
لبلاد برنو واذعن صاحب برنو للطاعة وتمشت مملكته من برنو الى بلاد النوبة
المتاخمة لصعيد مصر قال الفشتالي وكلمة المنصور نافذة فيما بين بلاد النوبة
والبحر المحيط من ناحية المغرب ومن ملك لم يكن من قبله والله
يؤتي ملكه من يشاء ولما فتح الله عليه ممالك البلاد السودانية حمل له
من التبر ما يعمي الحاسدين ويحير الناظرين حتى كان المنصور لا يعطي في
الرواتب الا التبر الخالص والدينار الوافي وكانت ببابه كل يوم اربع
عشرة مائة مطرقة تضرب الدنانير وقناطير معدودة لغير ذلك من صوغ الحلي
والحلل وشبه ذلك ومن اجل ذلك لقب بالذهبي لتيقظ الذهب في دولته
ولما وافت المنصور وفود البشائر بالفتح سر بذلك سرورا عظيما وامر
بالمفرحات وتزيين الاسواق غدوة وعشية ثلاثة ايام واتته الوفود من كل
ناحية يهنئونه على ما اتاه الله من النصر المكين والفتح المبين وقال الشعراء في
ذلك وقطع به في المحافل الخطباء **ومما قيل في ذلك** ما انشده ابو فارس
عبد العزيز بن محمد الفشتالي فقال



جيش

فبشر الصباح على الدجا متدفق … فبياض ذا السواد ذالك محقق
وكذاك رايات عسكرها التي … طلعت على الشوذار بيضا تخفق
لاحت وافقهم لبدر كله … كعمود صبح في الدجا يتالق
نشرت لتكرمة منه ليلة ذاوسا … اضحى بسيفها فدا الكفار يحرق
ارسلتهم جوا بها وجوارحا … في كل مجلسها غراب ينعق
وسرت بكار ذليلهم البهم … فسعود عز مكة والسنا والازرق
بين الليالي فرجلا اهلا كهمد … نور النبوة له من جبينه يشرق
صعقت بهن رعود نارها معقفة … رهبت لهيبتها العدا وجليق
شنفا الاسماع والشعر وحزبه … فلغز غزا بالسيف وهو مطوق
راق النبال وكيف ذا لم وخلفه … من جيش جونه زجل الغضنفر فيلق
جيشا اواخر لابدا بعد سيله … عمرو واولع بكل عدو مخرق
لم يشعروا الا واشرا ذا الردى … ضربت عليهم من فنائه وخندق
كتب البلاد على عداتك انهم … فنظر لسيفه عربوا او شرقوا
ملكت ملوكها جلوسا على العلا … سعيا وشادوا في العلا لا يلحق
ان يشبعوا ولا شبيه يرى لكم … في قتلهم ابن من الكبير الزئبق
بشر ملوك الارض انك فاتح … بالمشركين على الورى ما اغلق
وبها مليك ذو العطا فيفرق … فاجمعوه وجامع فما فرقوا
ذاقت كنوز الشعر وعن غواره … بالمشتهى لك والمسرة تنعق
ما ذاع ذكر علاها في صحف الثنا … اهل البغا وكل ذالك ملحق



قال ابن القاضي في شرحه ذلك التلول كان فتح الشوذار المذكور سنة تسع وتسعين وتسعمائة واليه اشرت بقولي من قصيدة
بشر بفتح مقوقتها ريخه … فاعجب لفتح فالله من جناح.

قوله واليه اشرت به لم يكمل في ماخذ التاريخ من معنا البيت فان عدوا قبل لعلمة التاريخ لديوانه بالغرض وكذا ما بعدها ويجمو عمها تبن على المراد فلعله محرف وهو كذا بالاصول مصححه

ولقد من الله تعالى وأرشد من صاحبنا أبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن عمران
السلاسي إلى أخذ تاريخ المذكور بحساب القيم بعد اشتغال البال في الوهلة وحرف
التضعيف من قوله تعالى ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز إلى قوله ولله
عاقبة الأمور ومن فتح لكميل وذكر في أن الكواشي القسيم نكر على أن الآية من
باب الاعتبار بالمغيبات ه‍ وكان محمود لما استوثق له الأمر هنالك بعث بعض
جيشه مع هدية للمنصور فيها من الذهب تبرا لا يحصى ومن الإماء عشر مائة مملوك
من الجواري والغلمان وأربعون حملا من التبر وأربعة سروج من الذهب الخالص
والجمال كثيرة من البيا تلوز وقرون من الغالية وفكوك الغالية وغير ذلك من
الأشياء النفيسة ذات الأثمان الغالية ولم يزل محمود هنالك خليفة
للمنصور وفي مقامه هنالك قبض على الفقيه العلامة علم الأعلام أبي
العباس سيدي أحمد بابا وعلى أهل بيته فحملوا مصفدين في الحديد إلى مراكش وفقد
جميعهم ونهبت أموالهم وذخائرهم وكتبهم قال في نزهة الحادي سمعته يقول
أنا أقل عشيرتي كتبا ونهبت لي ستة عشر مجلدا وكان القبض عليهم أواخر المحرم
عام اثنين وألف ووصلوا إلى مراكش في رمضان من العام بعده واستقروا مع عيالهم
في حكم الثقاف إلى أن انصرمت المحنة عنهم فسرحوا يوم الأحد الحادي والعشرين
من رمضان عام أربعة وألف ففرحت بذلك قلوب المومنين وحين أدخل أبو
العباس بعد التسريح من السجن على المنصور وجده يكلم الناس من وراء حجاب
بينه وبينهم شملة مسدولة فقال له إن الله تبارك وتعالى يقول وما كان لبشر
أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب وأنت قد تشبهت برب الأرباب فإن كانت
لك حاجة في الكلام فانزل إلينا وارفع عنا الحجاب فنزل المنصور ورفع الستار
فقال له أبو العباس أي حاجة لك في نهب متاعي وضياع كتبي وتصفيدي من تنبكت
إلى هنا حتى سقطت من فوق ظهر الجمل وانكسرت رجلي فقال له المنصور أردنا أن
تجتمع الكلمة وأنتم في بلادكم من أعيانها فإذا أذعنتم أذعن غيركم فقال له أبو
العباس هلا جمعت الكلمة بترك تلمسان وقبائلها من البلدان فإنهم أقرب إليك منا
فقال له المنصور قال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوا الترك ما تركوكم

الفتح

مائة

بامتثالنا الحديث فقال أبو العباس الذي قاله وبعده قال ابن عباس ثم تركوا
الترك ولو كانوا كذلك فسكت المنصور ولم يحر جوابا وانفض المجلس ولما شرع أبو
العباس يتصدى لنشر العلم ومنع الناس للأخذ عنه ولم يزل يجد أكثر أوقات
المنصور لأنه قاسى همم من البيعة حتى شركة عليهم شكوى من أكثر ولما مات
المنصور أذن له ولغيره في الرجوع إلى بلاده فرجع إليها وكان يتشوق لرؤيتها
ويسكب العبرات عند ذكرها وكان يايس من روح الله في العود إليها ومن
شعره متشوقا إلى ما هنالك ومتشوقا إلى تحصيل ذلك

أيا قاصدا كاغو فعج نحو بلدتي ... وزمزم لهم باسمي وبلغ أحبتي
سلاما عبيقا من غريب وشائق ... إلى وطن الأحباب رهطي وجيرتي
وعم أقاربي منتماه أعزة ... على السادة الأنجاد وبث بغو بيتي
أبو زيدهم شيخ الفضائل والندى ... وصنوا أبي عمي وأقرب أسرتي
وسيعي فسيعا البيرسل لعقرهم ... على ومن زال الموت ركني وعمدتي
ولا تنس عبد الله ذا المجد والندا ... بفقد فرحي في فقد قوتي وعيشتي
وسبلا رجي سارعوا غرا خيرهم ... إلى فلك الأفلاك في وقت غربتي
فوا أسفا منهم وحزني عليهم ... فيا رب فارحمهم بواسع رحمتي

ولما خرج من مراكش بقصد بلده شيعه أعيان الطلبة فأخذ بعضهم بيده
عند الوداع وقرأ قوله تعالى إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد على
ما جرت به العادة لمن فارق أحدا عند وداع المشايع فنزع أبو
العباس يده بسرعة وقال لا ردني الله إلى هذا المعاد ولا رجعني لهذه البلاد
وسلم عليهم وذهب لبلاده بسلامة وأمان رحمة الله عليه

## ذكر الخبر عن وقيعة المنصور بعرب الخلط وغيرهم من أهل أزغار وسبب ذلك

هؤلاء العرب من الخلط وطليق وسفيان الخلطيون من جشم القبيلة المشهورة
وكانوا بنواحي الغرب من شيعة بني مرين ومنهم الزبيد افترقوهم للمغرب الأوسط

مثل هذا الكلام لا ينقل إلا بالتشريع فلا يليق بغير قائله حقيقة

وفيه كان فرارهم وكانت لهم في الدولة المرينية صولة ومرتبة فلما ادركت
ايام بني مرين واستولى على ملكهم ابو عبد الله محمد الشيخ المهدي انحاشوا
اليه واكثروا الخدمة والنصيحة له فلما جاء ابو حسون الوطاسي بالاتراك
حسبما شرحناه قبل وقفوا اليه جبهة على المهدي من اجل حسون كما سلف فقلعهم
عن الجبيرية ودوكالة عليهم الخراج وقيد اسمهم من ديوان الخدمة ونقل اعيانهم
ثم اكثروا العيث ومنعوا بني عبد الله ولم يزل الامر على ذلك الى ايام المنصور فبرزوا
فقاتلهم يوما واحدا ثم انحازوا الى جبال البلاد الفسر واختار نقلهم
للجبيرية وانبعث بعضهم الاخر في عمار الرعية ونقلهم للازغار وسكنهم فيه
فعثوا في البلاد واكثروا فيها الفساد ومدوا ايديهم للاولاد فقطعوا الطريق ونهبوا
وهتكوا الستر وكثرت الشكاية بهم للمنصور فبعث عليهم سبعين قائدا فلم
يردوا الاشراك فبعث لهم ليرسلوا طاعة لتيكرار فابوا فتنفوا من ذلك فبعث
القائد موسى بن ابي جماعة العلج لهم فاوقع بهم فقتل منهم وانقلع رجالهم حكم
فيهم السيوف بجز نواصيهم كل مجز ومن ثم انكسرت شوكتهم وانقادوا للنظام فما فيهم

## ذكر الخبر عن تجديد المنصور البيعة لولده محمد الشيخ المامون

وفي شوال عام اثنين وتسعين وتسعمائة جدد المنصور البيعة لولده وولي
عهده محمد الشيخ الملقب بالمامون على اخوته خصوصا لانهم كانوا في البيعة
الاولى قبل البلوغ فاراد ان يستوثقوا له من اخوته بعد البلوغ حسما لمادة
النزاع بينهم فارتحل المنصور من اكثرية مراكش وبعث الباشا عزوز بن
سعيد الوزكيتي ليأتي بولي عهده من فاس فتوافي الحضرة مراكش وبادر
المنصور اخذ البيعة له بنفسه وحضر الاعيان وامثل الملا والعفر واحضر
المصحف الكريم الذي هو مصحف عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه ومؤمن
ذهبا بالخلفاء واحضر الصحيحين للبخاري ومسلم وقع في هذه البيعة فتولى
قراءتها الفشتالي وكتبه الفقيه ابو القاسم الشاطبي فيها قال اشكل في البيعة

رفيعير

الكريم ولما اخذ البيعة امر اولاد عمر بن يوسف ان يكتبوا خطوطهم عقبها
بالموافقة على ذلك ورأيت في بعض رسائل زيدان بن المنصور وقد ألم ببعض
البيعة فقال الذي حضر بيعة محمد الشيخ صاحب المغرب وهم اولاد السلطان
فاستعملهم لدى ابننا انا فانه رضي الله عنه قال اولا لا يحلف ولا يحتاج
اليه فيما نأمر به ونفعله وتحكم ذلك على الفور وكتبت في وجوههم
الكرامية ولما فرغ المنصور من تقرير البيعة رد الى رسم كلا من اولاده
للامارات وقسم بينهم البلاد حتى لا يبقى في نفوسهم احن ولا تشكوه فولى منهم
على صغار فعقد لابي فارس شقيق المامون على السوس وسائر عمالها وعقد
لابي الحسن علي على مكناسة وما والاها وعقد لزيدان على بلاد تادلا ثم عكس
ذلك لما اقتضاه فنقل زيدان لمكناسة ونقل ابا الحسن لتادلا ولم يزل الامر على ذلك

## ذكر الخبر عن ثورة الناصر بن الغالب بالله على عمه ابي العباس المنصور وما وقع في ذلك

كان الناصر في حياة ابيه الغالب خليفة على تادلا ونواحيها ولما توفي
ابوه وقام بالامر اخوه المتوكل لما استوحش منه قبل موته فتخوف المتوكل
على الناصر فاعتقله بمدينة مراكش فاعتقل من اعتقلاته ولما انتزع المعتصم
الملك من يد المتوكل كما اسلفناه فيما مر سرحه من اعتقاله واحسن اليه
ثم بعثه في ازغر عنبير فلما توفي المعتصم يوم وقعة وادي المخازن فر
الناصر لاصيلا وكانت بيد الكفر اذ ثم عبر منها البحر الى بر الاندلس وبكار
عند طاغية قشتالة مدة الى ان بعثه الطاغية الى مليلية وزين له الشقاق
لتفرق كلمة الاسلام فخرج الناصر لمليلية ونزل بها للثالث من شعبان عام
ثلاثة والف فتسامعت به الغوغاء وسفلة الناس وشيعتهم فاقبلوا اليه
من فور وسارعوا انثالوا بين يديه وكثرت جموعه وتوافرت عساكره وشيعته
فخرج منها قاصدا تازا فدخلها واتته القبائل المجاورة لها كالبرانس
وغيرهم فبايعوه عليه وتمالئوا على اعزازه ونصره ولما دخل تازا كاتب

امثلها بالتكسير وقال الفقيه ان الناصر رجع فورد حتى حل بالبصرة ولما سمع المنصور
بخبره اخذ له اهبته وتخوف منه غاية لان الناصر اهتز المغرب لقيامه
وتشوفت له العيون لميل القلوب عن المنصور لشدته وكثرة اعتسافه
للرعية قال في ابتهاج القلوب في ترجمة الولي الصالح ابي الحسن علي بن منصور
البوزيدي انه كان يوما سايرا مع اصحابه ومنصور راكب على بغلة فقال لهم
يا فقراء اتسمعون ما تقول بغلتي انما تصيح بالنصر لمولاي الناصر وكذلك
الحجر والشجر وانه للارض غيره ذلك فكان الامر كما قال فقد اهتز كل شيء للقيام
مع مولاي الناصر ثم قتل في قليل ولم يتم له الامر ثم ان المنصور بعث له جيشا
وافترق جمع الناصر واستولى له الامر فقام المنصور وعبأ عسكره لمنازلته
وخرج اليه في تعبية حسنة وهيئة تامة مستحسنة فلما التقى الجمعان كانت
الدائرة على الناصر ومن معه عن تازا ومر هاربا فاحتل بالجاية بالبيرك من عمالة
جبل الزبيب فلجوا به ولحقه العسكر فلم يزل في قفاه تلتقيه الى ان قبض عليه فقتله
وقطع راسه وحمل الى مراكش وكان ذلك عام خمسة والف وذكر الشيخ ابو
علي اليوسي في المحاضرات ما نصه لما قام على المنصور ابن اخيه الناصر
قال سيدي احمد بن القاسم الصومعي ان الناصر يدخل تادلا يعني دخول الخلاف فلما
بلغ الخبر الى سيدي محمد الشرقي قال ويكذب احمد ان راس الناصر يدخل تادلا
فكان الناس بعد قتل الناصر وقطع راسه وحمل الى مراكش مر بها على تادلا في طريقه
ولما قتل الناصر فرح بذلك المنصور وجاءته الوفود بالتهنية وكتب بالفتح
للسلطان ركبة وهو السلطان حسن فراجي ثم وللشيخ العارف بالله سيدي محمد
البكري الصديقي والاعلام بدر الدين القرافي وغيرهم ممن يعلمهم بما منحه الله من الفتح
والنصر والظفر وقال في ذلك الكاتب البليغ ابو عبد الله محمد بن عمر الشاوي

عمر

تهنا امير المومنين بفرحة ... لسكونك الافراح جرى المتاعب
اضاءت بك الايام واخلولكت ... عزولك وارتجت رؤوس الشواهب
وذا الدائر قد خيب الله سعيه ... ترددن فلم تتبعه نصرة ضارب
وكان كما قد قيل للذكر راسه ... اتى سابقا والرجل ليست بسابق

واشار بذلك الى قول بعضهم في الوزير ابن العمير حين قتل وصلب وقد رآه منكوسا

الراكب لغير كميت الجموح لغاية    تقطع اعناق العتاق السوابق
جرى وجرت رجلاه لاكن راسه    اتى سابقا والرجل ليست بسابق

## ذكر الخبر عن بناء المنصور للبديع ووقتها وشبه ذلك

قال في مناهل الصفا كان السبب الحامل للمنصور على بناء البديع وانفاقه فيه جلائل الاموال ونفائس الذخائر مع انه اراد ان تكون لاهل البيت به مآثر وشفوف على من قبلهم من الخلائف وغيرهم من الجبابرة والمشاهير وقد بلغهم من بنى من قبل ان كلا من اهل تلك الدول انشا بناء يحيى به ذكره ولم يكن لاهل البيت في ذلك المعتبر شيء تتردد به محمدتهم مع انهم احق الناس بالمفاخر والمآثر والشهرة وانه قيل ينتصر لبنائه بعض من ينشد في اهل البيت لان البناء كما قيل في نوادره

همم الملوك اذا ارادوا ذكرها    من بعدهم فبألسن البنيان
ان البناء اذا تعاظم شأنه    اضحى يدل على عظيم الشان

ولما عزم على الشروع فيه احضر اهل العلم وعزيمتهم بالطالع فتخيروا اوان الابتداء ووقت الشروع فيه فكان ابتداء الشروع في تاسيسه في شوال خامس الاشهر من خلافته عام ستة وثمانين وتسعمائة واتصل العمل فيه الى عام اثنين والف ولم يتعطل ذلك بتراه وحشر له الصناع حتى من بلاد الافرنجة فكان يجتمع كل يوم من ارباب الصنائع ومهرة الحكماء خلق عظيم حتى كان يباع به سوق عظيم يقصده التجار بسلع بعضهم ونفائس اعلاق فنه وجلب له الرخام من بلاد الروم فكان يشتري به منهم بالسكر وزنا بوزن على ما قيل وكان المنصور قد اعتز معاصيره للسكر ببلاد حاحة وشوشاوة وغيرهما حسبما ذكره الفشتالي في مناهل الصفا وافاد شيخنا وبلغنا في انقاضه بانقاضها جمعت من كل ناحية حتى انه وجدت بكاغدة فيها ان فلانا دفع هذا ما رخاما حمله من تينبكت وكيفا عليه في عمار الناير وكان المنصور مع ذلك يتنسم للاخبار غاية الاهتمام وفي لعله

تينبكت خ

الجيار والجبس واجره نعيمه

الفارسي

المعتنين بالبناء وتوسيع عطائهم في العطاء، ويعود بحبور أولادهم ممن كان لا تتشوف
نفوسهم، وتتسع أنظارهم، ومنها البريع ذا أربعة الشكل وفي كل جهة
منها قبة رائقة الهيئة، واحتف بها مصانع أخر من قباب وقصور، وقد يسلو
فيحكم بذلك بناؤه، وكملت مساحته، ولا شك أن هذا البريع من أحسن
المباني وأعظم المصانع يفضح بحسنه شعب بوان وينسي ذكر غمدان ويقتبس الزمن اه
والزمان لا: ويزريه بقباب السلاح وأمراء القاهرة اه: وفيه من الرخام المجزع
والمرمر الذي يبهر المعتبر، وأن سوره وكل رخامة كلها رأسها بالذهب الذائب
ويلوه بالنضار الطافي ومن شأن أرضه بالرخام العجيب النحت الصافي البشرة في
اصطفائه ذلك إلى ليع المتنوع التلوين حتى كأنه حمائل الزهر أو برد موشى وأما
سقوفه فيتجسم فيها الذهب وكليت الجدران به فعجز عن النفيس وذابت الزهر
بها لمن يبصر فتكاملت فيه المحاسن وأجري في بنائه ماء غيثين واسر وبالجملة
فإن هذا البريع من المباني المتناهية البناء والآثار المباهية لزوراء العراق
ومن المصانع التي هي جنة الدنيا وفتنة المحيا ومنتهى الوصف وموقف
الشرور والقصف وفي ذلك قيل

كل قصر بعد البريع يذم ... فيه طاب الجنا وفيه يشم
منظر رائق وماء نمير ... وثرى عاطر وقصر أشم
إن من اكتسابه قرتنا هشت ... فبغد أجنى للعلا الزمن تنم

وفيه من الأشعار المنقوشة في الأستار والأبيات المنقوشة في الخشب والزليج
والجبس ما يسر الناظر ويروق الخاطر ويبهر العقول وعلى كل قبة ما يناسبها
وفي بعض القباب مقابل كأنها على لسانها لمقابلتها وتشبع ذلك يكون للذكر بأسماء الله
منها بمقالة من ذلك الخزف وغيره في بعض تلك البرايع بعض الخزف
إذ في ذلك بعض الإنجاز: وتزويج القلب بكيفية بقول الزهر بين غيث
فجميع ذلك ما نقش مدارج القبة الخمسينية فقال في نفح الطيب والخماسيات
بالخمسينية لأن فيها خمسين ذراعا بالعمل من إنشاء الكاتب البليغ أبي فارس
على لسان تلك القبة المذكورة

سموت وخر البدر دونه وتوروا نعكما … وأضحى فخر الشمس في أفقه فرقهما
وصغت من الإكليل تاجا لجمع … ونيطت بتاج الجوزاء في عنقه سمتكما
ولاحت بأكواخ الثريا كأنما … نثير جمان فر تستعقد لغمكما
وعريت عن زهر النجوم لأنني … جعلت على كيوان رحلي منكما
وأخرجت من فيض السماحة والندى … خليجا على نهر المجرة فرعكما
عفرت عليه الجسر للعجز بارتمت … إليه وقوة البحر تصرف ما أعمكما
تنضنض ما بين الغصون كأنه … وقزرف فيه عقبا ولاحية زفكما
حواليه من دوح الرياض فرخ إثر … وغيرته من خمرها بلمعها مزكا
إذا أرسلت لزر الفروع وجيئت … جنا الزهر لاح في ذوائبها زفكما
يرفعها من النسيم إذا سرى … كما مال نشوان تشرب أشعنكما
يشق رباها جادها الجود والندا … سواء لريعها الغيث أسكب أو أبكما
وسالت بسلسال اللجين حيالها … يغازل أغراس من البسيط بها شكما
تطلع منها وشح وشكلها لديه … من الشمس لا تخشى كسوفا ولا عمكما
حكت وحباب الماء في جنباتها … سنا البدر يبدو من نجوم السما وشها
إذا غازلتها الشمس أفرس شعاعها … على جسمها العضير نعم أبا لكما
توسمت فيها مرهفاء إذ بها … نفوسنا كالمشتي ينعكسها نفكما
إذا التثمت بيض الظباء فلا دلا … وقاني لها في العشر زيها الوشكما
تكتنفي بيض الزهر كأنها … عذارى تحفت عنها الفلا بروائها
فرود ولا كرزا دعا الحشر عنها … وأجمل في تنعيمها النخت والديما
نمت معز ابتهاجها فتكسر ف … قوارب أبلاك السماح بها فعكما
بيالتك شادا بالسعادة دايملا … بأكنافه رحل العلا والمعز حكما
وكعبة مجد شادها العز فانثنت … تكون جعفنا ما أقام النور شوكما
ومسرح عز لا زال الكريم كنا شمعا … حنايا الغباء لا الكثيب ولا السفكما
فلكوبد ما أمالها اللاين نزلوا فخمكما … ووشي رحيه الوشي لا السرز والأذكما
تراه من المشي البقية مرفسا … إذا ما زحته الشهب عادة بها خلكما

تنوع تلازيها

أخفت

حقق

وَارِيجُ كَرَّتِهِ نَسْمَةٌ لِسَحَرٍ بِهَا — أَتَى كُلَّ أَنْفٍ عَرْفُ عَنْبَرِهِ فَسَكَا

أَفُوتُ لَهَا مِنْ مَاءِ وَالْخُلْدِ وَانْتَشَتْ — أَوَاوِينُ كِسْرَى الْفُرْسِ تَغْبِطُهُ غَبْكَا

جِنَانُ رِوَاءٍ وَالْجَزِيرَةِ فَكَعْبَتْ — عَلَى خَيْرِ مَنْ يَغْزُو وَيُغْنِي الْوَرَى سَبْكَا

أَقَامَ يُقِيمُ الرَّمْزَ تَحْتَ لِوَائِهِ — وَتُرْسِي سَفَائِنُ الْعُلَا حَيْثُ مَا حَكَى

وَفَتَّاحُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ بِعَيْنَيْ — يُقِيلُونَ مَقَامَاتِ الْعُرَا بِالْكُتُبِ حَكْمَا

تَطَلَّعَ مِنْ خَزَائِنِهِ الشُّهُبُ فَانْتَشَتْ — ذَوَائِبُ أَزْهَارٍ نَجْمٍ مِنْ ضَوْئِهَا سَمَكَا

كَتَائِبُ نَجْمٍ أَرَّجَتْ بِمُلْهِفِ — جَرَتْ فَبِلْمَعِ الْأَفْرَادِ تَسْبِغُهَا مِنْ كَمَا

إِذَا مَا عَقْدُ زَرَارَةٍ عَلَوِيَّةٍ — جَعَلْنَ خِمَارَ الْعَنْبَرِ فِي عَقْدِهَا شَبَكَا

فَمَا لِلسَّنَا تِلْكَ ابْنُ مِلَّةِ أَحْمَدِ — سَنَا بِكَهَا انْبَعَثَتْ مِنَّا الْأَبْهَا خَكْمَا

يُكَلِّوعُ أَثَرَ الْمَعْلُوَاتِ عَنَّا نَعُدُّ — وَيَغْتَاضُ مِنْ فَيْضِ الزَّمَا وَبِهَا بَسَكَا

يُرَى لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِكَفِّهِ — زِمَاعٌ يَقُودُ الرَّوْعَ وَالْفُرْسَ وَالْفَتْكَا

إِذَا رَجَزَا زَارَ الْعُلَا وَسَرَاةُ فِلَا — يَحُوكُ جِهَاتِ الْأَرْضِ مِنْ رَحِيبٍ حَوْكَا

وَقَالَ أَيْضًا مِمَّا كُتِبَ بِدَاخِلِ الْقُبَّةِ الْمَذْكُورَةِ

جَمَالٌ بَدِيعٌ يَسْحَرُ الْعُيُونَا — وَرَوْنَقُ مَنْظَرِهِ بَهَرَ الْجُفُونَا

وَقَدْ حَسُنَتْ نُقُوشٌ وَاسْتَكَارَتْ — سَنَاهُ يُغْشِي عُيُونَ النَّاظِرِينَا

وَأَطْلَعَ سَمْكُهَا ابْنُ عَلِيٍّ نُجُومًا — ثَوَاقِبَ لَا تَغُورُ الدَّهْرَ حِينَا

وَجَوٌّ مِنْ دُخَانِ النَّدِّ أَغْنَى — عَلَى أَرْضِ الْغَيَاهِبِ وَالدُّجُونَا

عَلَوْتُ دَوَائِرَ الْأَفْلَاكِ سَبْعًا — لِذَا الْحَدِّ الرَّفِيعِ فَأَلِفَتْ سُكُونَا

قَدِ انْتَعَشَتْ مِنَ الْأَمْلَاكِ وَاغْتَنَتْ — أَسَاوِرُ وَانْقِلَاتُ خُلُوٍّ وَالنَّبِيِّينَا

تَكْتَنِفُنِي حِيَاضٌ فَلَكٌ بِهَا ثُـ — أَقَامَهُ وَالشَّمَائِلَ وَالْيَمِينَا

يُغَيِّرُ حُسْنَهَا الطُّرُقَ انْبِسَاطًا — وَيَجْرِي الْفُلْكُ فِيهَا وَالسَّفِينَا

تَرَاجَعَ نَهْرُهَا نَحْوَهُ فَلَمَّا — تَلَأْلَأَ فِي الْبَحْرِ فِي جَرْدِهِ بَيْنَ وَتِينَا

تَرَى شُهُبَ السَّمَاءِ بِهِ غَرْقَى — فَتَحْسَبُهَا بِهَا الدُّرَّ الْمَكْنُونَا

وَقَدْ نَظَمَ الْحَبَابُ عَلَى سَمَاهُ — أَلَا لَازِلْتَ تَزْدَانُ الْعَقْدَ الثَّمِينَا

عُقُودًا وَهُوَ لِجِيدِهَا اجْتَبَانِي — بِمَجْلِسِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَا

سفائن للعلا

شعتاده

وكا حـ

ترغيب

هو الشمس وجها بل يخجل شمسه — وبان المجد بنيانا تمكنا
وليث وغوث اذ ازار اقتفا هلا — يروع زئيره بمنزلا وعينا
اذا امت كتائبه ابن غابها جبو — بعثن بغبة جيشا لمنفا
يديرون عليهم من كؤوس حرب — ترى فيهم زهوا او مجنون فلا
اقام بالمغارب بروح شمسنا — به النصر واكسى نورا شمسنا
تحف بكم مواكب عنبر بابس — فلا يكدر اي كاتبونا
لك البشر وامير المومنين راد — خلوها قط متلالي ءامنا

وقال ايضا مما كتب بصفوها بشرير الفتوح في بياض

لله بعفو عزمته تكبير — لما زها كالروض فوق نضير
رمقت نفوس هلاله رفت فلا بر — فربيع فيها في الثغور النور
فكانما والبشر سال هلالا لها — وشتى وصفه فيها كالبدور
وكان ازهر فراره بيباجة — فرزار حسن كهر ازهما تشهير
واذا تقعر فزاه نسوة ابعى — اذا كعب نوره تعقود
شاد الشمول فمن يزيما عن وهبه — سيتا ربيه خوزفن وسيرسر
فاذا اجلت النجم في جنبا تبع — تبرتكر ومن بحسنه محشور
وكان موج البحر كثيرا اقا قمه — حركات بعجب هما فمنه دبور
حفت بعقبتها فما بل يمه — فلك النفوس بحسنها تصوير
تنزيل من وصفي الرمال افعقد — تبشر الى اب زواج منه مسرور
فابيض اسلاد نعيم زيد سرها — واستار وذ بسل لهن عبير
وذهبت من الانصار ازهرها جنة — واطلعها فلك يضي منير
رافت بجموعها بها ومواقع — يكفو عليها اللولؤ المنثور
يا حسنه من صنيع فيه اولا — باهي بحو الافق ومن تنور
وكانما زهر الرياض بمثله — حيث التقت كواكب وبدور
ولبسته الاشمس تحت زهعة — بحر النور واقفها المنثور

ملكتَ أناةً على البحر افين تنبّهْ … وأقلعه بنور السماء اسرير

فكنتَ الخلافةَ تاجُ فخرٍ ودولةٍ … رُبيتَ بمنعلها اللماع الكور

وجرى وإن أنجد البحر أو لين غيهبا … جيش على جسم الفرات عبور

بجل البنى سليل ابن الزكي قس … حفر البرقاء وعف ومنو فرير

بخير النزى لاكنه ممسوح … سيف العلا بكنه مكرور

همزة يبغى بحلمه ووقار له … وبعيشه بيوم النزال أبير

دامت معاليه وجاه ومجزه … كموز على جبير العلا مزرور

ودعا مرتدة من الفتوح بشاير … يغرو عليه بها الهنا ونكور

فاجاء بننا لسغر ليرتد اعلام … تقريرق لواوله المنشور

ومشت به مرحا جياده مسرلة … وأدار كاس الانس فيه سمير

## وقال ايضا وكتب في بعض الخبا في البر ربيعا ونصه

معا ابن الحسن تكنفه في المغاني … كمنور البيض في هزو الحسان

مشابه في حبابات الحسن احسنت … تمر بها المغاني للغواني

بكل عمود صبيح من نجيب … تكون في اشتغافة منو كم بان

ومقلة الفرود منكنا تنا … فواصلة الغنا ومن التراني

نزهت سابري الحسن يزرى … بحسن السابري الحسن وانه

وتعكفوا الخيم رائحة من وداها هلا … بسالفة الفكيع البرهماني

لجبر ما تنتمي للاكرمها هلا … الى صنعاء فما صنع اليمان

تبين لك ابن قد يزرى ويعنو … لها عمر ان في ازهى الزمان

غرس حرفة ولاكن هل بمثله … لو فيكم الاقا زمع الاماني

عبار بالخلافة واملاك … بها يتلو الغزر السبع المثاني

من الدنيا وساكنها امام … بن منل الازهر مرفا صروة ادنى

قصور ما لها في الازهر شبهة … وما في الحبر المنصور ثاني

وقال ايضا مما كتب على المعرية المطلة على الرياض المرتفعة على القبة

الخضراء

المنصوري من البديع وكان انشاؤها عام خمسة وتسعين وتسعمائة

باكر لدي من السرور كؤوسها ... وازهى البديع أهلة وشموسها

واعرج على غرفي المنيف سماؤها ... تلقى العرائس في حماه جلوسها

وإذا طلعت بأوجها قمر العلا ... لا تنكري غير النجوم جليسها

شرف القصور بيمنها لما اعتلت ... فبقى على بسط الرياض عروسها

واستمسكت بالمنصور أحمد فيئها ... وزها اتيح من كل بعيد خميسها

ملك ارى كل الملوك لما الكل ... بعلاه والدنيا عليه حبيسها

دامت وجود السعد ومنه عواكف ... تهدي المقيل لربه والنعم يسها

ومنالها يا شرف الخلافة دولة ... تلقى براياتها طلائع عيسها

وقال بعض الكتاب مما كتبت به ادشتار المنزهة المحكمة الصنعة لتشتريها النواحي ان ذلك من القبة الخمسينية وتسمى منزل الأشقار بمنزل النزه بانها بهر ففي الجهة الأولى

فتح جفونك في بديع لباس ... وادر على حسني حميا الكاس

فكأنها والروض مزج عالها ... ما اهتز بالعارض البجاس

أثر الزهر ان يرووه تناولها ... فتاوا الزهر وعلى مياس

بالروض تغشاه السواد وإنما ... تاور الزكي كنعي بعباء كناس

## وفي الجهة الثانية

من كل حسن كالقضيب اذا انثنى ... تزري بعطف البانة المياس

ولقد نشرت على الثماد وابى ... وتنكرت من شذرات الكناس

وجرت ذيلي بالمجرة عابثا ... فجر المختبر عن ابن العباس

فانيطها مثل في القباب ولا ازد معث ... بيت سواه مراتب وكراس

## وفي الجهة الثالثة

فلكٌ تعالى مَن أنشاه لِعِزّه ... وَرَمَاهُمُ بالذلّ والإتعاسِ
عمّت المواهب منه كلَّ قبيلة ... ليثُ الحروب مُسعِّرُ الهيجا وكماس
من ذا الخماسي والمفاخر كلّها ... فكأنّ الجمال العفو والبشر والباس
ملكٌ إذا وافى البلاد تأرّجت ... بنَدِّ الرحماءِ بعاطرِ الأنفاسِ

## وفي الجهة الرابعة

وإذا تطلّع بدرُه من هالة ... يغشى سناه النواظرَ الجُلّاس
آيا قد غُرّر تجلّت كلّها ... أبهى من الأعياد وإن عراس
لا زال للمجد السنيّ يشيدُه ... ويقيم قعقعتها على أساس
ما فاح بالعطر النسيم وجيبه ... دُرَرُ الندى في جيد الميّاس

## وقال بعض الكتّاب فيما نُقش بعضادة ثريّا من الأبواب

يا ناظرًا بالله قف وتأمّلِ ... وانظر إلى حسن البديع الأكمل
وإذا نظرت إلى الحقيقة فلتقل ... اليُسرُ في الشكر له في المنزل

## وقال الكاتب البليغ أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي لمّا نُقش في بعض الأبواب

من فوقه الشعر نجوم تنتمي ... أو كالربيع البشر للمجتني تزدهي
وسمت إلى عزّ قار عروبه منزلا ... يتنمّو الجميع إلى سقاية زمزمِ
فحققت بمصارع السعود بشائر ... لاحت على الشرفات مثل الأنجم
أوتي بصنع ارتقوا أو لا تبل ... فبديع أحمر جنّة المتنعّم

قال الفشتالي لما عُرضتا عليه استحسنها الذاتية كُرهًا لكلمة الجنّة وتغيّر عليها كثيرًا وكان الفراغ من بناء البديع عام ألف وفي تاريخه يقول الوزير الفقيه الأديب الكاتب أبو الحسن علي بن منصور الشيظمي وهو ممّا نقش في بعض الرخام أحد أبواب البديع.

في

الحسن لفكره وهذا الفخر معناه ... فيما أفيض من آلاء وأفضاله
جمع البديع الذي راقت بدائعه ... وكم أبو القاسم لديه جبر مثاله
من أقيمت على الثغور فوائده ... وما أرخه على التاريخ معناه
ولا أيضا وعين الله تكلؤه ... تاريخه من تمام قل هو الذي

## وقال الوزير المذكور أيضا فيما نقش على أعواد أبواب البديع

باب أتى كبراعة استهلال ... وكذا في الفخر المنير التالي
ولذا أتم نموه بالبديع وجاء به ... الإغراء والتبشير وإن يغال
وأتى التمام فقلت من تاريخه ... بيتا بلا عسر ولا إشكال
حزم على الثغور من الله ابتنى ... في طالع للسعد وإن قبال

## وقال أيضا فيما كتب بشباك قبة الزجاج

إن شئت تاريخ إكمال البديع فقل ... ديوان أحمد يوان السعادات

## وقال أيضا في تمام البديع فيما له

يا مليكا ملكه يمن قد أتى ... كطلوع الفجر من بعد الحلك
ثم هذا القصر فاسكنه على ... خير حال أبدا وادم الملك لك

قال في نفح الطيب اخترع المنصور من الصنائع ثلاثة أشياء بهذه غريبة الشكل بديعة الحسن وهي البديع والمسرة والمستمع وقال المنصور في ذلك مؤرخا

بستان حسنك أبدعت زهراته ... ولكم نفثت القلب عنه بما انتهى
وقوام حسنك بالمسرة ينثني ... يا حسنه ريحانة للمشتهى

ط
قوله تاريخه من تمام الخ كذا في النسخ وهو ناقص ومجموع ما فيه 778 كما هو كما هو وقوله في التاريخ بعده حزم على الثغور فيه زيادة كثيرة وقد حسبت الحروف المنقوطة على حدتها وكذا المهملة فلم يوافق وحسبت المجتمع والنفث المشرف وعكست فلم يخرج المراد فلعل الناسخ حرف الكلمات والله أعلم وأما التاريخ الثالث فتمييز علوفا في منزله السبعة وفي غيره معا يوافق أحدا وأولى ويكون ناقصا ستة عن التاريخ والله أعلم ه مصححه

وابن ذكر صاحب البيان المغرب عن اخبار المغرب وهو الشيخ ابو عبد الله بن عذاري
الاندلسي حسبما رايته في السفر الثاني منه ان اول من انشا المسرة التي بظاهر
جنان الصالحة عبد المومن بن علي كبير الموحدين فانه هو انشاها زمن حكمه كقوله
ثلاثة اميال وغرس فيها من كل فاكهة تشتهى وجلب اليه الماء من اغمات
واستنبط له عيونا كثيرة قال ابن اليسع وما خرجت انا من مراكش في سنة ثلاث
واربعين وخمسمائة الا وهذا البستان ان غرسه يبلغ مبيع زيتونه وفواكهه
ثلاثين الف دينار مومنية بحسب رخص الفاكهة بمراكش ولعل المنصور جدد معالم
المسرة بعد اندراسها وابان سبيل الحدائق على قنن اغراسها وكان المنصور
يفتتن بالبديع كثيرا ويتولع بغرابة كذلك وفي ذلك يقول ابو فارس الفشتالي

| | |
|---|---|
| هذا البديع يعز شبه بدائع | ابدعتم به فجاء غريبا |
| اضفى الغزالة حسنه حسدا لذا | ابدت عليها للاصيل شحوبا |
| شيدت منه مصانعا وهنا بعلا | انبذر وغدا للعلى المرقوبا |
| وجريت في كل الفخار لغاية | ادركتها وما مسست من الفخار لغوبا |
| فانعم بملكك فيه دام موفرا | تجني به ثمر النعيم رطيبا |

ولما اكمل المنصور البديع وفرغ من تنميق بردته وتكميل حلته صنع صنيعا فائقا
تمكينا ودعا الاعيان والاكابر فقدم لهم من ضروب الاطعمة وصنوف الموائد
وافرغ عليهم من العطايا ومنحهم من الجوائز ما لم يعهد مثله قبل وكان ممن دخل
في غمار الناس رجل من البهاليل كانت له شهرة في الوقت فقال له المنصور
عابثا به كيف رايت دارنا هذه يا فلان فقال له اذا هدمت كانت كدية كبيرة
من التراب فوجم لها المنصور وتطير منها وقد كان مصداق ذلك على يد
السلطان المعظم مولانا اسماعيل بن الشريف فانه امر بتفسيخه عام تسعة عشر
ومائة والف موجب يكون شرحه فعفت معالمه وبدلت رسومه وعفت فيما بعده
ودثر وعمرت جهاته وعاد حصيرا لكار لا يعرف بالانس حتى صار مرعى للمواشي ومقيلا
للكلاب ووكرا للبوم والطير وهو على ذلك الان ما دام شيء من الدنيا الا وجهه
ومن العجائب انه لم يبق بلد بالمغرب الا ودخلها شيء من انقاض البديع ولقد

تذكرت بهذا ما حكاه بعض مؤرخي الاندلس ان دار الامارة التي بناها المنصور ابن ابي عامر وهي من عجائب الدنيا في اتقان البنيان من علمها في ايام المنصور بن ابي عامر بعض اهل البهاء وهي في غاية العمران والازدهار بساكنيها فقال يا دار فيك من كل دار فجعل الله منك في كل دار فلم يمض الزمن حتى بانه وسلط عليها ايدي الغزاة فهدمت وخربت وتمزقت كما يشاهد حتى نقل بعض انقاضها للغزاة ولما دخلت البديع مقبلا من الرحلة ورأيت ما هنالك من فراق عليه ابياتا انشأها محيي الدين بن عربي في كتاب المسامرات لما دخل الزاهرة فوجدتها متهدمة

| | |
|---|---|
| فيا دار كنا والحبائب تلمع | وما اربعها من ساكن ومتى بلقع |
| بنوح عليها الطير من كل جانب | وبتكمت احيانا وحينا ترجع |
| فما كنت منها كالذي متعبرا | لعل شجن في القلب وهو مروع |
| فقلت على ماذا تنوح وتشتكي | فقالت على دهر مضى ليس يرجع |

وانشدت ما انشده ابن الابار في تحفة القادم

| | |
|---|---|
| قلت يوما لدار قوم تفانوا | اين سكانك الكرام علينا |
| فاجابت منها اقاموا قليلا | ثم ساروا ولست اعلم اينا |

## وانشدت ايضا قول الشاعر

| | |
|---|---|
| وقفت بالزهراء مستعبرا | معتبرا اندب اشتاتا |
| فقلت يا زهرا الا ارجعي | قالت وهل يرجع من ماتا |
| كأنما انا زمن قد مضى | نوادب يندبن اقواتا |

فتأملت لفظ البديع فوجدت عدد نقط حروفه بحساب الجمل مائة وسبعة عشر وهذا القدر هو الذي بقي فيه البديع فانها عام اقامه فرغ منه عام اثنين والف وشرع في هدمه عام تسعة عشر ومائة والف بجملة بقائه بعد تمام بنائه مائة وسبعة عشر سنة على عدد اسمه وذلك من غريب



الاتباع والبغال والزوامل والملك التام لعبد الملك الزيدان لا يشك احد
يفعل ومن يشكون

## ذكر الخبر عن سيرة المنصور في ترتيب جيوشه وتعبية جنوده

قال الفشتالي كانت السيرة على عهد ابي عبد الله محمد الشيخ المهدي وولديه
الغالب وولده المتوكل سيرة العرب في الجيش واللباس والملبس وغير ذلك
ولما ولي المعتصم حمل الناس على السيرة العجمية وجمع الجند في سائر
شؤونه لممارسة اقامته في بلاد الترك حيث كان بها فكره الناس ذلك وابقوا
منه وفق قائع العوائد فلما جاء الله بالمنصور الف بين سيرة العرب
والعجم واقتبس من العجم مواليه وربا منهم بنعمته واشتمل عليهم درع احسانه
منهم فكفى بالعز ومعناه بلغة الاتراك قائد الفواد ويشتهر به فابن
وكان برسم حراسة الباب العالي ومنهم الباشا محمود وهو صاحب
خزائن الدار بيده مفاتيح بيوت الاموال ومنهم القائد العلوج قائد جيش
العلوج ومنهم الباشا جودر رفيق الشودار وهو قائد جيش الاندلس وكان
للاندلس جيش تحت رجالة ومنهم محمد قائد جيش الشرس فهؤلاء اكابر
العلوج وتليهم كتائب اخرى منها مختار وبعد ثم ان جيش العجم والاتراك
والعلوج قسمه الى اقسام منها البياك ومنهم اهل القلانس الدمعية المزينة
ذوات الاعراف من ريش النعام والخلو يصفون سماطين كثيرا قياما فيتيه او مشتكا
والسلاو اهل القلانس الكحولية المسبولة على المناكب ويناكم بعدهم اهل
الجباد جعاب همق قرمبة وتيرون عشر انم ان بالجمعية كذا انوا انهم انكا
من ريش النعام البالي على اهل خلقته ودركن ونحابا لجعاب المسوكة بالقلانس
من اعلى الجباد ويتلونها الى وراء يصفون هؤلاء خلف البياك وبلبس روش
ومعهم الحجاب الكوفية ورفاح فيها ملكية العصي مغسلة بالجص ليس
مرصعة بمسامير يظهر بريق عليها اسنة محكمة وزجاج هائلة ينبت من بينه
كل سنان منها الصلاع مستقيمة ويقف هؤلاء خلف السلاو والشنتيرية

بضاعية

ومنهم

ومنهم أهل الطعام وضعا ورفعا للأمير وقايد منهم يسمى مسيتي وفقيه وادي
المخازن والقبيبة ومنهم أهل حفظ الأبواب وغلقها وقايد منهم مولود الشاوي
وكذا بقية من هؤلاء تمر ليلا وتكون على مسافة من السور المحيط بالدار ومن
وظيفة هؤلاء خدمة الكرسي والسرير الذي يجلس عليهما بالأبواب وتعاهد
المناظر للجلوس وكنسها والشوار ومنهم الذين يتولون خدمة محلات الجيوش في
الحرب والسلم وانفاذ الكتب والرسايل للجهات بعير أو شرفاء المشتالي وهذا
مرارات بعد ذلك ولابد على سائر الدول قاداخر في يوم عيد أو ملاقاة أو تهنية
خرجوا مترتبين عساكرا وكل قايد يقف عند انبعاث خيل جنسه تحت الوزير صفوفا
بجيش من رؤساء جند أهل الخيل ومنهم الذين يمرون عند تم بلكباشات فاملا
بذلك من جيشه وجيش من يرد معه خلفه قال المشتالي والترتيب الذي جرى به
العمل في عساكر الناصر أن يتقدم أول الجيش الشور ثم في دفعه جيش الشراقة وكل
منهم ينقسم على فئتين ثم يزوجها العسكر العظيم عسكر الموالي العلوج
ومن انتقاد البيع وعسكر الاندلس ومن لبس جلد قتيم وتدخل زمرتهم ومثل ذلك يسير أن
كغير من البير للاستواء في قبيتهما وعند العكس تارة يتقدم هؤلاء وتارة هؤلاء
غير أن الموالي يكونون في الميمنة لمزية الولاء وكلا منهما بعكس الآن ركابه
ويتقدم قايد منهما محمود قايد الموالي وجوذر قايد الأندلس ثم يقع على رأس كل
منهما الرايات ويتبعه عسكر البلكباشات ثم تتصل بمقدم العسكر الدخلة
العظيمة المؤلفة من السيالج والسلاح وتنزه زوش تسير العرب الثلاثة أعلام
المنصور معروفة متوالية فاما الباد فيلون ركابه يحفون به يمينا وشمالا
ويقع البعض رامحة البرنية المنصوبة امامه ومنهم صاحب المظل المرفوع
على رأسه كالعمامة يحملها الذكر ويه اقرب منهم درجة الغاية من ابرويز واذا مشى
للمسجد الجامع المنصور من جهة قبور الأشراف أو المستهر على رجليه يحمله
ابرويز بنفسه ثم يسير عن يمينه وشماله أهل السلاح ويسير عن يمين هؤلاء
وشمالهم بلنبرة زوش أهل القنابيع وتتكيف من الجميع صورة تزرع في القلوب
الرعب وتسير النجايب فيما بين سماكهن عزلة الرخلة مجنوبة عقبا عقبا

الى الوطىء عساكر النار يقدمها هاهنا نحو من عشرين الف من السراجة ركبانا وكانت
نجائب الفلقاء يقدمها الرجالة من الوزعة ومن الكماة مزية وجيش
الاهباعية التي للتكثير بالازيار كبير عليهم بين اخترهما ذات اليمين
والاخرى ذات الشمال الى قلب الركب ويتبع اللواء العظيم الابيض المدعو
باللواء المنصور ملاصقة على شعار الدولة على راس المنصور بساعة من خلفه
ومنها الالوية كثيرة ذات الوان مختلفة واقامة الطبل العظيم الذي
يسمع دويه من مسافة بعيدة ومن خلفه الطبول الاخر معها النفقات
واحد منها غيطة يتولى النفخ فيها قوم من العجم اساتيذ يتعلمونها فيجمعون
فيها فتنبعث منها اصوات والحان لا تجري الطبع ولا تبعثه على شيء دون
الحرب فانها تشجع الخيل وتفور بها شر الحنا في حكمة فيلسوفية ومنها الة
من امير اخرى وجعاب طوال صعبة على قدر ابل النفير تسمى الكرفيانا فا ثلاثة
ايضا في دولته وزادت به دولته على غيرها تحمنا وفخامة ويرد في هذه
الالوية والالة من خلف امير المومنين في موكب عظيم بمراتب جيش
المنصور باغتصاب كثير من قبائل العقبا وذكر بعضهم ان المظلة التي
وضع انها تكون فوق راس المنصور هو من مستحدثات ملوك الدولة السعدية
والذي اعرفه في كتب التاريخ انها كانت من قديم قبل ابن خلكان في ترجمة
يعقوب وزير العزيز بن نزار انه لما توفي خرج العزيز في جنازته وعليه
الحزن وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته لا يركب الا بها ولعل الملوك
السعديين اول من استعملها بالمغرب والله اعلم وما ذكره الفشتالي من
تراتيب جنود المنصور وتكاثر جيوشه هو كذلك وقد اولع العامة
في ذلك باخبار واهية وزعموا ان المنصور خرج من الرميلة بكذا من
من اكثر ولم يعلم الحادية بخروجه حتى علموا بخروجه فيقولون خفافا وثقالا
فامر بعد ما معه مثالك من الجيش بوجد ثمانين الفا فعلم ان اتباعنا ان الله
من هنا كذا بنفوسنا حيث ركبنا في هذا العدد لقلته ولا يتغير ما في هذا الكلام
من الغرابة والزيادة والذي ذكره الشيخ ابو العباس احمد افقاي الاندلسي

الحياء

فخامة

في كتابه المسمى برحلة الشهاب إلى لقاء ابن حباب فأمعنا له في الرجز ميراثه
الأندلسي استمد ذلك من آثار الكبار شعلة واستخرجها منهم من نثر وكما
دخلت في أيام المنصور مراكش وجرت عندي له من الفضائل نحو أربعين ورقة وعشرين
الفا فلو تعرضت منه لتتبعها لضيعها والاستولى عليها في التعبير بالمعنى
ونقلته من خطه وكذلك غالب ما نقلت من هذا الكتاب فكلها من خطه نفسه
والله ولي التوفيق

## ذكر الخبر عن طرف من شجاعته وحزمه وضبطه وشهامته

كان المنصور رحمه الله شجاعا بطلا مقداما لا يكترث بالشجعان والأبطال
ولا تفككه الأبطال الكماة والنزال وله تصميم في مكايد الحروب وخدع
القتال وقد أنشد له وزيره أبو الحسن علي بن منصور الشيظمي في بعض معاركه
مع المتوكل بشعر الكاتب أبي عبد الله محمد بن عيسى قوله

| | |
|---|---|
| هو الغيث في الجود والندى | وليث إذا اعز الكماة حضور |
| يعود السماح عزمه وانبعاثه | ويقصر عنه في الثبات ثبير |

فأجابه المنصور ببيتي أبي فراس

| | |
|---|---|
| ونحن أناس لا توسط عندنا | لنا الصدر دون العالمين أو القبر |
| تهون علينا في المعالي نفوسنا | ومن يخطب الحسناء لم يغلها المهر |

ومن حزمه أنه كان متطلعا للأخبار النواحي باحثا عن الأنباء غير متراخ
في قراءة ما يرد عليه من رسائل عماله ولا يتهاون بالجواب ويقول كل شيء يقبل
التأخير إلا جواب العمال عن رسائلهم وكان الكتاب لا يقفون عن ذلك لم
الا في أوقات مخصوصة قال الفشتالي ولقد كنا بالباب يوما نعتني ومعشر
الكتاب قبل أن يخرج لنا المنصور مورده التدبير على الكاتب أبي عبد الله سيدي
احمد بن علي الفشتالي بأن ولي العهد في النزع فلم يملك نفسه أن همت لـ...

فخرج المنصور على اثر ذلك فسال عنه فقيل انه ذهب للدار فاشتد لذلك
غضبا وبعث وراءه فجيء به من حينها وما شككنا في عقوبته فلما قيل بين يديه
قال له ما ذهب بك فذكر له عذر ولده وانه اشترى له من قوله فيجعل فيه
دواء ابن الطباء من ولده وقال له ان افراخ الطير لا ينفع فيها الا ريش
الطيار ولا لطيار من دارنا فانه بعث من يسالهم عن حزمه انه اختمر اشكالا
من الحكم على عدد حروف المعجم يكتب بها فانه من لا يطلع عليه احد يشرح
بها الحكم المتعارف فيجي الكتاب مغلقا اذا سقط او ضاع او وقع في يد عدو
لم يدر ما فيه ولم يقف على معنى ما اشتمل عليه فكان اذا خرج احد من اولاده او
عماله لوجهة ولاه خطة من تلك الحكموم يفتتح بها رسائل امير المومنين اليه
عنوانه كذلك ومن حيث انه تعلم الخط المشرقي وكان يكاتب به
علماء المشرق وكتابته كاحسن ما يوجد في خطوط المشارقة ومما وقع له في
ذلك انه بعث بكافة خطوط الى اليد المشرقي لكاتبه ابي عبد الله محمد
ابن عيسى يستدعي منه كتابا فبعث اليه ابن عيسى الكاتب المذكور صحبة
هذين البيتين

الكاتب

سفنين كاس السرور معا فلـــد ... خطوطكم اتتني في مهـــرق
زانت كف احمر في الغرب بحـــرا ... فجاءت اليه من المشـــرق

## ذكر الخبر عن حاله في السفر وما يناسب ذلك

قال صاحب زهر البستان ان المنصور كان قليل الاسفار وانما سافر بعد ايام
مرتين لا غير وكان رفيع همة للزينة مكبا على شهواته من لدن خلافته وبه
يعلم ان ما شاع على الالسنة من انه مكث بفاس من ستة اشهر وبمراكش مثلها
ليس بصحيح والله اعلم وكان المنصور اذا سافر استعمل غاية الاستعداد
واحسن في التهيئة والنعداد فقال صاحب النجمة المشكية كان له قصر
من عود مسمر بمسامير وحلق وصفائح ومفاتح مقفصة على هيئة
مخصوصة وقد اخرج بذلك كليه سراه وكان الشور يسع كثار كان صريفه

بستان اترج فيه شبابيك وفي داخلها القباب الملونة من حمراء وسوداء وخضراء
وبيضاء كأنها ازاهير الرياض فمن نقش ذلك احسن النقش وفي جهتها ابهى
العرش وللسرادق والزينة مع كل السور ابواب كأنها ابواب مشيرة الى القصور
ينخرق منها الى ما يليه وتقاريع ثم ينتهي منها الى القصر الذي فيه القباب والقصر
كأنه قرية ينتقل بانتقاله وهو من الابهات الملوكية التي لم يوجد مثلها
عند الملوك الماضين ومعنى السرادق يسمى بالسياج وفيه يقول العالم
الامام الاكبر مفتي الحضرة ابو مالك عبد الواحد بن احمد الشريف والكاتب
ابن رفيع البارع ابو فارس عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الفشتالي في مقابل
الحفل مع المنصور لزيارة ضرائح العلماء باغمات فاجابه وراءه المحقق
ابو مالك المذكور وانا في اخريات الناس فقال لي اجز

فقال

| | |
|---|---|
| | ابا فارس بان الخليفة وقد غدوا |
| فقلت | ولولا وحشة الصبر منه شيعوا |
| فقال | وعن جهة ذي البشر انشقت الفضا |
| فقلت | وكاد فؤادي للنوى يتقطع |
| فقال | الى الله اشكو فرقة منهم وقد |
| فقلت | تجرعت من كأس النوى ما تجرعوا |
| فقال | لمن شدة السلوان عني بعدهم |
| فقلت | ففي صحبة المنصور انسي اجمع |
| فقال | تزور علينا هالة لقبابه |
| فقلت | ومن تحتها قمر الخلافة يلمع |
| فقال | سياج به نحو النزه منسوج |
| فقلت | ومن افقه شمس الامامة تطلع |

وكان المنصور خرج لزيارة رجال اغمات في سنة حسنة فلما بلغ اغمات
مكث فيه يومين وفي اليوم الثالث خرج لزيارة الامام ابي عبد الله الهباني
وعاج على ابي بكر بن الشيخ سيدي عبد المجيد ووقف عند الجبانة من جهة قانيسة ومر

قال العلامة والعلامات على ابن القاضي ابي القاسم الشلكبري والفقيه الامير علي ابن سليمان الزناتي وكان ممن قعد الفقيه القاضي ابو مالك عبد الواحد الحميدي استفرغه من قبل ابن رشيد الغراء لما قعد وكان الحميدي لوده عينا خفيف الروح وفي هزل الشعر له مدرب من الحميدي الابيات التي تبارى في معارضتها فقهاء الدولة وشعراؤها وذلك ان الفقيه الفاضل الكاتب ابا زيد عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله الغنامي بعث بكبش سمين وعسل للقاضي الحميدي تحفة فكتب له الحميدي فراعيا بهزل الابيات

| | |
|---|---|
| ابا كاتب اليسر يا من بدت | محاسنه في الورى ظاهرة |
| منحت الشفاء لنا اهله | فأكرم بها منحة فاخرة |
| وكبشا سمينا له كلوة | تفوق الكلى نعمة زاهرة |
| فلا زلت تنبت كتب الإمام | رسوخك الأعرابية فاهرة |

فقال ابو فارس عبد العزيز بن محمد القشتالي

| | |
|---|---|
| ابحر علوم كفقت زاخرة | وشمس معاليها للبدر باهرة |
| لك العفو فضلا فقد اهديت | كتابا تكملكم بادرة |
| ومدت هوادي ابزارها | فحلت بها مكولة فاهرة |
| بغيت تشد بها عمادها | لتنفس آفتنا لك الشاكرة |

وقال ابو عبد الله محمد بن علي القشتالي

| | |
|---|---|
| نسجت ابا مالك حلة | بصنعاء افكارنا الفاخرة |
| واجريت ماء البديع الى | رياض فكانت السافرة |
| واخفيت نيران فعال على | مواكب اعرافك الكاهرة |
| عيون البيان ولاكنها | لغير النهى تكرنا كافرة |
| منزمها برجهة من قد غدت | وحولها هالة سافرة |

وقال ابو مالك الحميدي عبد الواحد بن احمد الشريف



أشيخ الجماعة يا فكتبتها … ومن في العلا من كل الزاهرة
شغفت بأبياتكم غادة … وأحببت في بهجة غابرة
وقد كان تبين من بعالم قد نزل … فقيما به فقلبي ساهرة
وقد كنت بكر بعلم غرقت … بقدر من مراسمه دائرة
فمن الجواب للأبيات ثم … إلى ابن بدور العلى السافرة
قليل لأنه باخل حقا وحس … فما مثله في الورى كناهرة

## وقال الكاتب أبو عبد الله محمد بن عمر الشاوي

أمحي رسوم الفضا الزائرة … وأنسا رفقلته الساهرة
ومطلع شمس المعارف من … فغاد بها حكمة كناهرة
وبحر العلوم التي أوجبت … له العز والفخر في ابن هرة
وماضي عساكر ملك غزت … لأخمصه الشمع كالسائرة
وذا أنت له إذ زرته مرة وثم ففا … فأز سار أفلاكه سائرة
إلى بابه تبتغي وكفه … وأفنا لسكوته الفاهرة
كفاك ما ابتغاه الأبا ما إليه … حضور لدي أبياته الزاهرة

الستعة الضاوي

## وقال أبو علي الحسن بن عبد الكريم

أشيخ العلوم التي قد سرت … برايع أبياته السائرة
علقت وكنت كنجم الصباح … وسرت بأخلاقك العاطرة
إذا ما فرتم بطلاب العلى … فكل المعالي لكم سابرة
اتشبه بالأمير أبياتكم … رياض المعاني بها زاهرة
فيشعر بما ذكر عبد الحميد … وأجمعت بفصاحته دائرة
فلو قر في عمر البحتري … ولا عجب من مكنه باهرة
علوت وفقت فصحاء الورى … فدم ما كرام من كل الزاهرة

وقال الكاتب أبو عبد الله محمد بن علي الهوزالي المعروف بالنابغة

أيا تحفة الدهر يا فاخرة ... وتحفة أيامه الناضرة
وبدر العلوم التي قد نشت ... دجى جهلها بأنوارك الباهرة
وقد جمعت في ميادين المعاني ... لديك فكنت بالذكا ساحرة
انكحت أو فرقت بالحلى ... ولقحت أو فتقت الساحرة
تعلل أرواحنا من غشائه ... بأرواح روضته الزاهرة
برادير مشتاق سري ومعنى ... هكى عرف أخلاقك العاطرة
وكنت به من أسرار القوافي ... فتوة أبا رجا بعد ذا إسرة
فلا زلت يا شيخنا تفتري ... بنورك في الليلة الساهرة

## وقال القاضي الوزير الفقيه أبو الحسن علي بن منصور الشيظمي

أيا علم العلم يا ناشره ... وحامي راياته الظافرة
وفاتح البلاد التي أمنعت ... على الشرق والغرب بالقاهرة
وناظم عقد المعاني التي ... تميزت بها وبها المثل السائرة
وأزرت بعقد الجمان فالنهى ... كما بشر الروضة الزاهرة
وكلت ترد في عشر الثنا ... وتروي عن نفسها الطاهرة
وأخلاقك الغر لا قدرة ... عن النشر بالزهر العاطرة
وأبعدت عن أمور النبيل ... رمى كل قنابة ساحرة
تشير بعين لكيما النسي ... تماسير أخلاقك الباهرة
وثبت سحر البلاغة في ... معارك كلمت لكم شاكرة
رويت بنعت سوى المعالي ... بعين الكرى فأعترت حاضرة
وتمت بكم قد يليغ ذكا ... حريم الذكا ناثر الباهرة
ينكبو منها المعامل غيب ... رقيبا به في قوى كاهرة
تعرف أخلاقه بالكلام ... كما الريح بالمزنة الماطرة
ولولا الحياء بلا نتولى ... لشبهتها بالكعبة الباقرة
بلاغة وأدم وماجد ... محاسنه جمة وافرة

ومن

ومن شيّد جامع للزكـــا | ء حلو الشمايل والنـــدى

## ذكر الخبر عن طرف من جوده وسماحته وقصد الناس له من الأصقاع البعيدة

كان المنصور رحمه الله سمح النفس جواد الطبع لا يبالي بما يجود به ويعطي عطاء من لا يخاف الفقر قال البستاني وكان الشيخ علم الأعلام ابو العباس احمد بن علي المنجور يقول ما عهدنا بذل المير في الصلات الا في ايام الشرفاء ولا عهدنا بذل الالف لوفادة الا في ايام المنصور وقال في المنتقى ان المنصور وهب لأديب من أهل كما وقع له مع الكاتب البارع ابي عبد الله محمد بن محمد الشاوي المغربي نزيل الجزائر وكان من ندماء المعتصم واغترب معه في بلاد الجزائر مدة مديدة وسنين عديدة فلما أفضت الخلافة للمنصور شوقه تقارع بسبيله بعد إيابه فكافأه على النيل الا ان المنصور اشتهى اغتنام الزيت فكتب له ابن عمر بأبيات ليستمطر بها العطاء فأعطاه مالا رابطا فكان يبيع منها بأزيد من آلاف من العين ومن الأبيات التي كتب بها اليه

| | |
|---|---|
| امولاي يا أكرم الملوك سجيـــة | وأفضل سلطان رقى فوق منبــــر |
| لعز سرت في الإسلام أحسن سيرة | وقمعت بالنصر العزيز المؤزر |
| امولاي لا تحكيني بعبودة انني | قبيل نوال من لدنك موفـــر |
| بعثت زمان الزيت فرجا ففيلا | وفي رغبة فيه بغير تنكّــر |
| فمنها اشتغالي في الرجا وتكيّفي | ودمر كعالي في ثم منها تعكّـــر |
| أنخ بليل الطبع أسنى وأجمـــل | فقع الى بيتي يا مولاي وشكري عنبر |

ومن جوده انه اعطى للشريف الأديب ابي الفضل محمد بن الفضل المغربي بأنس العناد المكي نحوا من اربعة آلاف اوقية دون الخلع والكسى التي كان يخلع عليه ايام الإفاقة ودون الكتب التي منحه وكتب له كتابا بالمفاخر ولي الأنزال بتوليه خطة القضاء باليمن فبعث له ذلك خافا فاز لما استعمر وكساه زائر العفاد

فروع من مكة واحدا وفرع بالشرق اقام الرئيس الخليل من بيت المقدس وفرع دخل آخر
من اهل المدينة المشرفة يسمى الشريف قال في نفح الطيب لما اجتمع هؤلاء
الوافدين وزينا بهم قال للخليل يوما يا امير المومنين ان المساجد الثلاثة التي
تشد اليها الرحال شد اهلها اليك الرحال من اماكنهم وها الحجازي وانا مغربي ثم انشد

ان امير المومنين احمد — بحر الندى وبفضله لا يجحد
بمكة ومكة اهلها — والمسجد الاقصى بذا يشهدوا

قال في المستقى فلما بلغ الى قوله بمكة ومكة اشار بيده الى كل واحد من صاحبيه
الذين معه ولما بلغ الى قوله والمسجد الاقصى اشار بيده الى نفسه ثم قال
نحن في القدم لم يتفق مثل هذا لملك فعرفت اباك الله وتبسم لذلك ابدا الله
وامر لهم في العطايا وامر اء النفقة عليهم لما سموا ابي بكر واحد عليه من اي
بلدكا وبيتهم دا ابا طالبة للعلو توافقه بالشموه قال ابو زيد في مواضع اقام
الرئيس الخليل بن المعمر ابي عبد الله محمد بن يوسف البكلي بالمغرب الشافعي
امام مسجد الخليل وممن ابن جال في البلاد ولقي المشايخ بمكة والمدينة ومصر والشام
انتقل للقسطنطينية فسكنها مدة وعمل هنا ومن عمل المنصور بالمغرب ونزل مراكش
وتازودانت وتوفي في بعض فرقاته من تازودانت لمراكش بالكرير وقتوها سنة
تسع وتسعين وتسعمائة رحمة الله عليه ومن شعره

هو والله عميق نزله — وله عزم قصور فاته
وخبير من اراء الورى — وقرا ان الورى وافر فهم
وقوله: أقوى بالصبع في الدنيا ثمانية — لا لوم في واحد منها اذا صفعا
المستخف بسلطان له خطر — وداخل في حديث اثنين فندر وعد
ومتحف بحديث غير سامعه — وداخل الدار تطفيلا بغير دعا
وطالب الفضل من لاخلاء وله — وجالس مجلسا عن قدره ارتفعا
وطالب من اعدائه وكذا — نيتا تامة فاحقهما ايت لها

ايرب

اشار بذلك لما قرأته في كتاب بستان الادب قال ثمانية ان اهينوا فلا يلوموا
الا انفسهم الاتي الى مائدة لم يدع اليها والمتأمر على صاحب البيت والداخل بين

اثنين

انشد في حديثه بن خلدون بيده والمستغرق بالشكل روايتها لمن في مجلس لبيب له
بالمثل والمعنى بحديثه على من لا يسمعه منه وكذلك ابن مرزوق من اعتز اليه وراجى
العمل من الكلام ه ومن فتاويه لما قام البرزلي الخليل انما قال زرع لسيدنا فقيه
المسلمين بالديار المغربية شمس الدين محمد بن ابي اللكمي سؤال نكتنا وهو

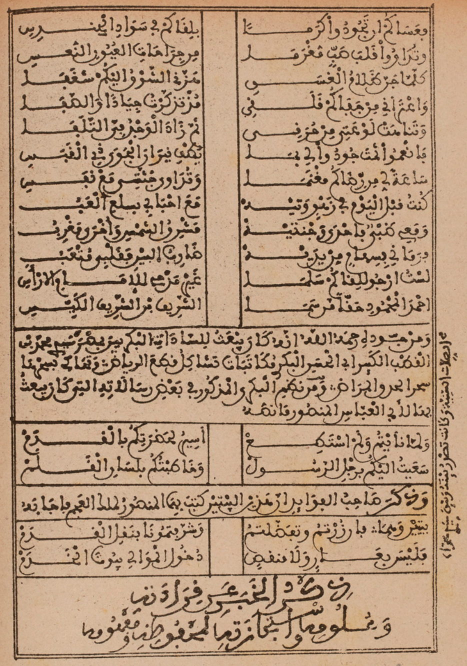
ماذا تقول يا إمام عصره … يا فائقا بالعلم أهل دهره
أنت ابن مرزوق فضلا وابرا … وفاح مسك عطره من نشره
من لبس البرنس ذا كذا المصطفى … ومن يسر لنبيه بسره
أم لا وعجل بالجواب سيه … بسرعة تمكن بطول أجره

## فأجاب رضي الله عنه بما نصه

من بعد حمد الله يتلو شكره … عز جزيل فضله وبره
تصلية على رسوله المرتضى … أرسله بنعيه وأمره
أقول إن المصطفى قد اشترى … ذا ما ولم يلبسه فكن في عمره
كما السموءل حكم ذا التما … حاشية الشفا فقد عن نكره
قالوا وما في العزي من لبا اسعد … من إذا ستبوا فلم تر يسره
ولبسه سنة ابراهيم لا … بالعربية فالبس الأجل ستره
حرره ابن ابي اللكمي ابن سيد … فهو قمة فابقه سره
هامنا الله نصليا على … نبيه مستغفرا من وزره

وابن العقاد المذكور هو الذي في مدح المنصور فعارضها فوشحة ابن سهل وهو
هذا قوله

ليت شعري متى أرى في ذا الكمد … من لموقد النغم الألعس
وترى عيناي ربات الحمى … بالبيات بغزو فيس
يا خليلي الشهم من دار اللوى … كلم العين فؤادي وأسر
من من ذكر المعنا بين الغوى … مثل لا اخفار نغي وفي بالسحر
حين عز الوصل عز وانه هوى … ملكت عيني بربع كالقمر



وبعثنا لكم ابن تجود وأكرما ... بلغا لكم في سواد الحندس
ونرا وا أقلب صب مغرم ... من حر لحظات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق ... هزه الشوق اليكم فشغل
واعلما أني من جفاكم قلق ... من تذكرت حياة والقبل
وتنامت لوعتي من حرقي ... ثم زاد الوجد بين التلف
فانعموا انتم جود وأني بسل ... يكتفي نيران الجوى في القبس
ساعة في من زمانكم مغتنم ... وتزاوروني مع نفسي
كنت قبل اليوم في زهو وتيه ... مع احبابي بسلع العقب
ووقعي كبري باحزو وجنيته ... فشروق الشمس واحزو مغربي
وبقا في بسعادي من يرى ... فإذا ما البين فقلبي يتعب
لست ازجو للقاكم سلمت ... غير عزمي للامام الارأس
أحمد المحمود حقا من سما ... الشريف ابن الشريف الكيس

ومن جود ابي احمد الفقيه انه كان يبعث للسادات البكريين بمصر شيخ مصر بن القطب الكبير ابي الحسن البكري فكاتبات تشتمل على نكت الرياض وقطائع يسبينها سمر البحر والبراغ. ومن نظم البكري المذكور في بعض رسالاته التي كان يبعث بها لابي العباس المنصور قائلا

ولما نأيتم ولم استطع ... أسير لحضرتكم بالقدم
سعيت اليكم برجل الرسول ... وها جئتكم بلسان القلم

وذكر صاحب العوايد ان من البيتين كتب بهما المنصور لملك العجم باجابة بعد

بنيتم وبنا فازرتم وتعطلتم ... فليس بعار ولا منقص
ونشر بمونا بنقل الفرع ... دخول المواخ بيوت الفزع

## ذكر الخبر عن فوائدها وعلومها وابتكاراتها المحفوظة عنها ومفهومها

وارتضاءات الحنيفة وكانت تحضر نشدة ونظم منها سحرا

قال ابن القاضي كان المنصور رحمه الله محبا في العلوم متضلعا بالفنون
من شعر وتاريخ وسير ونحو ولغة وبيان وحساب وفقه بليغ وتعديل السيارات وله
رواية في الحديث وقال الفشتالي بدأ في أوان الفهم دارسا على معلم أولاد الملوك
في الدولة لبني الاستاذ أبي عبد الله محمد بن يوسف الترغي ثم قرأ بعد ذلك على
الامام ابن محمد ابراهيم سليمان بن ابراهيم ثم قرأ الرسالة على الفقيه أبي عمران
موسى المرزكي وقرأ معنا أيضا سردا ودراية على أبي العباس المنجور وعلى أبي
محمد عبد الرحمن بن ابراهيم وقرأ أيضا علم الحساب وأخذ أيضا علم العربية
على شيوخ زمانه أبي العباس أحمد الفرودي صاحب الحواشي على المرادي وأخذ
أصول الدين عن الامام أبي العباس أحمد المنجور وسمع عليه مؤلفات السنوسي
وحاشيته على الكبرى وشرحيه الكبير والصغير على مختصر المغاربي لابن زكري
وسمع عليه الرجز مرتين ومختصر السعد على التلخيص وسمع عليه أيضا كافية
ابن الحاجب في النحو والشمسية في المنطق وجمع الجوامع لابن السبكي وأجازه
في كل ما تضمنته فهرسته حسبما ذكر في اجازته واخذ الفقه عن الحميدي والمنجور
واخذ الكتب الستة عن ولي الله سيدي رضوان بن عبد الله وعن الرجل
الصالح سيدي محمد بن علي عن العلقمي عن الامام السيوطي وحضر أيضا عند الامام
مفتي المغرب سيدي شقرون بن هبة الله الوجديجي التلمساني في مجالس عديدة من
التفسير والفقه والنحو والكلام واخذ عن الامام القصار مفتي فاس ابي زكرياء
يحيى السراج وزوده الله من العلم النافع فلم يكن لغيره حتى انه فهم كتاب
اقليدس في الهندسة بغير استاذ لعدم وجوده في المغرب وكان كل يوم يحل شكلا
من اشكاله وله أيضا يد طولى معرفة بعلم التعديل والنجامة قال الفشتالي في
ونقلت من خط والده المذكور من ورقة بخطه ورأيت بخط الشيخ ما صورته
وقلت لما اجاز سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي امير المؤمنين السلطان ابا
العباس المنصور ما نصه

ذكر

| الحسني المنصورة والفتح المبين<br>عن سيدي سعيد الشقيــاني | | روى البخاري امير المؤمنين<br>عن الولي سيدي رضوان |
|---|---|---|

| | |
|---|---|
| عن زكرياء عن ابن حجر | عن التنوخي عن البخاري |
| عن الزبيدي عن ابي الوقت عن | الداوودي عن السرخسي الفربري |
| عن العز بن بري عن البخاري | ومسلم عن زكريا الفارسي |
| عن زكريا عن ابن الفرات المنذر | عن العساكري عن المؤيد |
| عن الفراوي وشيخ الجلودي | وعن ابن غانم عن الجلودي |
| عن ابن سفيان النووي عن مسلم | انفعنا ربنا بجوده المسلم |

وممن اعتنا بي رحمه الله انه بعث لعلماء مصر يستخبر منهم رغبة في اتصال
حبل السند واقتفاء لاثار ذلك الكبير وابن شعرة ومحمد اجازة الامام
الكبير المتفرع ومن تعظيم محمول اجازته له قوله بمدح كتاب المنصور اليه
ويثني عليه بالفصاحة فعنا اوليفز وهذا في امثال العرب الميثال الحزب كانه
بقعوده الثالث فادا ابن اليس الا انه انحلال ولو اه عن احد ازمن معجزات
احمد صلى الله عليه وسلم ان يجز القدح اما كان فيس في زمان نجله امير المومنين
الامام اخو بكتاب كريم على اسلوب فريد يرسله الي فحيب فريد من البلاغة والتفهيم
لم تكرت دعواه : بما من خارج في امته الا ومومن معجزاته صلى الله عليه وسلم
وعلى عادة : واقتفاء من بعد من طلب الاجازة فالبيت والحديث له شاهد
ومعرفي اوج منزل الرتبة في بيعة المنزلة ولا كرث اي ارسل الي ابنه على ابن عمر
عكاكة بنفله : واليه بامره حملة : وحيث وقع الامر فامر مولانا فاهتم
وكان عنه عنم : فسولانا مجاز من من الفقير بجميع ما يجوز لمن الفقير وعنه
روايته بشرطه المعتبر عند اهل الاثر والنظر وكذلك يجاز اهل العصر اجازة عامة
بعلم ليكون ابناء الوقت جميعا على ما برزه فضل مولانا وتمت بكلامه الانعام
فانه هو السبب في تحصيل ذلك المرام وكتبه في برابع رابع ربيع النبوي عام
اثنين وتسعين وتسعمائة : محمد بن ابي الحسن البكري سبط ال الحسن وكفى المنصور
شرفا بهذا كتبه من ابن ملاح الجليل وشهادته له بشرفه وقد كان شيخ محمد البكري
من اهل العلم والعمل فال شيخ شيوخنا ابو سالم في كتابه تحفة الاخلاء
باسناد الاجلاء : نقلت من خط الامام ابي العباس احمد بابا السوداني

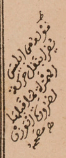
العارف بالله الشيخ زين العابدين بن محمد البكري تكلم على نفسه باء البسملة في
الفن بمجلس ومائة مجلس توفي رحمه الله سنة اربع وتسعين وتسعمائة فقال له ابن
القاضي في لقط الفرائد بروومن استجازه المنصور ايضا من علماء مصر الامام
العلامة بدر الدين القرافي من ذرية الامام ابن ابي جمرة رضي الله عنه
فاجازه باجازة عامة بسط فيها القول وتركنا منها فصولا للاختصار لاكنه
ختمها بابيات حسنة اذكرها هنا دليلا عليها وهي هذه

اجزت لمن تفضل واستجازا ... وبادر للفتيا خير وحازا
وابرز في سلوك العلم حالا ... به من فضل مولانا مجازا
اقمع كامل عمر ابن ايا ... أمير المومنين حوى مجازا
وذلك بعد تشريف بامر ... وقصر للاجازة واستجازا
فبادرت امتثالا لامر وسعي ... ومقتفيا منهج من اجازا
وقد ابديت حقا انه محالا ... بدا هذا ان قام به مجازا
بعالية وسنة خير هادي ... وسلسلة لمن حاز امتيازا
برا النعم الى العليا اعلام ... لما ابداه من فضل مجازا
وارجو منه بين اهل دعاء ... بما ارجوه من خير مجازا
بعاقبة تبلغني مراما ... بجنات ارامها في فعازا
واشياخي تبلغهم رضا الاله ... ويوم لقيهم الرحمن فازا

ويحمل ما ذكره البستاني انه كانت له خبرة بعلم الهيئة فقد رايت في كتاب الفوائد
الجمة ما صورته ان المنصور كانت له معرفة بعلم النجوم فتنكر مرة في النجوم
مرة احيوشا هالا فاخبر عنه وكثرت الرائين لعلمه فيما بين لذالك واخبر به
سنة الفقيه ابا الحسن علي بن سليمان التاملي فقال له ابو الحسن ليس
بوقتنا من له اتباع الحريري في ذا العام غير سوى الشيخ الفقيه ابي زيد عبد الرحمن
ابن عمر البعقيلي فامره المنصور ان يكاتبه في ذلك فارسل ابو الحسن لاخيه ابي بكر
ابن سليمان يسأله عن ذلك وكان ابو بكر يتعلم على ابي زيد فسأله فقال له تلك جيوش الجراد

فانها تغراد فكتب للمنصور بذلك فلم تمض الا ايام يسيرة حتى جاءه جراد كثير من المغرب
وكان المنصور رحمه الله جم الفوائد حسن المذاكرة حلو المحاضرة مشاركا
في الفنون كلها واذا اخذ في شيء يثير البحار او غيرها صدرت منه اشارات رائقة
واغراضات فائقة لا يمكن التعقيب فيها ولا الجواب عنها وكان الفضلاء
ربما توقفوا في النوازل الصعبة من جهة معرفة المقصود فيها وكم من رد احكام القضاء
بعد ابرامها واكثرهم على وجه بساطها وكان فقيها في العلماء متناسبا في
همتهم ثم تزال المجالس تتسع لا بقاء فيهم حضرا ولا سفرا ويحكى انه سافر
مرة لتارودانت ومعه جماعة من اعيان العلماء كالفقيه الحميدي والمجبور
وغيرهما ممن حضر بباب تارودانت وضرب الناس اخبيتهم فمر رجل عليه اطمار بالية
وبيده ربة فوقف على حبل من حبال خباء الفقيه الحميدي فصاح عليه الحميدي و
قال مزيلة البقرة التي فوقفت على خيمتي مستمعا ابا الرجال فجاءه ذلك الرجل
فقال له البقرة ما اتم لا تجيب عن مسائل واعني اليه في كناشا مكتوب
فيه هذه الابيات الستة ونصها تعض

| | |
|---|---|
| إن علمت الفاء في مسائل تقتفي | تيقنك لغزيا حميري واضرب |
| فما الحكم في اذن وزاغ من ساغ اكلها | وما الحكم في موثر المجابر فانجو |
| ومن جاز للمسبوق بعد تشهد | دعاء اذا ما زاغ الجمال اما بقى |
| وما وزن المسلم حبيب واهله | وما جمع فلس لصالح يعرف |
| وما وزنه ثمن ولا تبروا تند | بجمع سواء والمغير اهلي |
| وبين لنا ما في اعوذ من بند | من اليس والتمييز في الكل فاتق |



فتوقف الفقيه الحميري عن الجواب في بعض الغرضية للمنصور رحمه الله فاستغرب
وقال هذا رجل من اهل البادية فبعث فارسا فقال له ائتنا بمنهارة واخذ بها المنصور
فاجاب عنها فقال

| | |
|---|---|
| حرابك في الاولى اباحة اكلها | لمن بيننا فاجب من بزالك وصري |
| كذا ابن حبيب في المسافر اباحه | المحتاج مثل المغارب فاشربي |
| وقد قيل في ابن وزاغ يحرم اكلها | وذلك في الكاف ليوسف فارتقي |

ومفترق يحكي المخالف شنعه ... وأنكر ذا التنبيه فاجمع وذا فق
وفي جمع ما يحكي المخالف بعض من ... له العذر للتصغير لا للتمشرق
وقيت بمغفور جرى خلف حكمه ... بعلم كلام لا تكن عنه فتشي
وتصغيرها إن يجبروا إذا كسرا ... بحيث كونها بمحل النحو يعبق
فأوله بعد البلوغ كسرواه ... وحينا يرى قبل البلوغ فيكتسي
وذا ونه إثر الصلاح وفوعه ... وحينا بعضها للكبير ليلتقي
وحينا يروم للمغالط وتارة ... بعيد محز حكمها الجميع ووثق
ويبرز للمشبوه غورا تشهر ... وفي وإقلاع في الملاحة فارتق
وليس له بعد تحتار وأصله ... بكسر الياء فاكسر العين ترتقي
وجمعهم هاهنا في القليلات أصوع ... وأصوع بهمز الواو نيفا فتمق
وأرشدت فاقلبه ويرجع واهما ... لغا بلغ تصريف فللعلم شرق
وهام كعام عينه فيه ع ضمة ... وفي بكذ فتح قرنه وحقق
ومقصود من في العورة من لغاية ... فإبليس قبل العود عند المحقق
وجمع سواء قائم منه هامز ... بأسوية عليه يقاس فيفرق
ومشتقه وزن الحكاية فياسه ... سواسية نقلا فبالعزم فانطق

## ذكر جمل من تآليفه البهية
## ولمع من غرر أفياقه الشعرية

قال الفشتالي في ألف المنصور عدة تآليف كلها حسنة تدل على براعته وسعادة قلمه فمن ذلك كتاب السياسة ونثر حكمته :. فحول العلم على فالله من رياسة :. وعملت من سياسة :. ووهبت من ملك :. وتمكنت من سلك :. وكففت من اعتداء :. ومديت من داء :. وتمكن على مبلغ انتبابك :. وخاتم انتبابك :. المؤيد بأمل أرضك وسمائك :. من به أضحت على خلقك الحجة وبلسانه الحق ونفتت لهم في اتباعهما المحجة :. صلاة لا تكون لها كفاء :. والمنزل الصلاة في وفاء :. وبعد فلنا حاجة إلى تكميل انفسنا في قوامها البشرية

باشتغالهما في حفظ فنون المعلومات العملية والنظرية، وعلوم الحكمة العلمية
اذ ربما لها تعرفية، واعون على ما تطلبه همة الأمير العلوي العالي او تقتضيه
فلتصرف اذ لا غنى ان الفوز اليهما، ولتجلب بالقبول وانخراط في ميدان هذه
الفروس علينا، ومن الله نستمد، وعلى فضله جل وعز نعتمد، وهو حسبي ونعم
الوكيل، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الجليل . **ومن تآليفه**
ايضا كتاب الادعية فيما يقال في العبادات والعادات وسائر الحركات
والسكنات والمساء والصباح **قال** الفشتالي وكان هو عازما على جمع اشعار
الشرفاء من أهل البيت واخبارهم واما ما جمع من التفاسير المتفرقة وكثير
**من** ذلك حاشية على التفسير تكلم فيها مع الزمخشري وغيره جمعها فائزة
الفقيه ابو الحسن علي بن منصور الشيظمي وكان المنصور حض على التأليف
يام الفقهاء بالتفسير فأمر الفقيه القاضي العلامة سيدي محمد بن عبد الرحـ
الرجراجي ان يجمع بين تفسير الامام البسيلي وتقييد السلاوي عن شيخهما ابن عرفة
في التفسير ففعل ذلك وامر ايضا قاضي المنصور بشرح الفية ابن مالك شرحا يجمع
ما تفرق في الشروح والحواشي بحيث يغني عن سائر ما بين ايدينا ففعل في عدة
في مجلدين ضخمين وامر ايضا بشرح مختصر المعاصر **قال** الفشتالي ومما تميز به تعلقا
وتحققا انه على سائر الخزائن الملوكية تآليف العالم العلامة الرحال
ابي جمعة سعيد بن مسعود الماغوسي التي منها شرح لامية العجم املى بعضه او
كله في المشرق ومن ثم عرف بالمغرب وخرج به المنصور وله شرح على درر السمط في
اخبار ابن الابار **وقال** في درة الحجال في حق الماغوسي المذكور فقيه اديب
له تآليف ان افاد وله رحلة للمشرق وادرك بها الحج واخذ عن من لقي
من اهل مصر والشام والحجاز والقسطنطينية وغيرهم وله فيها الكثر مشيخة
فيها اسماؤهم وما سمع منهم ولم يفرغ توفي في غالب الظن وتسعمائة وهو من اهل
العصر وله حظ زائد ومشاركة في العلوم وفهم ثاقب . وكانت للمنصور
عناية فائقة باقتناء الكتب والتنافس في جمعها من كل جهة يجمع من غرائب
الدفاتر ما لم يكن من قبله ولا يتهيأ لمن بعده مثله وجل كتبه كما لعه ونفيسة

ووقف



ووقف عليه بحكمه ونبه على الغامض وشرح الغريب **وامّا نظمه**
فالبحر العذب الذي روي من الجداول الذي لتكاثر مجانسه وتكاثر بدائعه وهذا انشا
انشد منه فكلفا واجلو عليه منه طرفا فمن ذلك قوله في وردة مقلوبة
بتريزي مضروبة لعد وهي اول ما افاد واحسن في المقال

| | |
|---|---|
| ووردة شققت لي عن قميص | زاهت وقد صبغت لقائل العترة |
| كان غض تفاح من قبو وحمرتها | خال على خده من عنبر عبق |

**وقال ايضا**

| | |
|---|---|
| من عنبر السحر او من مسكة داريه | بل او منه نسيمات الرياحين |
| ونعبق ارتشفوا فلت فتقتضب | من قضب نعما راو من كتب تبريني |
| ذنب الثغر وان ذنب فحسبه | من اجلها بسماع الحكم يرميني |
| يا قامة فيلحه كلما رفيت به | لوان ذاقي منه كان يكفيني |
| فعزة قد جرت النوم بفرحة | فاقتر على بنوع غير ممنون |
| واقمر على وزد ما ذا الحن يرويه | يعوض الخز من وزد بنسريني |

وقد وقفت على شرح على الابيات في نحو كراسين اشتمل على ما فيها من
المحسنات البديعية والنكت العربية والملح الادبية وبقال ان ذلك
الشرح للسيد عمر الزيادي رحمه الله تعالى **وقال ايضا** وهي في مائع

| | |
|---|---|
| رقيب كان انه زهر من الشمس | فيا من توقى الكرف منه يراه |
| يغيم بوجه الوصل حتى كانه | وها في بلال والسواد سراه |

**وقال ايضا**

| | |
|---|---|
| ايا روضة حفت على بزهرها | وقد يتلونا بهوى سنا حراكي |
| ابيح لنفسي من شذاها بقائها | اذا فيك كم في عمانقي يراها |

**وقال ايضا**

| | |
|---|---|
| على جزول أمّن كنتُ علّلت بشعر ما | ليلاً يرى الشعرى فيه في كرة |
| فبتّ أرى في جزول تبرز حسنها | نجم بقا ونفحات العبير به كلف |

وقال أيضا

| | |
|---|---|
| أقام بقلبي في هواه فقلبه | وأنى له بيت الضلوع فقام |
| فيا شادن تام وعاده حبه مهجتي | أما يختشى أمن فيه في مقام |

وقال أيضا

| | |
|---|---|
| كرفت حمامه والأسود حواجر | به بتونس في الكتبا ومنو بعد |
| بعلمنا أستاذ الشرف كيفا تفرع | وعلم غزلان النقا كيف تشرد |

وقال أيضا

| | |
|---|---|
| تبرّ وزير الشرف بفرحه النوى | بتوقد أنفاس لحماله وتضرم |
| ومسّ لتوديعي وقام مشيعا | على كبد حرّا وقلب يقسّم |
| ولولا ثوى بالبا نفسا لأمتنعا | ولاكنها تعزي اليه وتكرم |
| فيا عجبا لاستاذ الشرف كيف اجتمعا | على أنه كنز الكناس ويفرع |

وقال أيضا وهو من التجنيس المركب

| | |
|---|---|
| لما نأى المحبوب ركب الرجا | وأتى يعللني بيوم كواكبه |
| أودى غراب البين ودّي يا حشا | والبدر من نعي الصباح كواكبه |

أودى غراب البين ودها يا حشا

وقال أيضا

| | |
|---|---|
| أذ يومًا لنا كهيف تبدى | فبتّ لي من حسنه فكيف لا |
| فقال جعلني لمنزلة تلاقي | أذ ينبئ ويبن لقيا في هذا |

قال جامع الكتيب وقد تبارى فحول حضرة المنصور في تجنيس من الشعر ومن اشهر ذلك قول الأستاذ ابن قدام أغنا ميكي ابن ذيب البليغ الفصيح أبي العباس احمد الزموري رحمه الله

في نسخة أخرى إن منزل التجنيس ... عبد العزيز بن محمد
... الكاتب والله اعلم ...

ورقيب يرد اللحظ ردا … ليس يرضى سوى ازدياد وبعدا

ساءه الشكوى من جفني الخد وردا … ان يرى قلبنا بخيره قد تبدى

ثمة فتملى من حسنه … في تكميلا

وتعزز من حسنه في استيلاء … يمنع اللحظ من جنى واعتلاء

أيها العين من لحاظ ابتلاء … قال حسني لمن له لا تسلا في

ان يشفى وبين القبا … الحميلا

**وقال ايضا في جارية من حكمة بابا الرفيعات اسمها آمنة**

شاد رقع عليه عن قد … من خلالها من سماع كآمنة

اعلا ربيعه اذ خا بعد … وهلالا في تعرضو وآمنة

**وقال ايضا**

لقد اتى جارما مقيلا … ولم يرث ذا أسى من بعيد

شر يريد باسر قشر يعلى … وشرك البأس في الحرير

وقد رد بها جمد الله على من قال في ابراء الحرير

لقد اتى بارد الثقيلا … ولم يرث ذا الم من بعيد

بقوكما فن علمت شتى … أشهى فاكار في الحرير

**وقال ايضا في حرير التعمية في اسم سلام**

واحور وشنار الجبور كأنمل … شغف لعكه من ريو فيه بفتى فعل

نفر مار قالا قبل هار في منكبه … ثرايرجيه فنزل مثلاه في

وقال ايضا

من الجبور بعين خيرنا مبتلت … ولدى الفمور زكتمهم عمينا

بغمر الغور حوزا بسكرى زورول … شعرت لعم ادى على قصدنا

**وقال ايضا**

وكنت عاتبته بعكر من ما قصرته في مدة كلام من كربة الفصيحة ومن
من الاعطاء النيرين بعرافة يوم بالتكلمات عن زماننا وشكاية
وفقرى من الحسنات ه

بستان حسننا ابدعت زهراته ... ولكن نعيت القلب عند ما انتهى
وفواه غصننا بالمسرة ينثني ... يا حسنه ريحانة للمشتهى

**وقال ايضا وقد فككت وردة من زهر المسرة في زهر النرجس**

واقبل بها البستان صنوا وردة ... تنتضي بها لما فككت وعودا
أمدد البهار بها جرا وانثر بعد ... في وقته كيما تكون خدودا
فبعثتها قد تادة بنسيمها ... تبت من الزهر النضير فريدا

**وقال ايضا**

في حبيب ياتي بكل غريب ... من جنيم منكر ومعرف
لست اشكو لغيره وفق غرى ... انه في غنا ومن تصرف
ويغلط من لازم متعسر ... وهزيز مجرد ومضعف

**وقال ايضا**

فما لقيت منه غنيان السبب ... كان يلقاهم به عمل عجب
بجزية الغير تفجيرو تو بيسي ... والتنكر يكتسي فيه ويتمرس
اشكو نهار وشوقي وانيرا قمه ... في انهم وكلا فا زاد في تعب
بان اهع ذا المرج فما تبرا اربي ... وان اهع ذا المرج فما تبت حسبت

**وقال ايضا**

لا تكثرن على الشيف بقد ... في فواه كفنا انجنكي نعس
ووميض لاح لما ابتسم ... فارتنا منه درا او برد
فاملأ الاذن بقوافيه عاسر ... فيه حسنا وجمالا وعينز
ولذا عاشر قليلا ناصد ... كيف لا يقتني نحو الامر حسن

وقد عارض ايراد الله بعزله ابن نبيات ابيات الشيخ ابن حبيب الامام الجليل المتقدم الذكر ومن قوله

ونسب بعضهم الابيات لابي الفضل بن محمد الفضل الشريف المعروف بابن العطار السابق الذكر ايضا والله اعلم ه مصححه

قد تقدم له ذكر منزهه النشيشي في ترجمة اخيرعيسى بلغاء البديع والعلم اعلام ممن جمع بمحل كلام المنصور ه مصححه

وقد ذكر ابن القاضي في المنتقى للابيات حكاية لطيفة ملخصها انه بعث لجارية كانت معاشية له بالوردة والابيات مع مضيف وافيلت علينا وفيها مولاي بمعنى مراد في العين ه مصححه

منزلة مجموعة العيني في بغداد بشكوى الدال تصحيفا الفروخ البوزني ه مصححه

فقولم وقد عارض اللامام الجليل كذا بالاصل

لا

| | |
|---|---|
| لا وبرق كرّ جفن الليل غسق | وجبين ضوؤه ضوء الفلق |
| وحميا كلها انبذر بـه | وخدود نورها نور الشفق |
| قال ربّ الغزلان الامر فشا | منه جيرا والتباثا وحرق |
| ثم غابت بتولّت شزرا | كيف لا يثنيه خوفا من سرق |

وقال في حكيته الشيخ في بنسيم صاحبة فتنة النسيم فتميد

| | |
|---|---|
| يا ملاك كل لوعة من حبيبي | وعن الاكتاف شده من جنبي |
| ان سمعنا رمت عما ودها | لو تنا من واشده ذاخ قلبي |

وكتب على من ابن الشيخ بخطه الشريف ما صورته قولي ان سمعنا تصحيف وغاد مع اشغاكم ومواشارة للاشغاك بما من عنا ابن شيم وقولي لوتنا من ابتغاد والاشتغال الاشارة الى بعض اجزاء الكلمة ليبو خزج الاسم المطلوب كان يذكر الوجه لمن الصدر او التاج او الراس ويعنى به الحرف الاول من الكلمة او القلب والجوف والحشا والخصر ويراد به الوسط او الاخر والمنتهى والختام ويقصر به اخر الكلمة بقولي لوتنا من ومعناه انه لو اخذ لفظة مع عند منتهاه فيبقيت الميم منهما وقولي واشده ذاخ قلبي انتقاد ايضا واراد باخ قلب الياء ويسمى ايضا التسمية وهو ان تذكر الاسم وتريد المسمى او تذكر المسمى وتريد الاسم وقد تم الاسم واعلم انهم لم يشترطوا في استخراج الاسم بطريق التعمية حصوله بعد حركاتها وسكناتها بل اكتفوا بحصول الكلمة من غير ملاحظة لعيناتها الحاصلة فاذا وقع ذلك في الشعر فيكون عندهم من المحسنات ويسمى العمل التذييلي كلا فيه عمل التنكير وقال ايضا في اسم غزال وقد جمع بين تعميتين ولغز

| | |
|---|---|
| وافلز مصور الحشا زار دقة | فلا خصر الا ان تصور ثغره ونهد |
| ينفع اسمه برزت القلوب وعكس قد | بغدا بدرا اذ المجيب به همت اهمى |

وكتب عليهما ما نصه بقولي افلز اردت به بعمل التراد في غصر ومصور الحشا اشغاد وزارده فيه فقصيت به غ فيرا ذلك به النور بعمل الاشغاك البا في من غمى

بغرضي القضاء التي بو سكيد وانبته اعيني زال في موضعها اي النور من غصن والحال
ان القضاء محزوقة وذلك بعمل الانتقاء وأوضحت ذلك بقولي فلا غصن وان
وانما لا احتاج اليه لئلا يكون في البيت شئ خارج عن التعمية ه **وقال ايضا**
في اسم امنة من التعمية ايضا

| | |
|---|---|
| من شفاء من قتله ومن خشف | في رضا الآن عن الخلود ابتزلت |
| اقلل منه من تحلل خصر | وتثني عن حبه فلا عزلت |

وكتب عليهما ما هو نصه بقولي اقلل اردت به الالف بعمل التشبيه وتحلل خصر
منه انتقاء واردت بالخصر وسط الكلمة منه وتحلله ان يحل الشكون الذي على
النون وقولي وتثني ان الالف من التثنية لا من التثني فتم الاسم بحركاته وحروفه
وهو من العمل التركيبي وذلك ان يأتي بالكلمة بحركاتها وسكناتها وهو من
المحسنات كما سبق ه **وقال ايضا** في اللباس المسمى بالمنصورية قال
ابن القاضي في المنتقى المقصور لبسها من قبل لم يكن مستعملا قبله وهو اول من
اخترعه واضيفت اليه فقيل المنصورية فقال فيها وكان لباسها من الحلل المسمى
بقلب مجرى انقده

| | |
|---|---|
| وضعوا الشيئا في الحبيب وسرتهم | فوق الحبيب انا انا بيه |
| قلبي له عجم وقلت معاكسا | اللعاذل المعوق انا بيه |

وكتب عليهما بخطه الشريف ما هو نصه في معنى البيتين عدة من المحسنات غير
التعمية منها اجناس التركيب المسمى عندهم بالمقلوب وهو ان يكون كل من التركيبين
مركبا من كلمتين ومنها مقلوب العجز وبينه وبين المركب فرق يغير وبينهما ومنها الانسجام
ومنها الاستطراد وعمدتي بالقضية اذا فسر ما ابن منصور الشيكمي تع في شرحها
في كراسة والتعمية في معنى البيتين بالعمل الحسابي وهو كتيب الالف من العمل احسب
ابا عن يده اذا قلب انك لعين وقال التعمية انا انا عيه فقيل له عجم فقوله انا انا بيه
معناه ان تضرب انا في لي وقوله في انضي في الضرب ويخرج من هذا مائتان وستون

عرد

عن ذي حزن مبالغة وحقيقة وفوق ذلك فقلبي له جمر بعمل القلب فيهم وجع وصار
المجموع مبالغة وحقيقة وجمع وفيه التورية ومبالغة وحقيقة الخارج من هذا الضرب
فيه تهكم بالواشي وهو من المحسنات أيضا أعني قوله له وحقيقة وتعلق أن تسمى
هذه التعمية باب قبتار للأربعة قبتار بمعنى منع أن يفتر الشاعر وفيه أيضا بعض
تضاد يعرف من يتدبر الشعر في بيت واحد وهذا وقع التضاد فيه في كلمة واحدة وكلام
أنا أنا فيه تضاد مبالغة وحقيقة وجمع الذي يخرج بكثير من الحساب فافهمه ويمكن
استخراج تعمية أخرى من قوله للعاذل الموقد أنا أنا فيه ه **قال في نفح الطيب**
والاستخراج الذي أشار إليه من قوله أنا فيه أن في هذا التوقيع الممتنع بقلب جمر
كما دلت عليه الحكاية وأما المعنى الثاني لقوله أنا فيه فظاهر ه **قال الفشتالي**
وقد رفعت للرجال إلى العلي مرة رقعة أشكو لفضله الجلي بعض ما أمتني من أمور
دنياي فبرز في توقيعه أيده الله بيتين من نظمه البارع وهما

| | | |
|---|---|---|
| يا كاتبا الشكاية إذا كتب | | تغر من روضة ذا فنن |
| أن جوابي للذي | | يشكون ما أنا ذو حزن |

**قال الفشتالي** وأنت إذا تأملت هذا التوقيع وجدت بيتيه على محاسن
جمة أما أولا فلاشتمالهما على شرف القائل فإن كل من له ذوق سليم يفهم أن هذا
نفس ذي عزة وسلطان وهيبة وعلو شأن من شأنه أن يشكى إليه ويتوسل
الآمال الزيف لما ترك عليه من بيت أن جوابي للذي يشكون ما أنا من الحكمة والجلالة
والنعم العريض الهالة وأما ثانيا فلما أفاد قوله أنا ذو حزن من قوة جمعه الشاكي
بالمواساة والتسلية وهذا المعنى الثاني في الشكوى أي في مروءة وكفى بها بسط
النبوة وأما ثالثا فلما دل عليه مجموع البيت الثاني من كرم قابله لكل من يشكو
إليه الزمان كأنما هو كان زيادة الحزن عنه ودفع الهم عن ساحته بالمراد في الذي
هو ديم المبلغ فيه وما كفاه أيده الله ذلك حتى أكد الوعد بالأداة الدالة
على تحقيق المأمول على أن فيه وتمام البغية المعنية وبيان اللغز أيده الله
أبرزه الله بشعار التورية الم كيف في أن من أن قوله أنا ذو حزن مأخوذ من حكاية

فوق العادة وعزيز أدق من ممملحات التورية لم يكتب في زمن دونه وفي دون
ومن معكبير ومن زامر الجميع المطلان ونكتة الربيع لا يفتح لموضعها الآن من ملاغ
اللغة جوهرها النفيس من أكتب المعادن وأشرف العناصر ولنقتصر على هذا
القدر من نبات أفكار المنصور ومحاسنه في هذا الباب كثيرة وتتبعها يسرة
العقل وموحشه وفي هذا المقدار دليل على قدر الرجل وتضلعه بالعلوم رحمة الله عليه

## ذكر احتفال المنصور بالمولد النبوي
## واعتنائه بالاعتياد على السنن السوي

قال الفشتالي في كتاب ترتيبه في الاحتفال بالمولد النبوي إنه إذا طلعت طلائع
ربيع الأول وجه الرقاع إلى الفقهاء أرباب الذكر على رسم الصوفية من المؤذنين
المتعارفين في الأسماع بالأذكار فيأتون من كل جهة ويحشرون إليه من سائر
حواضر المغرب ثم يأمر الشماعين بتطريز الشموع واتخاذ صنعتها فيتبارى
في ذلك مهرة الشماعين كما يتبارى النحل في نسج أشكالها الكثيفة وإذا جاء
فيصنعون أنواعا من الشموع التي تحير الناظر ولا تزال الأمة بها النوافر
فإذا كانت ليلة المولد النبوي تهيأ بمحلها ورفاف كواعبها الجمال والحسن فيه
بمحضر العرايس عند زفافها فيتزينون ويكونون في أجمل شارة وأحسن منظر
ويجتمع الناس من أطراف المدينة لرؤيتها فيمكثون حينما تسكن حرارة الظهيرة
وتجنح الشمس للغروب يخرجون بها على رؤوس الأعواد من قلع في حلل الفتن
ومعي عدد كثير كالنمل فيتسابق الناس لرؤيتها وتمتد لها الأعين وتشرئب ذوات
الخدور ويتبعها أهل الطبال والأبواق وأصحاب المعازف والملاهي حتى تستوي
على منصات أعدت لها بإيوان الشريف وتعكف هنالك فإذا طلع الفجر
خرج فصلى بالناس وقعد على أريكته وعليه حلة البياض شعار الدولة وأمام
تلك الشموع المختلفة الألوان من بيض كالزهر وحمر حلية فلا تسأل عن زجاج وخمر
سندسية واستحضر من أنواع المسك والمباخر ما يدهش الناظر ويتم في المجالس
ثم يدخل الناس أفواجا على طبقاتهم فإذا استقر بهم المجلس تقدم الواعظ فيعد

جملة من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته وذكر مولده وارضاعه وما
وقع في ذلك باختصار فإذا فرغ اندفع القوم في إنشاد أشعار المولديات فإذا فرغوا
تقدم أهل الذكر المزمزمون بكلام الششتري وكلام غيره من الصوفية ويتخلل ذلك
نوبة المنشدين للبيتين فإذا فرغوا من ذلك كله قام الشعراء فيتقدم قائد الجماعة
بلبل منابر الجمع وابن غياث أبو القاسم بن علي الشاطبي فينشد قصيدة له
يستفتحها بالتغزل والنسيب فإذا انتهى تخلص لمدح النبي صلى الله عليه وسلم ثم
يختم بمدح المنصور والدعاء له ولولي عهده فإذا انقضى نشيده تقدم الأديب
المجيد أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف الفلالي فينشد قصيدته على ذلك
المنوال فإذا فرغ تلاه الوزير أبو الحسن علي بن منصور الشيظمي فإذا فرغ تلاه
الكاتب أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي ويليه الكاتب أبو
عبد الله محمد بن علي الفشتالي ويليه الأديب أبو عبد الله محمد بن علي الهوزالي
المعروف بالنابغة ويليه الفقيه الأديب أبو الحسن علي بن أحمد المسفيوي وهكذا
يكون بساط الفقهاء بنشر خوان الأطعمة والأشربة فيبدأ بالأعيان على
مراتبهم ثم يؤذن للمساكين فيأخذون جملة فإذا انقضت أيام المولد الشريف
برزت صلة الشعراء على قدر مراتبهم مما كان دأبه في جميع الموالد ولا يخفى
ما في ذلك من أنواع الإحسان على الناس وهذا باختصار كثير من تمام المقال **وقال**
صاحب النفحة المسكية في السفارة التركية حضرت المولد الشريف بعد القفول
من بلاد الترك فأقول فاستدعى المنصور الناس لإيوانه السعيد واستنزلهم
لقصره البديع المحتوي على قباب متقابلة عالية وقد فرش فيها وفيها من فرش الحرير
التي من كان رآها لم يخايل ما رأيت فكم في عمد الأواني فوقه الجوانب على قواعد
وأساطين من رخام مجزع مكللة الرؤوس بالذهب الذائب مفروش حلقها بالمرمر
الأبيض المحكم بالسواد يتخلل ذلك فإذا عرب بين يدي الناس على طبقاتهم وأخذ
كل مرتبته من فضلاء وعلماء وفقهاء ووزراء وقواد وكتاب وأغنياء وأجناد
تخيل لكل واحد منهم أنه في جنة النعيم والسلطان جالس في أفخم ملابسه تعلوه
الهيبة والوقار ويرافقه ابن عمه وأخوه بما زاد التعظيم والإكبار ويجلس من عادته

المجلس ويقف على رأس السلطان الوصفاء والعلوج وعليهم الأقبية والمناطق
المحزولة المشدودة المذهبة والحزم المذهبة مما يدهش الناظرين وكثرت أفانين
الشموع وأدار لحلقة الناس فدخلوا من أصناف القبائل على أجناسهم من الأجناد
والكاتبة وسكنت بغرائب الجلبة وأتي بأنواع الأطعمة في القصاع المالقية
والبلنسية المذهبة والأواني التركية والعنبرية وأتي بالكئوس والأباريق
وصب الماء على أيدي الناس وشهقت مباخر العنبر والعود وأبرزت صحاف الفضة
والذهب وأغصان الريحان الغض مرشوشة بماء الورد والزهر فاح منه الأثر
وتكلم المنشدون واقتصر لضيق الزمن ثم ختموا المجلس بالدعاء للسلطان وإذا كان
يوم السابع يكون ترتيبه أبدع من الأول وهذه كانت سيرته دائما وهكذا
سيرته في شهر رمضان عند ختم صحيح البخاري وذلك أنه إذا دخل رمضان سرد
القاضي وأعيان الفقهاء كل يوم سفرا من صحيح البخاري وحتى عند ثم بجزأه على
خمسة وثلاثين سفرا في كل يوم سفر إلى يوم العيد فإذا كان يوم سابع العيد ختم
صحيح البخاري وهيأ له السلطان أحسن تهيئة على العادة الجارية عندهم
في ذلك إلا أن القاضي يتولى السرد بنفسه يسرد نحو الورقتين من أول السفر ويتمادى
مع الحاضرين في المسائل ويبلغ من كلامه الحد في البحث والتوجيه فلا يغيب له ولا يزال
في المذاكرة فإذا تعالى النهار ختم المجلس وتعقب القاضي بالسفر فيكمله سردا
بداره ومن الغد يسرد سفرا آخر ويمكن والسلطان في جميع ذلك في بيت من حجب
الحلقة في غير مجلسه موضع قال المشتالي وكان يعطي إخوة الأحب بلغ عند
ختم القرآن في رمضان للزوجات الحاجات ويقيم مع جماعة عشية يوم عاشوراء
لصغار أولاد الضعفاء وكل من ختن منهم أعطيت له ذراع من الكتان الحسن وعشرة
من الدراهم وسهم من اللحم يعمر بإنفاقه منزله السنة بأجمعها ذلك اليوم ويشمل
الإحسان من ذلك أمثال الألف وبعض الضعيف أو ذوي الحاجة فيحتسب أمير المؤمنين
أيده الله من مثوبته من هذا اليوم المبارك المشهود بما يثقل الله به موازين
أعماله يوم الجزاء الموعود ه وفرد أوى إذ ذكر قبلها من القضايا التي كان
يفرح بها في الموالد الشريفة تتميما للغرض قال الإمام القاضي أبو القاسم بن علي الشاطبي

ما بال جفنك لا يزال إماما
أيعيش صبك في غرامك بعدهم
وتبيح منه الصبابة من أدمعي
عوضا إذا احرقت من نار الجوى
أزرو حريق الزفرتين مسلسلا
وتلوح من هبت النسيم تحية
يا جيرة العلمين صولوا شائقي
مغرى بجبر عنائه جمع قلبي يغرز
وجرى بنار إذا أتى تجد انتم
في كل عزم دمع عيني مشرق
فسليت بنار الشوق مذ رقت إلى
وتسلسلت من أجفانها شوقا إلى
خير الأنام محمد الهادي الذي
كنز العوالم سر كل مشيئة وأدم
وأجل أرسال الإله ومن به
وتقدمت من قبل آدم في العلا
أسرى إلى السبع العلا واستقبلت
في ليلة عمت بأملاك السما
يا خير من قصر المعالي شأنه
أعني بذلك أن يحيط بوصفه
صلى عليك الله ما دار الحيا
ما انزل في غيم فرج بغلس
خير التوزوا ما بقى المنصور من
أعني على ابن رضير كل صحابة
وسما على الرتب العلية شرفة

وتمنني ابن خيال من بتت خياما
وأموت بيد صبابة وغراما
أو لست من الثنا يلين غراما
بحديث قلبي بالأجارع مقاما
عن دمع باكية الغمام سجاما
أهمى الغرور فرقة أيضا وسلاما
للربع عيشي بالغضا لوداما
أيقال ابن فاقد بالحمى مأواما
سلبوا الفؤاد وإذ نيلوا الأجساما
لكواكب فيها أنزل كلاما
إنسانها في لجة فرعاما
وفقت عليه هلا فنا وسلاما
أمر النبي الطاهر وجب منه سناما
ويحفظ ذا الشرحبا أشتاما
فرلاه يونس صيرخان كلاما
فلزا تعرج في السماء أماما
فرس الخلاء بك وفرلاء أعظاما
بتسيم خلف ركابه وأماما
محمد أقعص من بفصاحة أقلاما
وفع البليغ وأفرت من فلاما
روضا فيفتح زهرة الأكماما
الله ينزح من بنيه إقاما
في كل ذة وليته الأنام أناما
محمد به هام العباد وساما
ما نعم بنشر من الأشوة جماما

فلا تهملوا ما تسبوا بما لكم فقرا ❊ وخذوا لأنفسكم لربه فاقا

عن الذي يحمي البلاد بعدله ❊ ويعين ما أنشئوا وكثر زكاتها

عن الذي وعن الذي لا يافقه ❊ يكفون البلاد ويفتح ابن عمرانها

فاشبعة المهدي جد ذا رابحه ❊ عزمها وفي عزماته إقدامها

أنتم الذين بنيه أبناء العلى ❊ أرسى البلاد وأمن الآفاق

وكأنهم من مولد الأشبال ❊ غاب الوشيج تبوأت آجامها

وأمينها المأمون عضب سماتها ❊ علم أقام على العلا بسناتها

وأجل منهم طلع تحيرة الورى ❊ بعد الذي قام فعز مثوله إقدامها

وأتاه أحمد عن أمه أحمد ❊ بوبي فكان لرعيه المعتامها

لا تعذرون النصر سيبقى أنه ❊ سيف يحوطكم الزبير وابن سلامها

حزما ينتم على الغبير من يعقل ❊ ويغض عن فشل النشار ختامها

**وقال الإمام العالم العلامة الفقيه الأديب المحصل النجيب نقيب الشرفاء المراكشيين أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الشريف الفلالي رحمه الله تعالى ورضي عنه**

أرقت وشاقتني البروق اللوامع ❊ وذكرى خليط هيجته المرابع

مرابع فيهن الروامس والسما ❊ تراوحن إن شئوا وفيها المراتع

كأن لم تكن من قبل فرقتنا أوابد ❊ إذ السلك منتظم وشملي جامع

تذكرني في مغنى الأجارع واللوا ❊ وأين اللوا منه وأين الأجارع

تمتعنا بها ذيل الصبابة برهة ❊ وحفظ الرجاء عنا وحاشاه ماجع

وقفت بها بالركب والليل دامس ❊ أنادي بها الشكوى بها وتنازع

أسائلها عن جيرة بان رحيلهم ❊ وحمت مواهم بعزة أنه ضائع

جمال فروا نحو العقيق مزورهم ❊ ولاح لهم برق من الجو لامع

يحن لدار الرسول وقبر بها ❊ عن الذي بها للوجد فاضت ينابع

بها رد بها يحمي سيد الورى ❊ ومن ثبت على الإسراء منها زعازع

عليك صلاة الله يا خير مرسل ❊ ويا خير من قد أشير عليه الأصابع

فلولا لما هذا الكفور ما زال فخرنا ... وأنت الذي يرجوه عما جرى وكما يقع
لنا البعض في الزرازير والمحذوف ابن ... بلأقوال في كل المسيسين جازع
فما منهم والكل يحتاج لوالدكم ... وليس لهم والفقه غير لها شابع
فجازانا يا رب العرش قد أنت أمثله ... جزاؤه به يسمعن المناوي المخاوع
وجازوا بما قد فره عنه إليكم ... أصول وآباء كرام نوازع (فوارع)
سميك وابن السبط حقا ومن له ... عوارف في أعناقنا وصنائع
فرع للعلى يا ابن الجلا بفخره ... إليك اشتراؤها وغيرك بائع
ودام ولي العهد بعدك دائما ... يحث إلى نيل العلا ويسارع
هو الأمير المأمون من كل فتنة ... لبيض البشرى من أعتابه ترافع
فيها أفول والنجوم شوامس ... أحاديث صحت ليس فيها منازع
بكم زان هذا العصر جيدا ودينا ... وما أنت بعذر للعلوم ذوايع

**قال مؤلفه** وقد أشار إليه في هذين البيتين من أنه هو المجدد للدين في رأس القرن العاشر بقوله تفرع هذا الكتاب عن الشيخ الفشتالي نكتة وأما الحديث المشار إليه في ذلك فهو ما أخرجه أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها وحمله بعض العلماء على أنه من السلاطين وقيل من الأولياء وقيل من العلماء وكثير منهما ذلك الشيخ الفشتالي والإمام سيدي عبد الواحد بن أحمد الشريف في البلاد دليلا على جلالة المنصور والأقرب الرجلين يمنعهما من التغالي والإفراط في المدح بما لا يصح في الممدوح نعم الوصف بالعدل والشجاعة مثلا متوسع فيهما بين أهل الشعر وأما مثل هذا فلا يطلقه إلا من علم بصحة مستنده والله أعلم بحقيقة

قوله وحمله بعض العلماء الخ الصواب الحمل على العموم كما عند صاحب جامع الأصول قال لأن كلمة من تقع على الواحد والجمع ومن المعلوم أن الناس كما ينتفعون بأولي الأمر في حفظ الأولاد والبلاد وغيرها مما ينتفعون بالعلماء في حفظ الدين والزهاد والوعاظ مثلا في الحث على لزوم التقوى ونحو هذا مما يعسر أن يكون الشخص قد نال الدرجة بالرياسة والتبريز في الحكمة التي يتولاها كما قاله المحققون اهـ مصححه

انتهى ما أردنا من كتاب ازهار الرياض في اخبار ومناقب القاضي عياض للشيخ العلامة أبي العباس أحمد بن محمد المقري بعد سبق الغليل في مسألة المجرد وبتمامه تم بحمد الله وقال الوزير الكاتب أبو الحسن علي بن منصور الشيظمي [illegible] ايضا مادحا

من بعد أمثل قبلا وأمثل سراء … شوقي تزيد ومثل ذاك داء

ولدى الشفاء فؤاد بهم وتتم جلاء … فاه بالنوى أمر من محرز شراء

لذكرتم بعد المزار فبان رمي … تلك المعاهد من سنا كبد الخضراء

تاتوا وماء الشوق كردتو بهم … ذات السنا والنور والأضواء

وشرابهم حادي الركاب بكاذان … تزع القلوب خشوعها بخضاء

يا سعد لو ان الزمان مساعدي … ويجيب من في البعد بعد نداء

لركبت حرفا كالهلال امتطاء … لأمير الله المنادى للنداء

ولجبت أجياد الفلا وكمويتها … كنز الهدى بحبيبة قوداء

تعتاد في جو الفلاة كأنها … سرت توضح في ضمير جماء

وتثار في نقع السراب سفينة … ثم الفلاة بها برائح زخاء

حتى أنزل رحلها بالمحصب من منى … وأزور بعد معاهد الزوراء

فأحط عنها الرحل ثم … في كل أحمد بعيش وثناء

وأمرغ الخد الذي لم تمس … وكسته رحلة حائم ابن نبهاء

مثوى الذي ماحي الضلالة والردى … بالبشر والنفحية الشماء

صلى عليه الله ما نسخ الدجى … تروقا وما اجل الرجاء أبو ذكاء

وعلى صحابته الكرام وآله … أكرم بهم من سادة فضلاء

وأكرم بوارث مجده وعلائه … سبط الرسالة غرة ابن بناء

خير الخلافة أحمد المنصور من … حاز الكمال وسرها كل علاء

الضارع المنصور في يمن البشرى … والكوكب الوقاد في الظلماء

قوله وحل الزمان في يغرا بنقل حركة الهمزة للساكن قبلها للضرورة الوزن ه مصححه

يا أيها الملك الذي من سيفه … حاط الهدى وبرأيه الوضاء

ذخر أبي لولاك الفتوح وما لها … كالزهر في كمام وإن وعاء

لا تبتدر من فتح يروقك وانهج … كالصبح يبدو النهار كسراء

وستملك الحرم الشريف وينتمي … للوارث المنصور ذو زهراء

وترى الجهات وقد أتتك منقادة … بكتائب تبتاع السادة النجباء

وتقر عينك بالخلافة منهم … وزر البرية غرة الأمراء

بمحمد المأمون خير من ارتقى … درج الكمال ودب للعلياء

من عز شيعتكم أهله ولقد حكى … بمفاخر قد سودت للعلاء

## وقال الكاتب الأديب أبو فارس عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الفشتالي

هم سلبوني الصبر والعقل من شان … ومنهم حموا من لذة الغمض أجفاني

ومنهم أخفروا في مهجتي ذمم الهوى … فلم يثنهم ما سفكته عبرة أجفاني

لئن أترعوا من قهوة البين أكؤسا … بشوقهم الحمى سميري وندماني

وإن غادروني بالعراء حمولهم … كفى أن قلبي حار مولى أثر أظعان

ففي العيس وسط ركبهم أية مضنى … أبالجزع ساروا أم بميراء البان

وهل ذكروا بالسفح من جانب اللوى … فلا عيب دار ما تنادم وغزلان

وأين استقلوا هل بهضب تهامة … أناخوا المطايا أم على كثب نعمان

وهل سار في بكر المسيل تشوقا … نفوس ترامت للحمى فنال جثماني

وإذ زجروها بالعراء جمال فتى … أزفتها الحادي إلى شعب بوان

وهل عرسوا في دير عبدون أو سروا … يؤم بهم زمزامهم ذات شعلان

سروا والدجى صبغ المكاره بانثني … بأحداجهم شتى صعاب وألوان

وإذ لج في إبان نجماء ربيعهم فيا بهم … فلم يبدوا في معارج كثبان

لك الله من ركب يريد أن زمن خفكم … إذا زمها برنة نواعم أبدان

أرح بالمطايا فهي تمشي بها الهوى … تثير الحميا في مفاصل نشوان

ويمم بها الوادي المنير بالحمى … بعيد الماء قمرا والكلا نبت سعدان

بالعشي

حل بجران

أرحها طايا

وأمن ملوا الحجر منه تحيـة
لقد نفحت من شيح يثرب نفحـة
وبتت ونهنا الشوق في الغرب مسكة
واذكر في نجد اوكثيبا عـرار
احن الى تلك المعاهد انمـا
وأمنحو مع ابن شوا وللموكمراني
وأصبوا الى اعلام مكة شيقـا
أميل الجمرة في على الزمزم وزرا
متى يشتفي جفني الفريح بنكسرا
ومرح بان يزن نولها كم تعكفـا
سقو ممنركم بالخيف عمنر تمزرا
وانعم في شعب العقيق ارا كـد
احيون بوعما بين مروة والصفـا
ربوعا بها تتلو الملائكة العلا
واول الزهر باكرت عرصا بعد
وعرس فيها للنبوة موكب
واورثها الروح الأمين رسالة
منازل تفرختمها اشرف الورى
محمد خير العالمين باسرهـا
ومن بشرت في بعثه قبل كونـه
ورحمة مع الكون لولاه ما تمت
ولا زخرفت من جنة الخلد ازبع
ولا كملت شمس الهدى غب دجنة
ولا اعترفت بالمرسلين شفاعة
له معجزات اخرست كل جاحد

تفاوح عرفا ذاكي الرند والبان
فهاجت مع ابن شعار شوقي واشجان
سحيت بها جاز عرى دير ازدان
نسيم الصبا من نحو طيبة حيان
معاهد احابي وروحي وريحان
بها مع الى انس المقيم وسلوان
اذا لاح برق من تهامة ونعمان
احث بها شوقا لكم عن مو النوان
ترنح بها في نوركم خير انسان
ودمي من عيني دايما مكفكف ثان
سواجم دمع من جفون شوقي هتان
باقيا بها اهل المشرق والغرب داني
تحية مشتاق لها الزمن حيران
اقابين وحي بين ذكر وفرقان
ووشت بكلا ها ما سحايب ايمان
معوا البحر كلام بوق متحب وغبطان
اقادت بها البشر ومرابع عنوان
وبحر نزار من قعر بن عدنان
وسيد اهل الارض انس ومن جان
نوامس كهان واحبار ورهبان
تماد ولا عاهت كواعب كعوبان
تسبح فيها الحور مع جمع ولدان
بجمع من ديجور ما الليل كغفران
يزود بها عنهم زبانية نيران
وسلت على الهند تاب هاجرع دمعان



خ شملي
خ بلمحة
خ ممدحم

لدى مشيه في فهر التبر شعير وازهرى
وانكفأت اذ قنا نكفا تبرات
دعا سرحة تمشي قبلت واقبلت
وفاءت فطور الشام من نور امه
وفي نجع اذ نوا ابن عمرو بعد النبي
وان كتاب الله اعظم آية
وعز على شاو البليغ تناهيه
نبي الهدى قد اطلع الحق انجما
يعز بها ذا الدين كاسرة الألى
واخرى للزبير التبيين بالكتب
وينفع من سمر القنا الشم فيقمرا
واضحت ربوع الشرك والكفر بلقعا
واضحت الصحيفا تشرق نضارة
ايا خير اهل الارض بيتا ومحتدا
من للنوائب ارتجيه بروعتي
اليك بعثنا ما اقاسي من بث
اجرني اذا ابدي الحساب جرائمي
فانت الذي لولاك ما بان عزله
عليك سلام الله ما هبت الصبا
وحل في جنب النبوي تحية
الى العمرين صاحبيه كليهما
وحيا عليا ثم فيها وابنيهما
اليك رسول الله حنت عزيمتي
وها كنت مني القلب وهو معذب

بماء معين من ركية كل ظمآن
ازال القذى فيه من زخارف قيان
تجر ذيول الزهر ما بين افنان
على كل افنان زجر الفكر اوذان
كست اوجه الغبراء بهجة نيسان
بها انفتح النرجس وابتسم السان
وفيها ثات منه سمنع فير وسنبان
محيي نورها اشراق اوكد وبهتان
تمر سلبوا تيما فداء الساسان
تراك انملو اللهيب من عتيد بونان
بجرعة منه مجاجة ثعبان
يناغي الكرى فيمن مقاتف شيطان
ووجه الغر بات الصباحة للرائي
واكرم كل الخلق عجم وعربان
ولو سامك سبقا مراتع حسان
لتسقى بحرا من اياديك ممتنان
وانقلبت اذ زار كعبة ميزان
لما فتحت ابواب عفو وغفران
وماست على اشيائنا ملو فضلان
تفوح بسراها شذا كل نوفان
وتتلو بها الفضل من آل عثمان
وزادت على سبكين اوم برضوان
اذا ازمعت بالشحط ميبان
على جمرة الاشواق وبعد بلدان

فيا ليت شعري هل أروع فلا يمسي ... البلد بزارا أو أقفل كيران
وأقصد أديم الأرض نحوك راحلا ... نواحي المغارب في همائم فيعان
يرى بمقام لا المنير إلى الشمس ... إذا غرة الفجر يبدو وعنان
وعن المجد رعت هممها يا أفق ربعا ... فكانا لنا في تلك البقاع وأوطان
وماذا عسى ينبي عنا في وان زي ... بتاليف جامعا مقولة العز أفنان
إذا انتزعوا بك التباشر والعنا ... بجودة أبناء المنصور أحمد أغنان
عماد ابن أوكاد السماكين أخمصا ... وأوفى على السبع الكبار وأدنان
ستوح أفلاك الزهار وإن سما ... أهل الشيوف في معافر تيجان
وقار أسود الغاب بالعين مثلما ... إذا الفكر بالعتيق من بوق جزراء
بمن بر إذ ازار البلاد زي بسراة ... تقاه إلى ما أجلاه معا أشر منعان
وإن أطلعت غيم الفتاح جيوشه ... وأرزع في قد كومه زعفر نيران
صبر على أرض العراة هوامعا ... أسلن عليهم بحر خشيا وزحفان
كتايب لو يعلون زهرى لقد منت ... مقابلة أفياءة الجزة تغزو بعنان
عدير أنعما من كل الروع معلم ... وكل كمي بالردة ينبو كعان
إذا اجتر ليل الغرب منهم على العدا ... عن تبع إلى أوداجها شهب خرصان
من الفادح عن العدا تحصر الردى ... وعقمن زجى وجه الثرا وجه بستان
وتحرر أفكار البلاد فأصبحت ... تؤدي الخراج الجزل أفلاك سودان
**إمام البرايا من علي نجاره ... ومن عترة يس والنور الزبران**
ة عليهم أئمة وأذكار سودد ... ذوو همم قد عرست فوق كيوان
هم العلويون الزين وجوههم ... بدور إذا ما أحلكت شهب أزمان
ومن ذا ربيت شبر الفقه سمكه ... على منصة العلياء ثابت أركان
وفيهم قسا الزكي الحكيم ومن حث ... بفضلهم آيات ذكر وفرقان
بروع ابن عم المصطفى ووصيه ... فلا عجبا من فخرهم بفخرهم وقربان
ودوحة بحر يعشب الزهر بالعلى ... تجود بأنوار الرسالة ريان
بمجدهم الأعلى الصريح تشرفت ... معز على النعماء عاد وقحطان

أولئك قوم إن هم عزموا على الورى
إذا اقتسم الأمراء فضل غنائم
أقام له في جبهة الزهر ميسم
سما فوق هامات النجوم بهمة
وأطلع في أفق المعالي خلافة
إذا ما انتشى فوق الأسرة وازدرى
توسمت لقمان الحجا ومن هو ناهض
وإن مدحه حر الثناء ترفقت
أيا ناصر الإسلام شم بارق المنى
فضل الله في علياك أن تملك الدنا
وإنك تكفيه ابن زمرك فرافع
وتملؤها عزا لأيدي لواؤه
بكم هنئت أرض العراق بني العلى
ولو شاركت شرق البلاد سيوفكم
ولو نشرت أعلام دعوة أفحمت
وشايعك السفاح يغتاد كما بغا
بنى المجد إن ما رفعت سماكه
وهاتيك أبكار القوافي جلوتها (وحليتها)
أتتك أمير المؤمنين كأنها
تعاطيك من حسن أن تقال شبيهها
فلا زلت للدنيا تحوط جمالها
ولا زلت بالنصر العزيز مؤزرا

ونا قصر يشتي في الولاء بيت سلمان
بقسمي بالمنصور عم وغضبان
ومن عزه في فخره والمجد تاجان
يروع بها فوق السماوات نسران
عليها وشاح من علاه وسمكان
على كبرياء الملك نحوا سلطان
وشامت كسرى العز في عز إيوان
أناملها غرقا تروق بغليان
وباكر الروض في ذرو المجد ميشان
وتعتمها ما بين سوسير وسودان
بمرأى من سوداء إلى أزهر بغدان
على الحر قيرا وعلى رأس عمران
ووافت بك البشرى لأكوا في عمان
أتانا اشتلابا تاج كسرى وخاقان
عيانا على علياك أبناء مروان
برايته السوداء أزهر خراسان
على الغرر الشم الكواكب فرسان
تغازلهن الحور في دار رضوان
لكانح مسدا وخمائل بستان
مرابض در أو فلاة بن غيلان
وللدين تنبيه بملك سليمان
تفادى لك ابن فلان في زي عبدان

**قال في نفح الطيب** أخبرني ناظمها أنه أراد بقوله ونا قصر يشتي في الولاء بيتا سلمان القبيلة التي منها لسان الدين ابن الخطيب إشارة إلى ولاء الكتابة

والخلافة كما كان لسان الدين رحمه كذلك وفيه مع ذلك تورية بسلمان الفارسي
رضي الله عنه ومنزلة القصيدة على طولها من غرر القصائد ولذلك لم يذكر
في المنتقى من الأمداح المنصورية غيرها وقد من محاسنها في نفح الطيب وأثنى عليها
جدا وتتبع ما قيل في هذا الاحتفال وما فاق به هذا المولد العديم المثال من الأمداح
يفضي إلى الطول وفي هذا القدر كفاية والله الموفق

## ذكر الخبر عن سيرة المنصور وبعض من أخبار سياسته

كان المنصور رحمه الله حسن السيرة حازما فطنا نظارا في عواقب الأمور وقد
اتخذ يوم الأربعاء للمشاورة وسماه يوم الديوان تجتمع فيه وجوه الدولة
وأعيانها ويتكلمون فيما يعرض فيه وجوه الآراء فيما ينوب من جلائل الأمور
وعظائم النوازل وهنالك تكلم بشكاية من لم يجد سبيلا للوصول للأمير
وكان المنصور على ما هو عليه من ضخامة الملك وسعة الخراج يوظف على
الرعية أموالا يطلبها يلزمهم بأدائها وزاد الأمر على ما كان عليه الحال في
عصر أبيه حسبما سلف ذلك مستوفى في ترجمة أبيه وكانت الرعية تشتكي منه
بذلك وتتحمل الإجحاف منه ومن عماله وكان غير متوقف في الدماء ولا هياب
للوقيعة في ذلك وتتبع ما وقع في ذلك يناقض غرضنا في هذا الكتاب من
الإغضاء عن العورات والستر عن القبائح وقد اقتصرنا لك ها هنا بما يكون دالا
على ما وراءه وقد حكى أبو زيد الفاسي في الفوائد ما صورته عدا أحمد الكبير خال المنصور
على رجل بزرعة في ضيعة له فشكاه للمنصور فقال له كم ثمنها ومقدار الضيعة
قال سبعمائة أوقية فقال له خذ منها وقل لها في الوغد بشيء ويبدأ لم يرفع الذي
لا أكون حيا أنا سلطان ولا أنت خال السلطان فرجع صاحب الضيعة حتى أدار له
كلا فقد فاشتد رأسه بين ساعة ثم قال له اعف عن ضيعته وغرم له كل ما أكل
من غلاته بثمنه ويحكى أن الفقيه ذا الجماعة بفاس أبا مالك عبد الواحد
الحميدي رحمه الله قد داخله الوجع من فقهاء فاس وأعيانها لما أكثر بفضل الغير

مع المنصور كما هي العادة اذ يجروا الحكم بينهم على سلسلة فيها رجال ونساء
وفيهم امرأة اخذها الطلق وهي في كرب المخاض فبرأوا امرأة انك ام الجنين
زائد به ونحو ذلك من الحديث فبقي ذلك في خاطر القاضي فلما جلس مع المنصور
القرا لعله ذلك واكثر منه الشكاية فسكت عن جوابه المنصور وتمادى على
ذلك اياما فلما رأى القاضي غضب المنصور تلطف له في القول واكثر
التوبة لما كان منه وعدل بادراجه فقال له المنصور لولا ما رأيت ما امكنك
ان تبقى مع اصحابك عشرة ايام في امروده فعجبا من اهل الغرب فجانبين ما رشانهم
المحزن من التلاشير وابن علال وكان القاضي المذكور ادلالا على المنصور لانه
شيخه وكان المنصور يتحمل منه لمكان الشيخوخة ولقد وفد عليه مرة
مع الطلبة في بعض المواسم فلما انصرفوا من الحضرة جمعتهم الكبراء بارباب
الموسيقى واصحاب الاغاني من اهل فاس وقد كانوا وفدوا ايضا معهم على سبيل
العادة فاخرج بعضهم شبابة من الابريز مرصعة اعطاها اياه المنصور
وبعضهم قال اعطاني كذا وقال ابن عمر اجازني بكذا فما لم يعطهم مثله للقاضي
من الطلبة فغفل عن غيره فقال القاضي ان بلغت فباساته زدنا ولا ادري
لصنعة الموسيقى فان صنعة العلم كاسدة ولعل ان الموسيقى من العلم الحي
ما رفعنا فنبقى ورفع الامر بشبابة ابن نحو فنقل كلامه عن المنصور
فلزمه عليه من الملام نسيم وحكي عن بعض الطلبة انه كان يوما في
بين المنصور فانشد الطالب المذكور البيتين المشهورين

زمانٌ كأنْ كلٌّ به    وأهله كما تدري الخ    وبعضهم

وخففر وقال انا عند ابن نشأ البيتين فقال له المنصور كيف خففت الزمان
فقال له الطالب والله لأخففنه كما خففتني فاعجب ذلك المنصور وعزاه
من حسن الجواب وذكر ان بعض عمال المنصور عدا على امرأة من ... وكان له
فاخذها ما لا فبقيت المرأة لم تكن تشكو له حيف عامله فلما شكت عليه
ثم ينكبها ولا كشف كلا منهما فخرجت الاولاد وقالت لهم انهي بواقا في كنت
اكثر ان اسر العين صافية وانه زمنت وخبرتها مكررة تكررت واخبار المنصور

في هذا المعنى كثيرة

## ذكر ما أنشأه المنصور من المآثر وما وقع في أيامه من الأحداث والكوائن

فمنها أي فمما بنى المنصور ومصانع أخرى عمرها ومآثر خلدها منها المعقلان اللذان أنشأهما بفاس أحدهما خارج باب عجيسة والآخر قبالة باب الفتوح وهذان المعقلان يعرفان عند العامة بالبساتين أحدهما بستيون وهما من الإتقان بحيث لا يعرف قدرهما إلا من وقف عليهما ومن ذلك المعقلان اللذان بناهما ببلد العرائش أحدهما يسمى حصن الفتح ومما ابتدأ في نهاية الوثاقة وانتشر ومن ذلك معامل السكر فإنه أحدث معاملها بأكثر وبلاد حاحة وبلاد شوشاوة وقال الفشتالي وكان ابتداء ذلك في أيام والده أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي وكثر السكر في أيامه بالبلاد المغربية حتى لم تكن له قيمة وقد تقدم أنه كان يشتري الرخام من النصارى بالسكر وذكر في المنتقى المقصور أن المنصور في سنة ست وتسعين وتسعمائة بعث الخصة العظيمة لجامع القرويين مع كرسي من المرمر توضع عليه وزنهما معا مائة قنطار ومن الخصة هي التي تحت منار الجامع المذكور وقال ابن القاضي في المنتقى مما يولع برؤيتها

أقام دين الهدى المنصور شيدنه ... بنى المكارم من أبنائه عمرانا

حزت المفاخر بالمنصور أجمعها ... ومن علاه اقتفاء المجد أزمانا

من جاء يشكو الظما يوما وقيل له ... أغناه ما قد تمنى من صوب إحسانا

لا تنكرن وجود الري من فرح ... فالعين تدفع من أمواجه سلوانا

واشرب هنيئا من السلسال لا حرج ... معين دفق جرى من بين خلجانا

بحر السماحة يجري من أنبائه فانعم به ... من صيته شاع في الأكوان عمانا

وقد جرت فقلت هكذا سحائبها ... كف الخليفة من أبنائه زيدانا

لا زال للدين والدنيا يسوسهما ... ما هيجت عاصفا ورق بأفنانا

يوجد بهامش النسخ تقريب البيت السادس من هذا التسابيع بمنزلة الفجعة ه مصحح

انشأ في فن التاريخ وافقه للوزير وزير أحمد محمد الجوزي شوال
ومن علم الهندسة فلا بد له جيزات ومن أراد فيلزمه شيء يتوصل إلى رفع قعة
وزن تيزله الغنمة مع كونه سبعا وأربعين مائة فيمكنه أن يرفع أن الوزن لا يكثر في ذلك
على البناء في الجواب أن كيفية التوصل لذلك أن توضع الغنمة في فلوكة
أو سفينة مثلا ويرسم على الموضع الذي بلغه الماء من جرم تلك الفلوكة
أو السفينة حيث وضعت فيه الغنمة مثلا ثم تخرج الغنمة وتملأ السفينة
أو الفلوكة بحجارة أو تراب أو رمل حتى تنزل في الماء ويبلغ الماء موضع
الرسم فتخرج تلك الحجارة أو التراب أو الرمل ويوزن شيئا فشيئا فيتوصل
بذلك إلى معرفة مقدار وزن الشيء الثقيل هكذا ذكر لنا ابن القاضي في جذوة
الاقتباس أنكره حتى تكلم على هذه في الرحلة والذي بالمدرسة المصباحية
ورأيت بخط بعض شيوخ شيوخنا العلامة المحقق أبي زيد سيدي عبد الرحمن
ابن عبد القادر الفاسي رحمه الله ما معناه هذا إذا كان رملا ووضع في السفينة
أو الفلوكة مثلا شيئا ثقيلا كالحجارة والرخام مثلا وأما لو وضع فيها
شيء خفيف كالشعر والصوف فلا يتوصل إلى المقصود بذلك والله أعلم
وفي عام سبعة وثمانين وتسعمائة وقع غلاء عظيم حتى عرف ذلك
العام بعام البقول ووقع سعال عظيم أصاب الناس عامة في بعض فصول
ذلك العام فلا يزال الإنسان يسعل إلى أن يتغير وجهه ولهذا سمي ذلك
العام عام الكحيحة وفي أيام أبي مروان عبد الملك طلع الكوكب ذو الذنب
الكبير في جهة الغرب وبقي يسيرا ثم ذهب وطلع بعد الكوكب الآخر ذو ذنب
أصغر من الأول وطلعت في أيام الشلكان أبي محمد عبد الله الغالب في السماء
نجمة كبيرة لم تكن معهودة ثم طلعت في أيام ولده محمد بن عبد الله أعلام
حمر في الجو بالناحية الشرقية تبعتها في أثر ذلك الاختلاف التي جاءت بعد
أبي مروان من الجزائر بمكناسة وقع إثر ظهور الذنب جيوش النصارى
التي جاء بها محمد بن عبد الله لواد المخازن وفي ثاني عشر القعدة عام
سبعة وتسعين وتسعمائة أخذ النصارى دمرهم الله العرائش وحملهم على

ذلك الرعب والخوف من المنصور وبعثوا بأنفسهم وأولادهم وحملوا ما خف من أموالهم وفي ذلك يقول أبو العباس أحمد بن القاضي رحمه الله

يا أيها المنصور أنبئ بالعلا ... فالله بلغ في العدا مأمولا
أنهاكم سيفا يحتوي عمرانه ... وبكم غدا سيف الردى مفلولا
ومدفع النيران المبير بعزكم ... من غير سيف قد يرى مغلولا
وأذبت أكباد الخبيث بهمة ... وفتحتم دار العداة أصيلا
الكل يعلم من لقيت بلا هيج ... أضحى لنا بارود العدا تخليلا
لا زال في أفق العلا شمسا وفي ... غرر العلاء ونيل كل التكميلا

وأشار بقوله لنا بارود العدا تخليلا إلى ما تملكه النصارى لما أرادوا الخروج من أصيلا المعز واتفقت قضيتها حتى أو ملكوا بارودا وأوقدوا نارا تبلغه بمن يغدر من دخول المسلمين فيها منعهم الله من الوبال وكفى الله المؤمنين القتال وفي عام واحد وألف أتى بالفيلة من بلاد السودان للمنصور وكان يوم دخولها من أكبر يوم مشهود ابرزت فيه كل من في المدينة لرؤيتها من رجال ونساء وصبية وشيوخ ثم في رمضان عام سبعة وألف حملت لعباس أيضا قال بعضهم وبسبب دخول هذه الفيلة للمغرب ظهرت هذه العشبة الخبيثة المسماة تبغة لأن السودان الذين قدموا يسوقون الفيلة قدموا بها يشربونها ويزعمون أن فيها منافع ففشا تعاطيها عنهم في درعة ومراكش وغيرهما من بلاد المغرب وتعارضت فيها فتاوى العلماء رضوان الله عليهم من لدن ظهورها فمنهم من قال بالتحريم ومنهم من قال بالتحليل ومتوقف والعلم فيها عند الله تعالى وفي عام ثلاثة وتسعين ثار رجل يقال له الحاج قرقوش بجبال غمارة والهبط وتسمى بأمير المؤمنين وكان في بدء أمره حاكيا متلبسا بالزهد والانقطاع والصلاح فأخذ وقتل وحمل رأسه لمراكش وفي ذي القعدة من عام ستة وتسعين أرسل المنصور بيعته مع الكبراء وأوقع النصر بالعبد بنصارى سبتة وأن زعيم العصبة الجهادية أحمد النقسيس لقي لهم مع جماعة من الفرسان



في منزعه بحزم النصارى بأولادهم وحشمهم وحال لواتيهم وبين تشبثه
وأنشد له في ذلك الكاتب الأرفع البليغ أبو عبد الله محمد بن علي
البشتالي بيتين زجرا له فيهما الفال بأشبيلية

| | |
|---|---|
| حمى لسبتة ترقى عروســـا | نحو نادي في شباب وشيــب |
| وسر بشر وأنت كعبة الـــواة | كليف بغيرها بعيم قريـــب |

وفي جمادى الأولى منه خرج من عام ستة عشر وألف كان سيل عظيم بفاس ثم في شعبان من السنة كان سيل أعظم من الأول وأغرقت به الدور وتهدمت سور الوادي بفاس تملوينافته وإحكامه وهدم السور مولاي أنشأه السلطان أحمد الذهبي ولما فرغ من بنائه قال الإمام شيخنا ابن زاكور

| | |
|---|---|
| لعمر سرد الله ذا العبـــاد | وأبطل في البين ذا الهمـــول |
| وفرق ما ذاقه من بعـــاد | بمن لا ذا أخرى من يكمـــول |
| بمكرة أو مكنثا ليسا في بنـــاء | عقول الملوك فلهم العقـــول |

وقال فيه أيضا الشيخ الإمام أبو زكرياء سيدي يحيى السراج ما نصه

| | |
|---|---|
| ألا سرد الله ذا الســـرية | بتشريد السر سر أحصينـــا |
| وخلد في عزوله فأكنـــه | وأولاده بقيما ونصرا مبينـــا |
| أقام الندى واحرا نرنتـــه | فيبنوا العلا عن العزة المسلمينـــا |

وقال فيه أيضا الشيخ الإمام أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الونشريسي رحمه الله

| | |
|---|---|
| أيا أهل فاس سرد الله سركم | بدار أتى العباد من حلا في حمى فاس |
| وأخبر به أنسا ركم وبنـــاركم | على رغم قوم ينكرون بأنفـــاس |
| بدا وو دار السعد بنيانه سعدكم | وفاز من الشكر الجميل بأجنـــاس |

قال شيخ مشائخ شيوخنا الفقيه العالم سيدي محمد بن سعيد المرغيثي في جمع نسبه
عند قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا أمولعهم ...

ما نصه فلنذكر عجيبة في حكاية غريبة فيها موعظة كان رجل بمراكش
يقال له علي السماد في دولة السلطان ابي العباس احمد المنصور وقد خلا يوما من
ايام الله بنفسه فالتفت الى سريره فوجد غلاما اسود فوق فراشه رافعا
فصاح به وطلب سيفا ليقتله فقال له الغلام امهل على نفسك فانك لا تقدر
على شيء فقال العبد قال انا شيطان سلطت عليك قال ولم سلطت علي قال
ولكن ألم تسمع قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين قال الرجل نعم صدق الله العظيم ثم قال اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم الحمد لله رب العالمين واستمر يقرأ والشيطان يضعف ويذوب حتى غاب
فصار الرجل يختم القرآن كل يوم ختمة وعلمت حاله والحمد لله

## ذكر مشاهير كتابها ووزرائها وولاة مظالمها وقضاتها

الفشتالي

أما كتابها فكثيرون ومن اشهرهم ابو فارس عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم
الفشتالي قال في درة الحجال في حقه وزير القلم الأعلى ابو فارس عبد العزيز
الصنهاجي فقيه اديب ناظم ناثر ومؤرخ متولي تاريخ الدولة المنصورية
التاريخ المذكور في مجلدات اشتمل على تاريخ دولة ساداتنا الشرفاء
من اولها الى وقته مشتملا على وقائعها ومغازيها وحوادثها وغير ذلك
وعلى مفاخر ابي العباس المنصور مولاي احمد الذهبي رحمه الله وألف عزة
المستنيرة ذيلا لجيش التوشيح لابن الخطيب السلماني وألف مقدمة في ترتيب ديوان
المتنبي على حروف المعجم وله من النظم الرائق كثير وكان رحمه الله واسع الاطلاع
عالي الهمة متين المعرفة بديع القلم زكي الشيم كثير البلاغة والبراعة اخذ
عن جماعة كأبي العباس المنجور وأبي العباس الزموري وأبي مالك عبد الواحد الحميدي
وغيرهم من علماء الوقت ولد سنة بضع وخمسين وتسعمائة هـ وذكر صاحب
الاعلام ان من تآليفه شرح مقصورة المكودي رحمه الله وقال في نفح الطيب وكان
سلطان المغرب المنصور يقول ان الفشتالي نفتخر به على ملوك الارض ونباهي به

لسان الدين ابن الخطيب. ومما وقع له مع المنصور انه كتب له يشكو له بعض ما لحقه من اضرار نباله فوقع له المنصور من نظمه بخطه يشير وبها

يا كاتبا الفقاهه ... تغض روضة افنى

ارجع الى اللسن ... تشكوه نالك ذا حزن

يعني والله اعلم ما كان وجدت من ابن الشتير في بعض مسودات ولا ادري من اين نقلتها وقد احسن ما قال ابو علي الحسن المسفيوي المراكشي في بعض مبان الكاتب ابي فارس عبد العزيز الفشتالي المذكور وذكر ما في نفح الطيب

أحيا المعالي من فراح سرور ... وأدرت كؤوس الانس دور سرور

خلعت على عطف العلاء فخاصني ... فكسوته في الافق ثوب حبور

وتناسق الوشي المفوف حليتي ... نسق الشذور على نحور الحور

شأو القصور فصرت منها على رتبة ... الذ بالسنا الممدود والمقصور

في المنتمى لحمر اكثير وافقه ... أزرى على الزوراء والخابور

اعلى مقام البارع الأسمى الذي ... فرعا زمن النظيم والمنثور

فاذا الفلا بنانه اقلاقه ... بعثت بعقود السحر بين سطور

عبد العزيز اخو العلا لة كاتب ... سر الخليفة احمد المنصور

لا زال في نعم وامر ما شرف ... وزور برق بالنزا المذكور

وقد ذكر في نفح الطيب مراسلة كتب بها اليه مراجعها وكانت وفاته رحمه الله سنة اثنين وثلاثين والف حسبما ذكر ذلك صاحبه في كتاب الاعلام واتى تاريخ وفاته اشارة ذيب الكاتب ابو عبد الله محمد بن احمد المكلاتي في لاميته في الوفيات فقال

بن الشرفشت ومن دثار هاجب ... بوجيز من الرمز غيم معطل

ومنهم ابو عبد الله محمد بن احمد بن عيسى وهو مؤلف كتاب الممدود والمقصور من سنا الشلك ابي العباس المنصور ومن شعره

اذا الرمز اعطاك منه المنى ... فدعه فمن جا العطا لا يدوم

قوله ابو علي في المسفيوي في نفح الطيب انه ابو محمد المسفيوي ابن احمد المسفيوي فليحقق

قوله عشاره ذكر الاستاذ الاكبر عند ابن القرن فليحقق

وَلَا تَأْمَنَنَّ عَذْلَهُ فِي الْوَرَى … فَمَا الزَّمَنُ إِنْ كَانَ ضِرٌّ شَرُوعْ

## وَمِنْهُ أَيْضًا

إِذَا نِلْتَ مِنْ مَلِكٍ بُلْغَةً … فَكُنْ بِالَّذِي نِلْتَهُ خَيْرَ قَنُوعْ

وَلَا تَأْمَنَنَّ عَذْلَهُ فِي الْوَرَى … فَإِنَّ النُّزُولَ بِغَيْرِ الْكَمَالِ طُلُوعْ

وَمِنْهُمُ الْكَاتِبُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الشَّاوِي وَكَانَ أَدِيبًا وَمِنْ قَوْلِهِ الْقَائِلُ فِي مُجِيدِ الْغُزُولِ

إِنَّ الْعُزُولَ الَّذِينَ جَاءَ الزَّمَانُ بِهِمْ … عَنِ الْعَدْلِ الْغَوِي وَالتَّوْفِيقِ قَدْ عَدَلُوا

أَحْرَارٌ بِسِرٍّ وَالنَّبَاهَةِ كَسْبُهُمْ … تَاللَّهِ لَوْ شَهِدُوا فِي الْكُتْبِ مَا قُبِلُوا

## وَلَهُ أَيْضًا فِي مَدْحِ الْمَنْصُورِ

عَجَزَ الْبَلَاغَةِ إِنْ عَبَرَ لِمَا وَانْسُقْ … بِالنُّجْحِ مِنْ عَلْيَاكُمْ وَتَحْقِيقِ

فَنَوَالُكُمْ عَمَّ الْبَسِيطَةَ كُلَّهَا … لَمْ يَبْقَ فَقْدُهُ فِي الْبَرِيَّةِ مُمْلِقُ

فَالْغَرْبُ مِنْ فَلَكٍ فِي تِيَّارِ جَمَالِكُمْ … وَعَلَا لَكُمْ مِنْ نَجْمِهِ الْمَشْرِقُ

أَمْطِرْ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ مِنَّةً … وَانْظُرْ إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْرَقُ

وَمِنْهُمُ الْكَاتِبُ الْبَلِيغُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَجَّانِي كَانَ مِنْ صُدُورِ الطَّلَبَةِ وَمِنْ فُحُولِ أَهْلِ الْأَدَبِ وَبَرَعَ فِي الْإِنْشَاءِ وَقَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً لَهُ فِيمَا أَبُو فَارِسٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْفِشْتَالِي فِي مَا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ هِمَّتِهِ وَسُمُوِّ كَعْبِهِ فِي الْعُلُومِ وَمِنْ شِعْرِهِ يُجِيبُ أَبَا عَمْرٍو لُغْزَ الْفَقِيهِ أَبِي زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَخِي الْمُشْتَرِي وَهُوَ

أُحَاجِي فَاضِلًا أَجَنَّ أَنْجَبَا … لِيُخْبِرَ عَنْ فَهْمٍ بِرَتَابٍ بِفَهْمِ

فَمَا اثْنَانِ كَمَا لَا وَاشْتِرَاكٍ … وَقَدْ قَسَمَا الزَّمَانَ بِدُونِ ضَيْمِ

وَهَذَا زَانَ بِغَيْرِ افْتِلَاءٍ … وَيُقْسِمُ أَنْ تُوَافِيَ بَعْدَ سُقْمِ

وَهَيْنَغُ جَانِبٍ مِنْ عَشِيرِ أَرْضٍ … فَبَادِرْ وَلَنَا لَهُ شَأْنُ ذُو زَعْمِ

## وَنَصُّ الْجَوَابِ الْمَذْكُورِ

حَدِيثُ النَّفْسِ قُولُوهُ أَتَانَا … وَتِلْكَ أَنْشُدُهُ فَاعْلَمْ نَدْرَا

وَذَا الْأَمَلُ بَدَا مِنْ وَجْهِهِ حَبِيبٌ … وَحُشِّرَ هَمَّانِهِ بِحَقِّ بِهَمِّ

بالنيونة عسعوم … بالزاي منسريين وسدوم بالذال المعجمة وبالمهملة [illegible]

[illegible] فلك [illegible] والصحيح [illegible]

قوله فما الرمز [illegible] شروع أهون من قول ابن تملم من أبيات يشكو فيها الزمن منها: أتوبت لا الثوب سواك د مرا

فطن في بلاد يغضي شروع [illegible] بلاد يغضي فإنه شروع وشروع ككتبور مدينة من مراكش قوم أوكم وقال [illegible] شروع ملك من

| | |
|---|---|
| وإن نبا بدار اللذات فدار اشتكى الا | فهذا الذي كان منه بدر بأفق يسوع |
| وليل مثل عزة ابن زمزم كهولا | على أني عرفت فيه نسوع |
| فدونك شيم مثل ابن هاجس | وعيش فات دام فكر الشمس يمسي |

ومن شعره ايضا

| | |
|---|---|
| وعشية فضوت بها بحسن حبيب | يا ليتها سمحت بترك رقيب |
| وكذا اوقات السرور قصيرة | فلكانت اللقيا بغير رقيب |

ومن حكم ابن القاضي رحمه الله ما حدثني به انشدني بمراكش ابو عبد الله الوجدي لنفسه في ربيع الثاني عام ستة وألف

| | |
|---|---|
| لبس القضيب الأخضر ثوبا | شاد زهر من جنة الخلد نضرا |
| خلته من حسنه لما بدا | هالة إذ بدوت بها القمرا |

وأنشدني لنفسه أيضا

| | |
|---|---|
| وصبح إذا كان الشمس المنيرة نورها | فهذا في خدوده الشارب فكالع |
| إذا المعتق في الكاس قال فديته | ابدى بدرا مرقعه بالغور لامع |

توفي رحمه الله سنة ثلاث وثلاثين والف ذكره في ابن غلاب ومنهم الاديب البليغ الكاتب ابو الحسن علي بن احمد الشامي واوله من الشامي ينتمون للخزرج ولهم فخامة مع المنصور وكان ابو الحسن فيها مشاركا وله نظم رائق وقلم فائق ذكر منه المنجور في كتابه فتح المتعال في مدح النعال جملة وامراء توفي عام اثنين وثلاثين والف ذكره ايضا في ابن غلاب ومنهم الكاتب الشهير الكبير ابو عبد الله محمد بن علي الفشتالي وهو صاحب الوفيات تكلمنا على ذوي الاقلام وله شعر حسن ذكرنا منه فيما سلف جملة ومن يعد في الكتاب وارباب اهل فن الكتابة الفقيه الاديب ابو عبد الله محمد بن يعقوب الايسي وكان ماهرا بذاته في وقته من اكثر بحيث كان الكتاب يرجعون اليه في حوائج المكاتبات ويفزعون اليه في حل

قوله الاعجمي ... مصنف بلفظ لا زال [illegible]

المشكلات والمهمات وحسبك ان الامام ابا العباس سيدي احمد بابا السوداني
نقل عنه في كفاية المحتاج ووصفه بالفقيه النافذ وقال فيه اخبرني انه الف
بالمغرب اثبت ولا امهر ولا اعرف بكثرة العلم منه هـ وله ابن يعقوب منزلا
في فنه سنة شعر حسن ومن نظمه في البهائم التي تدخل الجنة

| | | |
|---|---|---|
| فكبش الذبيح ثم هدهد والنبا | | حمار عزير ثم ناقة صالح |
| وعجل الخليل ثم ناقة احمد | | كذا كلب اهل الكهف افضل تابع |
| وصفراء موسى لونها سر ناظر | | ونملة قالت ومن انعم ناصح |
| تعرفنا انه صاحب يونس | | فقاتلهم يرويه عن النصائح |

ومن شعره قوله

| | | |
|---|---|---|
| أبيت كأن في القبور مراودا | | تميرا ولا تملو لذي المراقد |
| أميت بأمر لو وجدت مساعدا | | اذا عكس المطلوب قل المساعد |

وعارضه ابو العباس بن القاضي فقال

| | | |
|---|---|---|
| وقائلة لم لا أزالك ناصرا | | وانت غني في ابن نام وقبله عمر |
| فقلت لها ان المعالي مطالب | | اذا عكس المطلوب قل المساعد |

وبالجملة فكتاب المنصور لا يستوفيهم المختصر وفي هذا القدر ان شاء الله
كفاية والله الموفق **واما من ذكره** في شرح دولة السلطان منهم
عبد العزيز بن سعيد المزوار المغربي بوليد مولانا الناصر وقال في دولة الجمال
في حقه ما نصه عبد العزيز بن سعيد بن منصور الوزكيتي صاحب احمد الذهبي
رحمه الله يعرف بالقائد عزوز صاحب جبل درن وولد مسعود بن واركاس قائد
الناصر المتوجه بغزوة العقاب من بلاد اندلس عرف بعبد المذكور صاحب
روض القرطاس كما مر ولعبد العزيز مزاحمة في المعالي وجمع الكتب العلمية ويقال انه
كان عنده من الدفاتر خمسون الف مجلد ولد رحمه الله بتارودانت سنة
ستين وخمسين وتسعمائة ودفن بجبل درن بيت عمه "مغتره" **ومنهم**
مولود مولانا الناصر بن علي بن شقرا وذكر صاحب الفوائد فقال كان في الدولة

المنصورية شاعر بيتي الزمان وكان جماعة من اصحابه قد مدحوا الفقير ابن ابراهيم السفياني في قوله

لدى كملاغ البيان وفقه ذاهب ... وعند اهتطال الغرب حزمة ماجد

وقال في الشركسي ومنه محمد بن الحسن المعروف بالشمار

لم بن سيوف قمت سل الزمان بعد ... الكالم بعز يماني في الفلك وشمار

وقال في الفقير موسى بن مطروح العلج

بان كان كل المومنين كمومن ... فلا حملت بالمومنين حوامل

ولما ولاه مكناسه فقال ابن القاضي انظامنه ابو الحسن علي بن سليمان التاملي ابن ابي الفقيه المعظم الحسن بن عثمان وقد وقع مع الفقيه سيدي عبد الرحمان التلمساني في الرد في بعض اسئلته بالامير الناصح والفقيه الفاتح وقد تقدم ما وقع بين المنصور في ترجمة عم الفقيه المتقدم وكان روى المقامات للشلشلان ابي محمد عبد الله الغالب بالله كما سلف وهو اول من فكر بالمواسير من ابل فتنه وفيهم يقول الفقيه الاديب القوي عمر ابن ربيع سليمان بن ابراهيم بن سليمان

بالقبان وكنت من اكثنا فرمان ... وغدت يوفا على تلك البساتين

ان لا تفرع امرا قد جمعت به ... حتى تغير شكان المواسير

ولما فضا قضى ببمر اكش الفقيه القاضي ابو القاسم بن علي الشاطبي ولي القضا مدة طويلة ولذا يقول الفقيه الفاضل الاديب الناثر الناظم ابو فارس عبد العزيز بن محمد التغلبي

تولى القضاء بمراكش ... فقيه له همة عاليه

يواسي الغريب ويقضي البعيد ... ويسر الحكام الماضيه

ولا عيب فيه سوى انه ... تصول به امة جاريه

وتحكم فيه فقوله ... فكيف وميزانه عاميه

سانشره نحو امر فقضي ... لان الفوائد لديه داميه

فيا ليته لم يكن قاضيا ... ويا ليتها كانت القاضيه

فاجابه ابو القاسم بقوله

يقرا بتشديد القاف والياء من قوله فهو عامي فقوله فيه لعين ويخرج الوزن هو محجوز

أعبد العزيز الفقيه المفضال ... ثم فت ويحك للمشكلات
أتكلمني يا نزيل مكتبي ... وأنت جهول بحكم الصلاة
أما تذكر زمانا مضى ... وأنت رضيع شد بمهد الرضاعة
بكثرة تقوده وكثرة تجوده ... عليهم بأشياء فاخرات
وكم كابد الليل السهرة ... يواسي العضالة ويشفي العلالة
ولا تنكر فضل من مكتبي ... فإن لسانه يشق الجبال

توفي الشاطبي رحمه الله عام اثنين وألف وتولى بعده القضاء أبو عبد الله
محمد بن عبد الله الزقاق المعروف بابن عبدي وكان من حذاق علماء وقته جادل
علماء فاس بمجلسهم توفي رحمه الله عام اثنين وعشرين وألف وفي تاريخ وفاته
يقول أبو عبد الله المكلاتي في الأبيات

وأما ابن عبد الله فإن شيعهم ... فيالك من فاضل زكي معدل

وكان قاضيا بفاس الفقيه العلامة المحقق أبو مالك عبد الواحد بن أحمد الحميدي
وكان فقيها عارفا بمختصر خليل ذو باع في تدريسه مع المشاركة في غيره من العلوم
وكان أول ولايته للقضاء في أيام السلطان أبي محمد عبد الله الغالب بالله عام
سبعين وتسعمائة وكان السلطان المعتمد نقم منه أمرا عليه شيئا فسجنه مدة فبعث
بأوراق إلى الشيخ سيدي رضوان يطلب منه أن يشفع له عند السلطان المعتمد فكتب
له سيدي رضوان ينكر ذلك يحضه على الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستمداد
بجنابه العظيم لأنه باب الله الأعظم ببيتين وهما مما ذكرنا قرى

فما للنوازل والخطوب تنبهوا ... إلا إلى عظيم ومن يقول أنا لها
فالنور العظيم بابه مستشفع ... وأتت النبوة أخي من أتوا بها

وقبل الفاضل إشارته وتوجه إلى ربه بكليته فأتاه الفرج في الحين ولسيدي رضوان
أيضا في هذا المعنى

وإذا الكريم سألته بحبيبه ... حاشى وكلا أن يخيب سائله
ومن الكريم سوى إله رب العالمين ... ومن الحبيب سوى من أصبح كاملا
ومن النبي محمد أكرم به ... سادة الأنام أواخرا وأوائلا

قوله أحمد بدل ابن ... تركه الحرة للسائل ... قبله المصنف ...

وقال ابن القاضي في جذوة الاقتباس حسبما رأيته بخطه الا انه شكك عليه
بالحمرة ما نصه عبد الواحد بن احمد الحميدي الفقيه القاضي بمدينة فاس كان رحمه الله
خطيبا قاليا الا انه يبدل الشين بعد الحمدلة وراء كمحمد له وكان يحكم بموافقة نصوص
مع علمه بالفقه وله فتيا في جماعة فيها حتى اكتسب منه ومن والده اموالا جليلة
لا تحصر لها وكانت توفي قال فيه صاحبنا ابو زيد عبد الرحمن بن ابراهيم المستاري

توفي الحميدي واخرابه ... وايام دولته الغاوية
وفات وخفت موازينه ... وصار الى امه الهاوية

وكان القاضي الحميدي المذكور اديبا شاعرا مجيدا ومن شعره قوله

فمن يكن للعلم عند ربه ... راج فان بقاءه كبقائه
بالعلم يحيى المرء طول حياته ... فاذا انقضت احياه حسن ثنائه

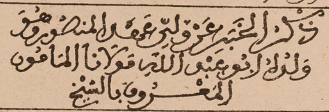
وقال ايضا في طالب كان يعرف بعثمان الزربوني وكان كثير الهذر ما نصه

وصوت عثمان لدى المجالس ... كصوت بلبال من العتارس
ليس له فهم ولا له نظر ... جزاؤه الضرب باذناب البقر

وقال ايضا في طالب آخر يعرف بالحمام وقد سرقت ثيابه من الحمام ما نصه

فلو رأيت مشية الحمام ... خرج عريانا من الحمام
بحلقة بيضاء كالنعامة ... يشبه في مشيته اسامة

توفي رحمه الله عام ثلاثة والف وكانت بينه وبين المنصور منافسة حتى ان السلطان
المنصور قدم المنصور مرة للصلاة فلما اراد المنصور ان يدخل المحراب منعه الحميدي
فقال له السلطان دعه فقد قدمه علمه فقال الحميدي ان قدمه علمه فقد اخره
نسبه والله يسامح الجميع بمنه وكرمه وافاد فيه بتنبكتو من بلاد السودان قال الفقيه
ابو حفص عمر بن القاضي الصنهاجي ومنو في الجماعة ببلاد السودان روماة واهل


ذكر الخبر عن ولي عهد المنصور وهو
ولده ابو عبد الله مولانا المامون
المعروف بالشيخ

كان أبو عبد الله محمد الشيخ المأمون ولي العهد كما تقدم خليفة لأبيه المنصور
على فاس وما والاها من عمالات المغربية من حياة أبيه وكان للمنصور اعتناء
تام به واهتمام عظيم بشأنه حتى إن المنصور كان لا يثق على رعيته من العمال إلا
ما جعل الله فيهما على يد الشيخ رجاء أن يقوم بالأمر بعده ويسوس الرعية
مثله فلم ينسا عن ذلك الغرض المقصود السابق المرسوم كما قيل

ما كل ما يتمنى المرء يدركه — تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقد وقفت على رسالة كتب بها إليه المنصور ونصها من عبد الله تعالى المجاهد
في سبيل الله القائم بأمر الله أمير المومنين أبي العباس المنصور بالله ابن أمير المومنين أبي
عبد الله محمد الشيخ المهدي الشريف الحسني أيد الله بعزيز نصره أوامره وكفاهم
بيمنه وقيد به عساكره إلى ولدنا وولي عهدنا الأمير الأجل ابن فضل الله الشيخ
وصل الله كمالكم وسنى من خير الدارين آمالكم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أما بعد فكتبناه إليكم من حضرتنا مراكش حرسها الله ولا حادث ثم إلا ما
عودنا مولانا من الخير لله الحمد وله المنة هذا وإن أوجب إليكم اسعدكم الله
وكلاكم أنه بلغنا أنكم قد استخدمتم معكم جماعة من أولاد كلعية كان أولاده
أخي علي بن محمد وأخي محمد بن ملوك وغيره من هؤلاء وأنك قد فرضت لهم في أعطياتهم
نحو خمسة آلاف وأي هذا من مصلحة كلعية لك في استخدام هؤلاء القوم حتى
تجعل كلفة من هذه الفروض بلا شيء في ذلك إلا الفساد اليسير لأن هذا إن فرضتم
لا يفي به ولا يقوم فعله بكل شيء ومسألة هؤلاء أولاد كلعية إن كنت رأيت
استخدامنا لهم وأردت تقليدنا في ذلك واقتفاء سيرتنا فاعلم أن بيننا
وبينكم فرقا من وجوه منها أن فرقتنا من أكثر ليست كفرقة فاس وأرخفتهم منا
لبعدهم عن بلادهم ليست كمن فيهم منا إلى وأيضا هؤلاء الناس إنما عرفهم وكنت
في بلادهم وهذه الفرقة كانوا يطلبون عافية وأنا منعناهم فوا عرفتهم بعد
أن لا يكتبوا وأنا ببلادهم ابن مسا عقيتهم بلما جاء والبوع وكلبوه بالوعد
لم يتمكن لي إلا الوفاء لهم به وعليه شركنا عليهم من أكثر وسكنا هنا وعلى هذا
الشرط المذكور استخدمناهم من استخدمنا إلا ومع هذه الوجوه والاعتبارات

كلها

كلما بعد برمتنا والله على اشتغالهم غاية الرأفة وأنا في ذلك على حكم
إذ كان أبي وذا أن يكون حاشيتهم وتحتهم من الخرقة وأما أنت فبه منزوعة
من هذا كله لأنه لا يغفل لك ساعة حتى يلزمك الوفاء به ويمكننا أن نعلمهم
عن إذننا ومشورتنا فيكفيهم ما نحن بالشرط الذي شرطنا عليهم من الخرقة هنا
من أكثر وأشكلناها وعلى هذا الشرط اشترطنا فيهم من استخدمنا وإلى هذا فالذي
نذكر به عليك أن تنفعهم من الخرقة ولا تستخدم فيهم ولو فعلا رشا واحدا إلا
ومن الذين ذكرنا لك وعن غيرهم من كافة الأولاد كلهم وأمرناها أن تشتمل منهم
وتعلمهم أن الشلطة فتعين من استخدامكم عندنا ونعلم عليهم كتابنا الواصل إليكم
صحبة هذا النقباء ومنهم ولا أكرانهم معاد مع هذا كله لا تكفي لهم بل تبشر الغاية
اليتيم وتواليهم بإظهار البشر والقبول وباب الطمع تسده عنهم وإن شق
علينا أعظم من هذا كله واستكثرنا له ولم نجد صبرا عليه تركناه وهجرناه قد
اطلع عليه أولاد كلهم على بن محمد وغيره من إخوانهم في أخبارهم والقينا عنهم
فرتوهلوا من ذلك أن قام يتوصل إليه والله أعلم من كتاب غيرا منكم أهل بلادنا
وخواص أهل جيشنا هنا لأن أهل بلادنا أحياء قالهم يحنث الأمد في تمام نفوسهم
ومولاه إنما يبحثون على الغزاة وعن الرأي المملكة فإذا أبكم تستخدمونهم بكفاية وأشرفاء
وتكفا لعونهم على أموركم وأهوا الطمع إن الفوع ما زالوا يطلبون الفرق ومن أطماعهم
وإن يطلعون عليه تقطع وتجزع بأن الشرط فإن اطلعوا عليه حتى كانهم شاهدوه
ووقفوا عليه بأنفسهم وإنهما لو كانوا أشرفاء ولا يزورنا إلا الحق والفوم
عن الأشياء يكفون علموا أنهما العون ولا يغمون ما يحسن أخفاؤه ولا إبداؤه ولا يتفقهون
يتما لكون من أنفسهم قولا ولا نكفا وجاء الجملة وبعد أخ فتشا هذه المسئلة وتوجع ن
لها الكبار ثانيا وكانت قلوبنا منها مكعوفة وما عندكم علم بأن الناس كانوا
يتما يكفون في أقل أنه مورا أن يطلع علينا الأجانب وإن كانوا أحب من كل حبيب
وأقرب من كل قريب وما عندنا من علم أن أغانا بابا منصور كان عنده علم من تبعه
جنانا وإذا أن يكلمه لأخينا بابا عبد الله وحضر في المجلس منصور بن المزوار فلم
يرد بابا منصور أن يعلمه أن يذكر ذلك حتى يشاوره فرآه زاوية لئلا يكون في ذكر

ذالك بحضرة منيت فشاور فيه الفايد دخ بن مح وكان بإزائه فقال له هذا
الرجل البراني فلا تكلف شيئا من العمل ان المنصور بن الحمز وان هذا كان وقع
أسلافنا من أقرب ما اليهم من حواضر الحمراء العزيزة التي بنى فيها قبة ودفن بالأندلس كان
سلف له معهم حرمة عظيمة فقد كان عدوا للنصارى وبينه وبينهم أرواح كثيرة
وحضر مع أخينا باب حمى الحمراء جميع ما كان في تلك البلاد من الوقائع العظام
وغنم مما أتلف واستولى به على المغرب ان وسطهم ووقع بباب عمير الغاد ركزك وشرب
معظم الحلولة والحمراء ولما جاء من قشتالة جاء بأولاده منها راحلا كما جاء منها باب
عبد الله بأولاده وكما جاء منهم خروا منا الضر من البلاد وما زال أهل الحزم والوفاء
وحسن العهد حتى حصلت له حرمة عظيمة مع أسلافنا وغاية بمن بلغ الدار فلم يزل
تاركا لم بلاد البحيرة التي لا تعطر كلها انما الأقرب للحمراء المؤثرين بحبيبتهم وفي
وحديثهم ووقع بلوغه الى هذا المبلغ كله محبة وصداقة وحمولة وانفكاكا عنا
حتى انه في دخول أرضه يسر النزول لصاحب رحله بأولاده بيننا فوقع الشك له كما فعل أهل
هذه البلدة وحين دخلنا غرناطة من جهة الشرق لصاحب رحلوا انها مع طالب
الجبل من كثير وما بعدوا أنفسهم من هذا الجانب ابدا في الغربة وما ثم ان الناس
اجمعوا على ان يطلبوا أهل النساء بحضرة وقالوا انه ذا في فضلا عن هؤلاء الذين
لم يزالوا الى اليوم في بلاد العدو يذكرونه ويراودونه فاذا بكم تنزلون فعنهم
الى ان تكلا لعوضهم على أموركم ويتوصلون الى المعرفة بأحوالكم فما تمالكنا ان نصبر
على هذه المسألة ومن جملة الأمور التي عاكسنا وقلنا كيف يتوصل الرجل البراني
الى امتثال هذه فان علي بن محمد كان يتكلم يوما معنا واخبرني عليكم في نحو ذلكم وهم
عند الشرك وسمعنا بكم عند المحاجة نعم قال انه ان الخيل ليست عنده لا في الحركة
انه ولا في النائبة لان القبائل امثال الخيل افتقعوا من الحركة معه ومن التي
مما كثير وقلنا كيف يتوصل الرجل البراني الى امتثال هذه حتى انا ما وجدنا الا الرد
عليه وعكس ما عرفنا انهم اعتقدوا وقلنا اليهم نسبة التفهيم اليكم ليلا
يعتقدوا اخلو البلاد من الخيل لأننا سمعنا منهم ذلك ولهذا اجبته وقلت له انا
ولدنا لم نعلم لهم شيئا واعلمكم لا يشتغون من ضعفاء الغواد الحمروين بالكل



طارح
والتشكيم

الطالب من غيره مطمعة وعند الجماعة زينة ولو أعطيكم تلك القبائل الاثنا التي عليه
لأن أولاد أفكاع عندهم من الخيل نحو الثلاثة آلاف وعند أولاد أبي عزيز
نحو الألف ونصف وعند الغرب وعند أولاد عمران وعند عبدلة وعند الشياظمة
وعند أولاد دبورزام وعند أحمر وعند الجماعة أمثال ذا يسر وعند الجماعة بعد الحمراء
عمر بن محمد بن عبد وجعلت أعدله قبائل الغرب سوس وقبائل أرض أكثر وأخص أدخلهم
بما أنه شد وقلت له لو انصفهم لحرك منهم ستة عشر ألفا وأكثر ويكون قد ولا بهم
تلك البلاد وسال علينا منهم سيل عرم لا في الحركة الأولى ولا في الثانية ولو
وجه إليهم أمر كبير والرماة لتوجه لهم أيضا في الكافة لهم به منهم ومن خلاص
وآل من عزا قاتنا أو حيكم وتدبيكم أن الجماعة من أولاد الناصر ومن رفع الجماعة
لهم من أموركم وأن يطلع على أحوالكم وعدم الغفلة عن أمثال هذا واعلم
أن من جملة ما بلغنا أيضا أن القبائل رجعوا كلهم رماة على ير منصور مع حربه
عندهم بالفساد والخلاف وكنا انتشبنا معهم بالعمودات فلاذ إليهم البوم
وعرة الناس وهذا مما يجوز عليكم حتى تتمموا فيه فعاز معزل الحسناء بل ليست بغاية
عنكم حتى تجمعها بالتماع بعقل ولا طويلة بعمر حتى تنسا ما قبل بالأمس سلمت
وباشرت ورأينا فيما أنه انشاله وعلمهم وما زال جرحهم إلى الأرض من الأخروج
الفلاير قوم من الخارج إلا وقد كان زائدة التهم والآن تؤكد عليهما أن تنغصهم من الجرة
ولا تسمع لمتكلم ولا لغيره في معزل المسئلة وقد سمعت أيضا أن قوا عن العباد
الذين عندكم من أولاد حسين قد صارت خلطتهم مرتابة عند الخميس إلى دار الزبيبغ
وكأنكم نسيتم أيضا ما عمل أولاد حسين بالأمس وقد تعلم من النهب وما أحرقوا
من نار الفساد والعيث في البلاد حتى ينزلوا تلك المنازل وأن هذا فساعة هو لعد
الذي تقبض على قواد الفساد هؤلاء خصوصا أحمد بن عبد الحق من أولاد يحيى
ابن غانم ابن كاد ابن كادبول حاجبا عند الهبي بغوا أهل الفساد ثم لا تتركوا لقبايلهم
جناحا ولا جزا وتشديدوا القبائل فوم قبلو الفزاع ليستوفي بهم الغرض
في هؤلاء وأقفنا لهم مركوا فاقا وقولوا به لا أن بغاة النزال تلك فافهم الله
الاشتغال بالفساد في المدينة فيحتاج أن تتولاهم كل يوم بالاكتاف وخبرهم

بالمرابع

حتى

حص

اذ ذاك وبعد الجواب عنهم وجلبنا المصالح بهم اولى وهذا الكاتب اللائق
بامثالكم ورسائلكم لم يكن عندكم الآن وان كتبتم تأتي بخط سالم ومن غير
عارف بالانشاء وتارة بخط الكرفي ومن جاء من قبل انك لما كنت خليفتنا
وولي عهدنا فانت بصدد ان يكتب لك كل احد لا صاحب الجزائر ولا صاحب تونس
وهذا صاحب الترك وصاحب النصارى وكذلك ما من قبلوا ابن زكري بعد ان يكتب
لك فيحتاج حينئذ الى من يحسن الجواب عنك لكل من يكتب اليك ويكون الجواب من
يتولاه في الجماعة مكنة على اسراركم والذي هو اقل لابد من تعيين قائد المحلة وحاجب
وكاتب سرك واهل الشورى وصاحب المظالم كما هو عندنا سي علي بن سليمان
واعلم انما نحتاج ان ننبهك عليه مسئلة العواد الذين يفرون وان يجعلوها
انفال الاولاد بهم مثل ما فعلت في اولاد الغابر بركة واخوته الذين استخدمتهم
وجعلت لهم خمسمائة اوقية فنذكر عليك ان لا تستخدم منهم احدا لا اعطيناه
له سلا ابى ليرفع فيها اولاده واخوته وكذلك الحكم في امثاله من كل من اعطيناه
عملا وفيرناه النيادة ومن جملة من نحرز له من استخدامه في الرواية امثال
الجبال من اهل الصحة والدنيا ولا تستخدموا منهم احدا وان فاعلموا انكم
ما ازدتم ان يعطوا لكم حينئذ ولا ان يغرموا لكم بعد شيئا واذا ازدتم الجزوة
فعليهم امثال هذه البلاد ومثل امثال سوس وامثال درعة واهل ... اكثر فكلما تستخدموا
من هولاء فلا عليكم واذا لم يكن هولاء وكان ولابد من غيرهم فهذا امثل فاس شكان
الحاضرة واما من هو امثل فلا على ان الرجالة امثل سوس من هي منا عندنا كبرة
فكلما تريد منهم من عرفناه به تبعثهم اليك ونخبرهم الى خدمتك ونذكر عليك ان
تكاتبنا بجواب هذه الامور كلها مفصلا مفصلا مع المعلومات الحاصل بهذا الكتاب
ان شاء الله ولابد ولابد وهذا من حبه اليكم والله يرضي عليكم والسلام
وفي ... جمادى الثانية من عام احد عشر والف

من يكتب لنا

ذكر الخبر عن سفير المنصور
مترجم القائد ... الكاتب ذكره

تقدم لنا ان الشيخ المامون بن المنصور كان خليفة لابيه على فاس من الا انه اساء
السيرة واخل بالرعية وكان فويسقا خبيث الطوية مولعا بالعبث بالصبيان
مدمنا للخمور سفاكا للدماء غير مكترث بامور الدين من الصلاة وشبهها وكانت
فساد له وتبذير للناس من عوائد له فقتل القائد ابراهيم السفياني وزير ابيه عن سوء
فعله فلم ينته واستمر على قبيحه فاعاد عليه فلما اكثر له من التقريع والتوبيخ
شق ذلك الشيخ وكان فيه حمق امه ايضا وكان ربما انكر ما ياتيه ابوه فقبض على كاتب
ابيه ابي عبد الله محمد بن عيسى المتقدم الذكر وكتف عليه قالوا وبذل له ذخائر له
واخذ منه ماله حتى كان فيما اخذ منه ثمانين مكحلة مذهبة ومائة ثوب من الخلع
المختلفة الالوان فلما كثرت فضائحه وترادفت الشكاية به لابيه كتب له ان
ينكف عن غيه وينزجر عن خبثه وسوء رايه فما زاد ذلك الغر الا اغراء فلما
راى المنصور انه لم يكترث باقواله ولم يزدجر عن جناياته وشرع في عمل التوجه
لفاس بقصد ان يمكر به ويؤدبه بما يكون رادعا له فسمع الشيخ بذلك فجمع عسكرا
وهيا اجنادا ووقع الحرث لاقاربه ومن جيشه وكان فيما قيل اثنان
وعشرون الفا كلهم بكساء الملف والحرير على احسن شارة والكمال وعزم ان
بلغه خروج ابيه من مراكش يتوجه في اصحابه الى تلمسان ويستجير بالاتراك فلما
بلغ المنصور ما عزم عليه الشيخ من الذهاب الى تلمسان تخلف عن الخروج من
مراكش فكان ذلك لا يفيده وقام له ان لا يفعل وولاه سجلماسة ودرعة ونقل له عن
خراجها وقال له فز سوء غشك ولا اكابيك فيه ومراده بذلك كله ان تسكن نفرته
ويرجع اليه عقله فاكمن الشيخ افتنا الافرج وخرج يوما قاصدا السجلماسة فلما
انفصل عن فاس بشيء يسير حتى رجع لها وعاد لما كان عاكفا عليه فبعث المنصور
اعيان مراكش وعلماءها فيتحملوا وعظه وخوفوه سخط الوالد وحذروه من
العقوق ولم يالوا جهدا في النصيحة له فيرجزوه مشغول القلب عن نصحهم يهيم بغرور
الدنيا وغلوائها فولهم الا انه اظهر الرجوع عما كان عاكفا عليه من النفار من
ابيه وقصر في الكلام عن تعذر فيما بينه فرجع الاعيان والعلماء للمنصور بمراكش
وقالوا له انه تاب وحسنت حالته وانما اتى نفسه وانه وافق عند الامر

والنصر فلم يكترث المنصور لقولهم وقال لهم لعل هذا اصلاح للشيخ وكذب للإصلاح
الغائبين ثم لم يلبث المنصور أن بعث لولده زيدان وكان خليفة بتادلا يأمره أن يرسل
مائة من الفرسان على طريق تافيلالت وكل من وجدوه قاصدا للغرب من ناحية مراكش
يردوه وارسل قوادا مشغوفة الزوار يقف على طريق سلا ويفعل مثل ذلك وخلف
ولده أبا فارس على مراكش وخرج هو بنفسه المنصور من مراكش في اثني عشر ألفا من الخيل
وكان خروجه في اوائل جمادى الآخرة من عام اثنين عشر وألف وجد السير فلم تمض الا
ايام قلائل حتى نزل بالزاروج موضع قريب من مكناسة وقد سر الشيخ في جميع ذلك لا شعور
له بخروج أبيه ولا بما هو عليه فبعث يوما عيونه يترصدون له من قدم من مراكش
ويكشفون له عن الخبر فجاء اعيانهم ان الاباطح سائلة بالعنا والجياد وأمواه الشعاب
جايشة بالجيوش من بطون الاودية لا تنحصر فكانت عنده من الانباء بمقطع المنصور
للسابلة من جهة الشيخ منشر عين والرعب يفت في اعضادهم ويكبر في صدور اعدائهم
فتعرفوا ما عليه هاته جميعهم واخبروه بما راوا فعلم انه محاط به فلم يمكنه الا الفرار
فركب من حينه وفر الى زاوية الولي الصالح أبي الشتاء ببلاد فشتالة قرب
نهر ورغة وكان سيدي أبو الشتاء قد توفي قبل ذلك بما ينيف من خمسة عشر سنة
لان وفاته كانت سنة سبع وتسعين وتسعمائة كما في الجزء الاول بالموحرة في الاول
والمثالة في الثانية فنزل بالزاوية ومعه بطانته واصحابه دخلته من الخوف خوارق
واتباع الشيوخ فبلغ خبره المنصور فوجه له الباشا جودر والقائد منصور النبيلي
وحلف لهما بأغلظ الايمان ان لم ياتيا به ليمكرن بهما ويجعلهما عبرة ان رجعا اليه
فامتنع من الدخول في يديهما وانحاز الى اصحابه حتى تراموا بالنبال وشب القتال فقبضوا
عليه في حكاية طويلة فامر به المنصور ان يسجن بمكناسة فسجن بها ودخل المنصور
لدار الملك من فاس الجديد وشكر الله على ما اولاه من الظفر به والنصر عليه من غير
اراقة دم وتصدق لذلك باموال عظيمة ثم ان الشيخ اعتذر وبعث الى اعيان اهل
البلد من مواقع المنصور ثم بعثهم ان يستشفعوا له عند ابيه ويعتذروا عنه
بما يليق في خطابه عليه فتقدموا المنصور ورغبوه وطلبوا منه السماحة له
والتجاوز عنه وقالوا ان الشيخ تاب لله مما كان منه عازما عليه وانه نزع عن ما

وفاة مولاي أبي الشتاء رضي الله عنه

قربكم وهلكت حاله فقال لهم المنصور اذهبوا لمكناسة واخبروا اهلها كذا بأنا قد
كان وانكروا على من جمع عن ابا الجيلي وتستر من اهل البلد ان لا يقبلها انتم وجدوا اخبث
ما تركوه وعما ينوا منه من القبائح ما يقشعر منه وقبيحا اللسان فلما جلسوا معه في
مجلسه لم يسلم عليهم شيخ واحد من اصحاب بكال البدن وقرناء السوء من اهل غيه وضلالته
ولم يكلمهم الاسف الا على تلك العصابة ورد اليهم اهل ابي محلي وكان من الاعيان
الذين وجههم المنصور لذلك اولاد واخو الاولاد السيد ابي عمرو القسطلي واولاد سيدي
عبد الله بن ساسي واولاد سيدي يحيى بن بكار وغيرهم فلما رجعوا من مكناسة الى المنصور
سألهم عما جرى فتناقش بعضهم وقالوا وجدناه تائبا تادبا فاعلم ما امر منه ثم تكلم
اولاد سيدي عبد الله بن ساسي وقال بعضهم والله لقد اهنت في الله ولا اجمعت
امير المسلمين بانه بدعة وقال لهم ان ولدك والله لا تاتي ذلك ان تؤمنه على انثى
ولا تحكمه على عيال الله سبحانه فانا وجدناه خبيث الكلمة فيه السر بريه
والبينة لم يبرح على ما مر منه ولا تاب مما فعل وسكت فسكت انما فرورو لم يتكلم احد
فقال لهم المنصور امتوني في امر هذا الولد فلم يجبه احد الا باشا السيد عبد
العزيز بن سعيد الوزكيتي فانه قال له الراي ان تقتله فانه لا يتبع امره ولا يرجى
صلاحه وخيره وقد رايت ما صنع فلم يعجب المنصور ذلك وقال كيف اقتل ولدي
فبعث بالتضييق على الشيخ والزيادة في الحبس عليه وخرج المنصور من المحلة
بكهف الزاوية قاصدا مراكش واستخلف ولده زيدان على فاس ومن هنالك كتب
المنصور رسالة لولده خليفته على مراكش ابي فارس يعلمه بما وقع في ذلك ونصها
من اولها الى اخرها بعد السر ولدنا الذي هو لنا ابن واي ابن فضل الجزيرة الامجد الاسمى
الاسعد ابن سيدنا ابي فارس وصل الله كما لكم وسنى مجده دام لكم سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته وبعد فكتابنا هذا اليكم اسعدكم الله من محلتنا السعيدة بالمستغى
ولا ناشئ الا ما حدث به ابن فدان وحكم به القاضي الحسام وفجع به من جهات الزمن
الليل والنهار وهو قضية اخيكم الذي نازعت التي بها صروف الزمن من محن وطلعت
على ما منه الان ان الله تعالى بصنعه الجميل كفانا اولا ثم شفانا ثانيا فالحمد لله اذ هو اهل الحمد
والشكر واجبا وشرح ذلك اسعدكم الله وقاكم السوء ان اخاكم ذا انتهى في

معالجة الأمور التي تجاوزنا في وجه التخيير الذي حاز الاستقصاء وأتينا في تناوله
استقلاله من أحوال السياسة الى حول النجح ما لا يخفى إذ ما كنا سوغناه من
ولاية سجلماسة بن أخينا وخليفة ذ رغبة وأجبنا له التوجه إلينا بجملته وجمعه رجاء أن
تشكر بالانتباذ إلينا نعمته وتكمل نفسه ويثوب إليه قلبه الكافر ويراجعه أنس
الناس فأكمل أولا التوجه إلينا ونهض من تافيلالت عن قابل من وريا شرار الفروع عليها
ثم بر الله في الخيرة وكثر أتباعه للفاس ورجونا أن يكون قد فرغ عنه النفاق والشماس
وذاب لنفسه الشكور والاستيناس فإذا به في رجوعه قد انطوى على خلاف ما أظهر
وأبرم غير ما أضمر فما كان إلا أن وصلنا خبر نزوله بالزاروج فلم يتمالك أن أقلع
ليلة الخميس خامس عشر شهر تاريخه فلا عنا أن بعثه من البز مرتين وكما رشد به البغي
إلى أن حل بزاوية أبي الشتاء وحين ابتلاه ويعه زمانه الانكسار ربه وتبعه فتهم سماسرة
الفتن وكلاب الشؤم والجمع جمع عظيم وعدد كثير جسيم فبادرنا حينئذ بتجهيز
جوده رياسا من غير اعتقال في خمسمائة صبايحية ومعه القائد مومن بن ملوك في خمسمائة
قادم ثم أردفناهما ببعوث أخرجناها إليه وتتابعت عليه تباعا من الأقيور وما نبا
نيران خبطه الله فإذا بمن قد انحرفت به مراكز النجمات وملكوا عليه الفجاج والشعاب
ونحن مع ذلك خلال المدة ابن حوالى نعمل مقابلة نعمته بالتشكير وما نخشى من
أحواله بالتأثير بإرسال الخرائط بالكتب مواثيق تهنيه وعهود تؤنسه وتقرب أمانيه
رجاء أن يثوب إليه نائبا أن يستبصر ويتذكر له خاطر إقلاع عما هو عليه
وإقصار وقد نادى الشؤم المتلاحم به من خبثه يفرحون للشر نارا ويزيدون له عنوفا
ونفارا فبرمنهم بعزه لك عساكرنا المنكسر بالله في مصاحبه ووده وذارت
بين الفريقين حرب عظيم نحن منه بين النداء من وقت الكلم إلى أوان العصر فأكمل الله
منة الحق على بنية الباطل وفضح ما جرى به القضاء المحتوم الحكم العدل
وكتبنا الى النكب وقد حصل في القبضة كما سبق به القضاء والقدر واجب ما كان الاحتياط
عليه بمكناسة إلى أن يثور وكانت مشيئة الله في ذلك من أغرب العجائب والعبر وعلمنا
أشعركم الله لتشعروا صنع الله في هذه الزاوية التي جاءت بعد الأيام وذمتنا
والمجادلة التي ابتكرت وأذهبت وتفرروا ما صنع الله في ذلك من حسن العاقبة

الحكم العدل

حق قدره وتشكروه بجميع الحمد من عشير حمد كل انسان وشكره ونسأل الله تعالى أن
يجعلنا في حيز الكفاية وجانب الوقاية حتى لا نساء ولا نبقى بها مفتون ولا بعيد
مفتون وفي ليلة الثلاثاء موفي عشرين من جمادى الأولى عام احد عشر وألف
ووقفت على رسالة كتب بها المنصور الذهبي أيضا من فاس مجيبا له عما كتب
به اليه في شأن الوباء لما تحقق بمراكش هنا نصها الله على يعني منه الى الولد ونصها
من عبد الله تعالى المجاهد في سبيله الخليفة الإمام أمير المؤمنين أبي العباس احمد المنصور
بالله ابن أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي ابن أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد
الشيخ القائم بأمر الله الشريف الحسني أيد الله بعزيز نصره أوامره وظفر عساكره
واسعد بيمنه موارده ومصادره الى ولدنا ابن جلالنا عز الأفضل الأبر الأرضى
الأكمل ابن شعر الأمجد الأفضل أبي فارس وصل الله عنايتكم ووالى بيمنه رعايتكم
سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته اما بعد فكتبنا هذا اليكم من حضرتنا العلية
بالله الذي ينبغي الشفاء مما كفانا الله منبئا عن الخير والعافية ونعم الله تعالى
المتوالية للعبد الحمد وله المنة واثره اتصل بعلي مقامنا كتابكم الأعز عشية
يوم الثلاثاء فكتبنا لكم صبيحة يوم الأربعاء ولولا انه وصل مع البريد ومعنا
ما كنا نؤخر كتب الجواب عن ساعة وصوله في اليوم بنفسه حرصا منا بذلك على
المبادرة الى وصول النكم في الخير والى هذا اشعركم الله اول ما نبادره به قبل كل
شيء مؤخر وحكمه اذا لاح لكم شيء من علامات الوباء ولو القليل حتى بشخص
واحد ويبقى في العصبة وهيفنا مسعود والقائد محمد بن موسى بن ابي بكر والترك ومائة رام
تتقوى بهم ذاتكم مع اصحاب السفينة وتوكلوا على الله وتخرجوا بسلامة ثم لا تعملوا
كعملنا في ابن فتحمل على الرحلية والتنقل حيث لا بد الان بدلا اذا خرجتم على المقام
اكثر من يومين ثم الحقوا المراحل الى ان تنزلوا سلا وتدخلوا بلاد هوارة مثلا وعاجيم
ان شاء الله تعالى ومنها ما يكون لقاؤنا بكم لقاء خير وسعادة ان شاء الله قسم
لا تغفلوا عن استعمال الترياق واشعركم الله بالرحمة واذا استشعرتم فيه بكلام
بعزلة وتحو تعم بها فاستعملوا الوصف من الوزن المعروف منه ولا تهملوا استعمال الاسم
وامضوا ولدنا حفظكم الله لما الشيبة بحيث ينفعه انما امر المداومة على

الثريا وبهاجين الشريفة المعروفة النافعة لذلك فذكرتنا ما كثيرا منالكم عند
الترنيس فيكون يستعملها من الابناء الصغار المعفو كون بالله حتى اذا احس
بضره الصغار من اجلها تعطوله الثريا والحرارة والتدبير على قدر الحاجة فيعود اليها
والله تعالى بفضله وجوده ومنه خلقه خير البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
يتولى حمايتكم ويسبل عليكم من جميل كلاءته ورعايته حصنا منيعا وان يحامي
البلاد والعباد بمنه وفضله والسلعة اشعركم الله تبادرون بارسالها الينا
وكذلك الغاير فشعره النيلي تعرفون بارسالها حيث امرناه بالقيام به من خدمة
الوادي في سوس وكرين تيكمشت اشعركم الله كان في كنانيا ان امر عليكم وبلغ
علمنا الكريم ان اهل كرين يحرثون بسببها ولذلك هذا سبب يكون حجة عليهم ارشاد
الله وانتم قبلها ولو ان اشعركم الله على ان يكون سلوك الناس على كرين نوبتها ومن
على العادة وان تجمروا في ان تكرروا ارشاد الله سابلة واولئك اغنى اهل كرين
تيكمشت يشكك عنهم حتى تحصل عند وعافية لتلكم البلاد ارشاد الله تعالى
ومسئلة ابيه الذي كتب لكم من خدمة الوادي على الزرع وانتم ما عندكم ما يكفيهم
منه سوى شيء فلهذا كتبنا لكم اشعركم الله على حمل الزرع اليهم على البحر فان
كان من تيسرة اليك فيكون من بلغ اليهم وان لم يكن ذلك فمن تيسر فليتأمل ابيه هذا
بالتدبير على الزرع ولو بالشراء والزموا عمرته وسيروا عليه في امره وهنا لنا
القايد احمد بن محمد الزدي استاذنكم على الخروج عن ذلك المرض من المحلة المحبوبة
فاذا تبعا هذا فلا عليه في الخروج ويلتحق بمثل تلكم المحلة يحنشر والوادي ويرحل
في القضية الاندلسية فإن بريني ومسئلة مومن بن منصور فكسيمة التي ذكرتم
اشعركم الله ان مومن المذكور فرقتنا قابلين فيه بسبب من قدم به حتى جاء به
لنا وشراء اخاه ذلك القاسم بعث اليه يلتقي معه بنا فعلوهنا وعلى بركة الله
والمجاهدين بعيد وهذا ما وجبه اليكم والله يجعل جميع رعايتكم والسلام وفي يوم الاربعاء
الرابع عشر من ربيع الثاني النبوي المعظم عام احدى عشر والف وبعد ان كتبنا لكم
هذا بلغنا كتابكم ونحن نجيبكم على كل ما تضمنا جوابه الجواب عنه والبراءة التي ترد
عليكم من سوس من عند اخاكم او من عند ولدنا لكم او من عند غيرهم هالة الذهب ا

حتى

كهشيمة

ولا ترحلوا إذا بل تعكفوا لكتابكم من أن يشرق في قراءته وتبع بكم مضمنها ولأجل
أن الكاتب يدخل عليكم ويدلي بحرفه فكم فلا يفهمها إلا بعد أن خالطه فرنعه
وتنشر فتلبس وعيش بغير أملاء وتبع بكم بمضمنها إذ ليس يأتيكم من سوس والقبلة سجلا انه
وتعلى الإملا فيستوجب الكتمان إذ ليس إلا الجواب عن ميل كتابكم وقد كنا لغنا
كتاب ولدنا الكاتب احمد بن محمد الصغير ومع عندنا من مجبور كلاوه فاذكرتم عنه من
انه كثر خبث الوتاء ليتجدد رفعة الخروج من سوس والزيت تأمرونه به انكم تميزونه
من الفروع عليكم لمن اكثر وأن ذلك لابد هينا منه وكيف يرد الخروج من موضع عينا له
لا من غير أمرنا لا سيما مع غيبتنا عن البلد وإنه إن فعله الآن لا بد أن تشعركم
منزلته عندنا ثم لا يعود لها أبدا إلا أن تعاشر الأمر بتلكم الناحية فلا عليه
في الخروج والشغل فيه البلد بأن يلتحق بحلة الخمايه الذين عندنا والواقع وأما
ما ذكرتم من محمد بن عبد الرحمن الوردي فقد كنا لغنا انه بدل الذي جدد لكم وتعجبنا مما
ورأينا أن حل فيما يكلفه به الا يكون مع غيبتنا وإن أمرتكم به في مسئلته انكم
تجاولوا به ردا لموضعه لأنه بذلك الموضع البعد من أخيه بكثير وكل ما يكلكم من
أغراضه المستكرلة في يد ربه أن يقضوا فاقضوا له وما لا يمكنكم عزوله به عند
قدومنا إن شاء الله وأما أمر أخي أحمد بن الحسن الزيت عينا له بجباية درعة وذكرتم
أنه غير لا جيدها وأنكم استصغرتم ما تلك العمالة فلا شك أنه كما ذكرتم
لذكرنا وقع أي نهنا رأينا لأمر بن الحسن الزيت لأنه بعمالته فلا يغشى لمن شاء
الله عن قالينا الناظر إن خراج درعة شغل معلوم ولعله يكون منزل الولاية وحب
المعلوم بدلا وتعرف من يتكلم فيه عندكم فاركن من ذكره عندكم مثل مسعود أو تادي
فأتيتم وقد كنا الغناج بذلكم وأنكم وجهتم تعززوا المعاهير مائة رام ومنا السرح
ذكرتم ما تعلم أنا كتبنا لكم عليه قبل وأنما كتبنا لكم على الزرع تملونه في البحر
بزرقة المحلة التي منا لكم تنتشر والوادي وبارحا زيحوه ازدناه للمحلة وأن
كان زعتم بيع فيها بعضه فإن زرع المعاهير إنما يلزم البيوت والنصارى الحركيين
للمعاهير ومنها أيضا ما أخبركم به أحمد بن محمد بن موسى يجبر ما سقط من الغنم
وأنكم عنقصوه على عدم المبادرة وقد اشكل علينا الأمر كونكم لم تقع قبل أمرنا

بالسانية مثل غيرهم من الفريج او من غيرها اين صلح ان امرنا به وبعثنا لتكون
عن بصيرة من ذلك وفيها ايضا مسئلة اولاد كليمة فتدبروا عليهم اماما من
ايسي او غيرهم حتى لا يرجعوا الينا شاكين ولتزد ابيهم بن العزاد الى الارنع
يصل وزمام الاسارى وصل واما الزرفة التي ذكرتم بعثها المعرفة لنا عند طامين
فتبين بها فوجهها ليوسف العبد حتى تكمله ومن لا ياخذ احدا من عندها
وركبتها في موضعها ولا تركب التي عندكم بل امسكوها لانفسكم واعلم اني
تركت عندنا اولادنا المعلمين اعني بركاب السلالة برشيم ابنتنا العزيز لا كما مراد
حاتما الله وكلاهما وحيث فهموا من الزرفة اجمعهم عليهما كي نبرد لك كما العا
ان شاء الله فانا قد امرنا بنسج دراع تلكم السلالة فيهما والمراد ان نيسر
السلالة فمن فرغ منها ان شاء الله وقصر الحبل مع انحاء من المعلمين على البادي
باشتغالهما وها وان تشتغلوا ذلك البلاكم الى يوالي سور القصبة من قصير
الخيل والقبة التي فيه لتجعلوا كاملا ان شاء الله عندما قدمنا عليكم وحتى سوار
الرخام ركبوهم في تلك الجمعة اذا اشتغلتم ولا تنزلوا الواقع فوقنا فيما بين من الاشغال
في الموضعين المذكورين واوصيكم اعزكم الله ان تتعقدوا مرسانا الاحمر الصغير
ولا تتركوهم يعكفون على الفصيل لئلا يكثر لحمه ويزداد الحمة بل انكروا له من يركبه
كل يوم بل لا ينزع السرج بالكلية عن كبر لبلاد النهار كله واعلفوه لصاحب
روح المنزل يركبه في ذهابه واياته للمسرة او لزارة او هو لا ان لا من كتبه
غيرها وان لا يترك عن ظهره النهار كله واوصيكم ايضا انه اذا كنتم المر بتلكم
البلاد وخرجتم خروج خيمة وسلامة بحول الله وقوته ان لا تتركوا وراءكم ابنة
عمكم والدار ولبرو لبرنا العزيز له بنت عند الملك حفظكما الله وامرني يوسف العبد
ان يخرج لك من عنده حاجة بنت البناب الفرن المحتاج من التريا والحرير الذي
كان ببقية المتولدة على ابنيكم لدارنا السعيدة واشترعوا الحار فمن قابية
الدار واعطيه لقابرشيم دارنا ومرها ان تعطيه للعربي كل رابع من اليوم الذي
يأكلون فيه ومن ايضا ناكل منه والعبد يوسف ياكل ايضا منه وهو صاحب
السقيفة فكلوا منه اعني مسعود بن مبارك والله سبحانه بن عالم ويتولى

حفظكم انتم واولادكم وقد استودعناكم الله الذي لا تضيع ودائعه وانتم في امان
الله وحفظه والله سبحانه وتعالى خليفتي عليكم انتم في جيران جمار وكلتا
يديه يمين والسلام الاتم معاده عليكم ورحمة الله وبركاته ونسلم على ولدنا الاعز
الازهر ابي عبد الملك وعلى ابنتنا المرضية سيدة الملوك ونحن في غاية الاشتياق
والتوحش اليكم جمع الله الشمل بكم في امير خير في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وفي الوضيع ال

## ذكر الخبر عن وفاة المنصور رحمه الله وكيفيتها

كان ابتداء مرض المنصور رحمه الله بمحلته في كدية الزاوية موضع بخارج فاس
الجديد قريب منه يوم الاربعاء الحادي عشر من ربيع النبوي الانور المبارك من
عام اثني عشر والف بعد خروجه من محلته راجعا الى فاس الجديد والتزم الفراش الى
ليلة الاثنين الموالي لتاريخه فتوفي رحمه الله وقت من يوم الاثنين عند صلاة
العصر وكانت وفاته بالوباء قال الشيخ سيدي عبد الله بن يعقوب السملالي في
شرحه لجامع شامل بن عرام كان بالمغرب وباء اشتعل اوله من عام سبعة والف
الى عام ستة عشر والف وعم سهل المغرب وجبله حتى افنى اكثر الناس ومات جمع
من الاعيان وبه مات السلطان ابو العباس احمد المنصور عام اثني عشر والف
ونحوه ذكر ايضا صاحب الفوائد وغيره وبه يعلم ان ما شاع على الالسنة ان
المنصور سمه ولده زيدان باشارة من امه الشبانية في باكورة اوان كمثرى
وقطع عنه الاطباء اذ ان حملت وان المنصور لما احس بذلك قال له استعجلتها
يا زيدان لا متعك الله بها او كلاما هذا معناه قالوا وبسبب ذلك لم تتم
لزيدان راية فانه هزم في زمانه سبع وعشرين معركة لا اصل له وهو كذب محض
لان المنصور كان مات بالوباء ولم يذكر احد ممن يوثق به ذلك بل انما شاع ذلك على
السنة العامة واضرابهم من الطلبة ولما توفي المنصور رحمه الله ودفن بعد
صلاة العصر من يوم الاثنين بفاس العليا نقل بعد ذلك لمراكش فدفن بها في
قبور الاشراف وقبره شهير هنالك عليه بناء جميل وثما نقش في رخامة على

فنزل منزل الابيات

| | |
|---|---|
| مذ نجم نجم من غرب | بدا المعالي تبتغن |
| احمد منصور اللوا | لكل قطر يتسكن |
| يا رحمة الله انهمي | بكل قبر تستمن |
| وبارك الرحمن بقا | ارضا له فتيمن |
| وهيبوا نبرا الامن | نبز كزبر العفن |
| وابدوا تاريخ الوفاة | ذو ن نعشره ذكر |
| مفقود صوره اخلا | عنه وعليك مفتن |

ورأيت في بعض المقيدات ان بعض شعراء المنصور في المنام بعد وفاته فسأله
ما فعل الله بك فأجابه ببعض الابيات ولم يذكرها. مما قال صاحب كتاب الامليت
كنا نسمع ان السلطان المنصور اذا خرج من مراكش قاصدا مدينة فاس فانه لا يرجع
لمراكش وشاع هذا الخبر في الناس وذاع بكثرة الافواه كذلك ثم لا ادري من اين للناس
بذلك هل انكشف لهم القدر به وأخرى الاعمال السنية او عن علم تلقوه عن ارباب
وكانه الاشبه والله اعلم قال ومن هذا ما ذكره بعضهم ايضا للاكبر بعد الوقوع
والنزول الذي هو اولاد السلطان ابي العباس في حياته للشود واستيلائهم على
سلطنة فاسكية في دار اقامته كما هو واقع تنبيك بأعمالها كل ذلك من امارات
قرب خروج الامام الفاطمي المهدي كذلك الوباء في بعض هذه الاعوام وكثرة
الهرج والغلاء في سائر البلاد حتى لا زوبعة من امارات خروجه فيما نسمع فقبح
ومن كان ادعى عليها او عهد اذنه فيما يقولونه من الاعلم عند له بحقيقة الامر ومثل
هذه الاشاعات قد يغتر الغرير. وليس الخبر كالمعاينة عند التمييز. ونعوذ
بالله من اخذ قائل كما يقوله بعض الاخباريين من الناس وقرأه من الاسلام في
اختلاف الملوك من بني احمد المنصور لأنهم قالوا ذلك من كتاب الاعلام وامائر
التماع والتمييز مردود. وعلم الحقيقة مفقود. والباب مسدود. والمفتاح غير
موجود. والامر الممنوع المقصود. للملك الحق المعبود

ذكر من الخبر عن

شا

# تتابع أولاد السلطان أبي العباس المنصور على الملك وما وقع بينهم في ذلك من التهالك والهلك

لما توفي المنصور رحمه الله وفرغ من دفنه اجتمع أعيان فاس وكبراؤها وأهل الحل والعقد فيها على بيعة ولده زيدان وقالوا إن المنصور خلفه في حياته ومات في حجره ووقع تحرير لذلك فأفتى الجماعة أبو القاسم بن أبي النعيم الغساني بفاس والفقيه أبو الحسن علي بن عمران السلاسي والأستاذ سيدي محمد الشاوي والشيخ المكار أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار ويحكى أن القاضي المذكور قام في الناس خطيبا وقال أما بعد السلام عليكم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات اجتمع الناس على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ونحن كذلك نفعل فقد مات مولانا أحمد رحمه الله وهذا ولده مولاي زيدان أولى بالملك من إخوته فبايعه فبايعه الخاص وا وكانت مبايعته يوم الاثنين السادس عشر من ربيع الأول النبوي سنة اثنتي عشرة وألف ثم كتب أهل فاس للمأمون أكبر بالمبايعة لزيدان فامتنعوا منها وبايعوا أبا فارس وكان خليفة لأبيه على مراكش لما ذهب لفاس وكانت بيعة أبي فارس بمراكش يوم الجمعة الموالي للتاريخ المذكور واسمه عبد الله وكنيته أبو فارس ويلقب من الألقاب السلطانية الواثق بالله وكان عظيم البطن أكولا قصيرا بصيرا نحيلا وفي أيامه لذلك ابتنى المسجد الجامع بمواز روضة الشيخ العارف بالله أبي العباس السبتي وشيد بناءه وشحن الخزانة التي بقبلة الجامع المذكور بنفائس الدفاتر ونفيس الكتب كل ذلك رجاء أن تعود عليه بركة ذلك الولي بالبرء من تلك العلة وتقدم أن أمه اسمها الخيزران ويقال الجوهرة وذكر في المنتقى أبياتا من إنشاء الكاتب عبد القادر بن أحمد بن بلقاسم الفشتالي مما كتب تطريزا على نجاد الواثق بالله مولاي أبي فارس المذكور وهي منزلة بنجمه

| | |
|---|---|
| أتيه وأزهى بكل نجاد | يروق على حلية اللابس |
| إذا كنت يوم الوغى محملا | لعضب حسام شعلة القابس |
| على عاتق الملك المرتضى | سليل الهمام أبي فارس |

وبعد امتناع اهل مراكش من بيعة زيدان وفرغ بيعتهم لأبي فارس كثر في ذلك
القيل والقال حتى حدث بشيء من ذلك بفاس ووقعت بها فتن بطريقة بعض بني ابي ربيع
لتليقتين فاقتتلوا الأمر بينهما وكان زيدان لما ثبت عنده ابوه كتم موته ويبعث من
يقبض له اخاه الشيخ المنصور بمكناسة خفية من قبل الباشا جودر رجل الشيخ
ثم نقله الى مراكش برقعة لأخيه ابي فارس شقيقه فلم يزل مسجونا عنده الى ما ذكرنا
ذكر بعضهم وفاة ابي شرح زهرة الشماريخ في علم التاريخ ان زيدان لما اشتغل برمي
والراء قتيل القايد احمد بن منصور العلج فرأى ممن ينقض الحملة وخرج فارا من
مراكش وسرح الشيخ من اعتقاله وذهب به الى اخيه ابي فارس وبجمنة فلم يزل
مسجونا عنده الى ان بعث الباشا جودر لمقاتلة زيدان لفاس فلما بلغ زيدان وادي
أم الربيع سرح الشيخ من سجنه وقال له ولا علما به حتى وا الشيخ الليلة حتى تجمعوا
محلة جودر وبات في الربيع وكان ابو فارس جهز جيشا لمقاتلة زيدان وأمر عليه ولده
عبد الملك مع الباشا جودر وقيل له ان اخاك زيدان رجل شجاع عالم بمكايد
الحروب وحذرا بعضا وزلزل عبد الملك لا يقدر على مقاومته فلو سرحت اخاك
الشيخ لكان اولى للأمر لأن اهل الغرب يميلون له ولا يقاتلونه لأنه كان
الخليفة عندهم فأطلقه ابو فارس من ثقافه التيسير وتعاهد معه على النصيحة
والطاعة وعدم شق العصا عليه وبعثه في سبعمائة من جيش المنصور فيهم الزبركان
المنصور جمعهم ليبعث بهم الى كاغو من عمالة السودان فلما بلغ الشيخ لمحلة
عبد الملك وعلم الناس به فزعوا اليه واظهروا الفرح به وكانت الملاقاة
بينه وبين زيدان في موضع يقال له مراته من وادي ام ربيع فانهزم زيدان وخذله
اكثر جيشه ورجعوا مع الشيخ وكر زيدان منقلبا الى فاس وكان ابو فارس اوصى اصحابه
بالقبض على الشيخ ان وقعت الهزيمة على زيدان فلما وقعت الهزيمة على زيدان
انف الشيخ من تبعة من اهل الغرب فلم يقدر له احد من اصحاب ابي فارس على شيء
ثم توجه الشيخ الى فاس متبعا اثر زيدان فلما بلغ زيدان حضرة فاس نزل والدا اهلها
في الحصار والزرع فامتنعوا عليه وجاهروا بنصر الشيخ واغلقوا بيعته والاذعان
له فخرج زيدان عنهم بحشمه واثقاله فتبعه جيش عظيم من اصحاب ابي فارس فلم

يقدروا

يغدر بالله على شيء. وذهب زيدان قاصدا الى تلمسان حتى وصل وجدة فوافاه بعد
مدة ثم رجع لسجلماسة ثم الى درعة ثم الى السوس ودخل الشيخ لفاس وتلقاه اهله
بكرامة وانالة واظهروا الفرح بقدومه فردها لنفسه واستبد بالملك وامر
جيش اهل مراكش ان ينقلوا الى بلادهم فرجعوا وكان الشيخ لما تم له غرضه من
الاستبداد بالخلافة والامر اراد السلطنة دعا بالشيخين الفقيهين قاضي الجماعة
بفاس ابي القاسم بن ابي النعيم ومفتيها ابي عبد الله محمد بن قاسم القصار فلامهما
على مبايعة زيدان وخلعهما بيعته وبيعة اخيه ابي فارس لان اولاد الاماء لا يتقدمون
في الامر على اولاد الحرائر وكان ابو فارس والشيخ ولدي أمة اسمها الخيزران
وقيل الجوهر كما تقدم وانما زيدان امه حرة شبانية وعزم ان يفتك بهما
ثم بعث بهما مع جيش من العسكر الى اخيه ابي فارس ليفتك فيهما برأيه فاما الشيخ
القصار فتوفي رحمه الله في الطريق على قرية من مراكش قرب من قبة القاضي عياض
وذلك اواسط اثني عشر والف واما القاضي ابو القاسم بن ابي النعيم فاجتمع بابي
فارس فشفع عنه وقبل عذره ورده الى فاس ثم ان قام منكرا ذكر بعضهم وقيل انه بعث
للشيخ القصار من زيدان على وجهه ينال به منزلا والله اعلم ثم ان الشيخ اشتغل
بالانفراد من اعداء ابيه فذهب ذخائرهم واستصفى اموالهم وعذب من اخذ شيئا
من ذلك وذهب بالتجبر واشتغل بنعمه واكثر من الكلام وسوء السيرة وخبث
السريرة فامقت بهم به ثم انه جهز جيشا لقتال شقيقه ابي فارس بمراكش وكان
عدد الجيش نحوا من ثلاثة الاف وامر عليه ولده عبد الله فسار بجيشه
بوجه ابا فارس بمحلته بموضع يقال له اللميم ويقال في مرس الرماد فوقعت المعركة
بينهما واقتتلا قتالا شديدا فكانت الهزيمة فيه على ابي فارس وقتل من اصحابه
نحو المائة ونهبت محلته وفر هو بنفسه الى مشيوة ودخل عبد الله بن الشيخ
مراكش فاباحها لجيشه فنهبت ديارها واستبيحت محارمها واشتغل
هو بالفساد ومن شأنه انه جاء خلا حتى يحكى انه زنى بجوار قصر المنصور
واستمتع بمحاسنها واكل رمضان وشرب الخمر فيه جهارا وعلق على الدواب
والنفوس جلابيب الحياء بفجوره وكان ذلك كله في العشرين من شعبان سنة خمس

وفاة الشيخ القصار ودفنه

خ الشيخ

ا

عشرة وألف ثم إن زيدان كان لما ذهب من فاس حسبما قدمناه قبل قصد
الشراقة ليستعين بهم على أخويه فنكثوا عليه وكانوا عليه انكفا زمنهم فلم
يتيسر له منهم توجه إلى سجلماسة فدخلها من غير قتال ولا ممانعة ثم انتقل منها
إلى درعة ومنها انتقل إلى السوس فكتب إليه أهل مراكش يأتيهم ولو وحده
فتوجه إليهم فقدم عليهم ليلا فلم يفجأ عبد الله بن الشيخ إلا وأهل
مراكش يقتلون أتباعه وتحزب أهل مراكش مع زيدان وقاتلوا ابن الشيخ ومعه عبد
الله أعراب وخرج عبد الله بن الشيخ بجيوشه فجاء بهم أهل مراكش من أسوار
الاجنات فقتل بموضع يعرف بجنان بكار من أصحاب عبد الله بن الشيخ نحو
الخمسة آلاف وخمسمائة وأمر زيدان بقتل من تخلف عن عبد الله من جيوشه فقتل
من وجد من جيوش أهل فاس بمراكش ثم إن عبد الله ذهب منهزما ولما دخل
على أبيه الشيخ مغلول العساكر مهزوم الجموع عاتبه في ذلك وأخزاه فأراد منه
أن يهيئ عسكرا آخر ويجيش جمعا ثانيا فلم يجد لذلك كفاية لفراغ يده من
الأموال وقلة ذات يده واستحيى أن يستسلف من التجار لأنه كان تسلف منهم
فلم يرد لهم ما تسلف منهم فلما رأى ذلك قلب لفواده ظهر المجن وعمل لهم
النخيمة فنهب أموالهم واستلب ذخائرهم وصادر فقها على التجار فجمع في ذلك
أموالا عظيمة وفرقها على الجيش وهيأ عبد الله للمسير لمراكش وكان أهل
فاس قد غضبوا لما قتل منهم بمراكش قاتل وتنادوا بأخذ ثأرهم حتى أن بعضهم
خرج مع عبد الله ابن الشيخ من غير أخذ راتب ولا إعانة مكية فخرج عبد الله من فاس
بجموع عديدة وجيوش حافلة مديدة ولما بلغ خبره لزيدان ومن معه من أهل مراكش بعث
لملاقاته الباشا مصطفى في جيوش كثيرة من أهل مراكش ونواحيها فالتقى الجمعان
بموضع يقال له وادي تقلقلت على مقربة من سلا وكان بينهما قتال عظيم ووقعت
الهزيمة على مصطفى وقتل من جيوش مراكش نحو التسعة آلاف وبعث الشيخ
جماعة من أهل فاس لموضع المعركة حتى أحصوا القتلى ثم توجه عبد الله لمراكش
فخرج له أهلها في نحو ستة وثلاثين ألف مقاتل فالتقى الجمعان أيضا بموضع يقال
له رأس العين فانهزم أهل مراكش وفر زيدان منها إلى المعاقل المنيعة والجبال

الشافية ودخل عبد الله لمراكش ايضا ولما دخل عبد الله مراكش وبلغ الخبر
المامون من معقله الاولى ومن بعث شرذمة من اهل مراكش الى جبل جليز واجتمع
هنالك منهم عصابة من اهل الجمعة والبحراوة والعروسية فلما اجتمع منهم من
ذكر اجمعوا رايهم على ان يقدموا للخلافة عليهم مولاي محمد بن مولاي عبد المومن
ابن الشيخ المامون ومولاي محمد الشيخ المهدي وكان رجلا خيرا دينا هينا وقورا فما تابعه
اهل مراكش هنالك خرج عبد الله بن الشيخ الى مقاتلتهم بجبل جليز واخذ اميرهم
المذكور فلما التقى الجمعان وقعت الهزيمة على عبد الله وولى اصحابه الادبار
وخرج من مراكش مهزوما واستولى محمد بن عبد المومن على الحضرة وهجم عمر الزرهوني
تعلقوا من اهل الغرب من جيش عبد الله واعتكفوا بهم الى ايت فلم يعجب ذلك اهل
مراكش وعتبوا عليه استيفاءه عليهم وكانوا نحو الالف ونصف وكتبوا سرا
الى زيدان ونادوا به وخيم نازلا على الحضرة فخرج محمد بن عبد المومن الى الفايد بالتعيا
وكان بينهما حروب شديدة ثم قبض ابن عبد المومن ودخل زيدان مراكش وهجم ايضا
على الفئة المتعلقة من عبد الله بن الشيخ وذكر في شرح زهرة الشماريخ ان هذا
الثاير المبايع بجبل جليز اسمه ابو حسون من اولاد الشلحة وابو العباس احمد
الاعرج المتقدم الذكر فالله اعلم وكان بعث نقسيس وجهه من مراكش في شعبان عام
ستة عشر والف فالله اعلم وكانت الهزيمة على عبد الله بن الشيخ سادس شوال من
السنة فخرج مدبرا وترك محلته وانقاله وعدته وجل الجيش واخذ على طريق
تامسنا وافترق اصحابه في ذهابهم حتى كان من الفتح عندهم بثلاثين اوقية والخبز
من نصفها رطل بربع مثقال ولم يزل اصحابه ينهبون ما مروا عليه من الغنم واهل
الغرب يسبون البنات وكان وصولهم لفاس في الرابع والعشرين من شوال السنة
ثم في اواخر الحجة من السنة خرج عبد الله ايضا قاصدا لمراكش فالتقى الجمعان
بوادي بورگراگ فهزم عبد الله وقتل في رمته قليل من اصحابه وترك محلته بعقبة
زيدان على الناصر وكان ذلك في شوال سنة سبعة عشر والف ثم بعث زيدان الباشا
نقسيس لملاقاة القايد فبلغها ونزل عليها مخيم بكنف الزاوية ووجد لاصحاب
الشيخ زروعا كثيرة فوقعها نقسيس في اصحابه ثم ارتحل نقسيس ينوي القبض

على الشيخ وولده عبد الله وابي فارس وولده عبد الملك اذ كانوا كلهم بالقصر
الكبير ولما بلغ الشيخ خبر زيدان ركب البحر من العرايش مع قواده وذوي الرتب فنزل بقصر مصمودة
من يجد بالقصر من اصحابه وفر عبد الله وابو فارس فنزلا بموضع يقال له سكم
بني وارين فبلغ خبرهما زيدان فخرج ونزل قبالتهما بموضع يقال له ازروات
فقدم الجيش عنهما الى زيدان وهرب عبد الله وابو فارس حتى وصلا الى ابن
مشعل فلم يزل الابتلاء الى ان دخل زيدان لمراكش بسبب ما بلغه من ثوران بعض العلج
عليه هنالك فخرج حينئذ عبد الله وابو فارس من عند ابن مشعل قاصدين فاس
بمرج تمصكي لقيهما فتقاتلا فقاتله هبولا فعثر به وشده وسفك عنقه
فاخذ وقتل وقيل انه نعقه ماله يغنم واخذت محلته باسرها ورفع النهب حتى
انتهب من البغال التي للتبانة نحو السبعة الاف فدخل عبد الله مدينة فاس ورفع
عمه ابي فارس وكان ذلك كله سابع ربيع الثاني عام ثمانية عشر والف

## ذكر الخبر عن مقتل ابي فارس ونبذة من اخباره

كان ابو فارس لما فر عنه زيدان ولحق الى الشرق فاقام به عند صاحب ابيه
عبد العزيز بن سعيد ثم لما بلغ زيدان طلبه من اخيه الشيخ فلم يدفعه ابنه
عبد الله بن الشيخ ان قتل عبد الله فاستقل ودخل مدينة فاس واستولى عليها
كما ذكرنا الا قبل ذلك ايضا فاتفق رأي قواده شراقة على قتل عبد الله وتولية
عمه ابي فارس فبلغ ذلك عبد الله فدخل على عمه ابي فارس ليلا مع اصحابه حمو
ابن عمر بن حمزة على سجادته وجواريه حوله فقام حمو وامر بعمه يخنق وهو يضرب
برجليه الى ان مات وذلك في جمادى الاولى سنة ثمان عشرة والف فاسف الناس
عليه لانه كان بريئا عن كثير من القبائح وتقدما عن بعض المناكر وللاخر هو مثله
افعاله الحسنة والعزل والعزلة بالقبة والامر الى الله

## ذكر الخبر عن السلطان الشيخ بن المنصور وما وقع الى حين خلعه وقتله

كان من خبر الشيخ ما اتفق ذكرناه قبل وانه توجه الى العرائش ومنها توجه
للعدوة من ارض الغزو مستنجدا بالطاغية دون الفقهاء فامر ان يحيل من اولاده
على ان يترك عنده اولاده وحشمه رهنا وتعينها لها ان وافى جابان فلم يكترث
بذلك ان شرط عليه ان يخلي العرائش من المسلمين ويملكها للنصارى وقبل
الشيخ ذلك والتزمه وخرج حتى نزل حجر بادس وذلك في ذي الحجة عام ثمانية
عشر والف فاقام بها مدة وكان الشيخ لما خرج في حجر بادس نزل ببلاد الريف
فمن علماء فاس واعيانها كالفقيه القاضي ابي القاسم بن ابي النعيم والشريف
الوجيه المنيف المزيد ابي اسحاق وابي ابراهيم الصقلي الحسيني وغيرهما للاقامة
وتشييعه بالقدوم فلما بلغوا الخبر فيهم وامر فيهما ان النصارى ان يفرقوا
بانقاذه ان مالبا واخذا ان القول النصارى الذين استخدم بهم فقرب حتى
المكتب الا داني وان تحت الحبال ونزل القبطان من السفينة للسلام على
الاعيان فلما ان اوله وتقبلا امر الشيخ بالقيام لهم فقاموا له اجمعين وجاز في
خبر اعلى قاعدهم بالشيخ من الاعشار والنصرانية وسلم منه عليهم بنزع قلنسوته
كعادة النصارى وانكر الناس على اولائك الاعيان قيامهم للكافر وضربوا
بعضا الزلزال اعوان من الملك الزيان حتى انهم في رجوعهم لفاس تعرض لهم
عرب الحياينة فسلبوهم واخذوا اقلامهم وجرد ومنهم من قلا بسهم جميعا قا
عن القاضي ابي القاسم بن ابي النعيم فانه عرف بزي القضاء فاحترموه ثم
ان الشيخ انتقل الى قصر عبد الكريم فاقام به مدة وزاره قواده ورؤساء
جيوشه ان يعقدوا معه في تمكين العرائش للنصارى ليعين له الطاغية بما وعده
به من النصرة بالمال والرجال فامتنع الناس من اسعافه على ذلك ولم يوافقه
على غرضه احد الا قائد من الجيش فانه سار معه الى ذلك فبعثه الشيخ لها
وامره ان يخليها ولا يدع بها احدا من المسلمين وذهب الجيش فتكلم الفقهاء في
ذلك فامتنعوا من الجلاء عنها فقتل منهم عدة وخرج منها الباقون يتبعون
عيالهم وسمي البوية الزل والصغار ومن يتكون ولما خرج منها المسلمون اقام
بها القائد الى ان احتلها النصارى وذلك في رابع رمضان المعظم من

عام تسعة عشر والف ووقع في قلوب المسلمين من الامتعاض من اخذ العرائش
امر عظيم وانكروا ذلك اشد الانكار وقام الشريف احمد بن ادريس الحسني
وكان على مجالس العلم ونادى بالجهاد والخروج لاغاثة المسلمين بالعرائش
فانضاف له اقوام وعزموا على التوجه لذلك فبعث في عسكر مع قائد له حمو
المعروف بابن ادريس وصرف وجوههم عما قصدوا في حكاية طويلة وكان
الشيخ لما خاف من الفضيحة وانكار العامة والخاصة عليه اعطاء
العرائش بلاد الاسلام للكفار احتال على ذلك بان كتب سؤالا للعلماء بفاس
وغيرها يذكر لهم فيه انه لما دخل بلاد العدو الكافر واقتحمها هو واولاده
وحشمه منعه النصارى من الخروج من بلادهم بغير اذن خلفا حتى يعطيهم
بلاد العرائش وانه فادى كوله خرج بنفسه حتى ترك عندهم اولاده رهنا حتى
يمكنهم مما ارادوه فهل يجوز ان يفدي اولاده من ايديهم باعطائها لهم ام لا
فاجابوه بان فداء المسلمين سيما اولاد امير المؤمنين سيما اولاد سيد المرسلين
وخاتم النبيين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من يد العدو الكافر
باعطاء بلد من بلاد المسلمين للعدو جائز ووافقوا على ذلك هـ ووقع هذا
الاستفتاء بعد ان وقع الاعطاء وما اجاب من اجاب من العلماء عن ذلك الا
خوفا على نفسه وفر من جماعة من تلك الفتوى كالامام ابي عبد الله محمد
الجنان صاحب الشرح الشهير على المختصر وكالامام ابي العباس احمد المقري مؤلف
نفح الطيب فاختفيا مدة من الزمان استبراء لدينهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما
وبسبب هذه الفتوى ايضا فر جماعة من علماء فاس للبوادي كالامام سيدي
محمد الزياتي شارح الجمل والامام الخطيب ابي العباس احمد بن يوسف الفاسي
وغيرهما والقول والفعل بالله فسمع ان الشيخ نزل بالقصر واجتمعت عليه امة
من اهل الزعارة والفساد والعيث والعناد وعثا في البلاد على عادته ورحل
لتطوان فاخذها وخرج منها المقدم احمد النقسيس هاربا ولم يزل يبعث الى بلاد العدو
الى ان تمالأ اشياخ الفحص على قتله لما راوا من انحلال عقده ورقة ديانته
وتمليكه بلاد الاسلام للكفار فقتله المقدم محمد ابو الليف غدرا بمحلته بموضع

يعرف ببعض العبديين ويعني بكونهما مكشوفي العورة إيلافا فاستخرج جماعة من تكلموا
عليه وقتلوا مع من قتل من أصحابه كالزبيريين وبعض أولاد الخارج تكلموا إلى
أن حمل القاضي ابن الحجري مع أبيه قد حبسا معا وكان قتله خامس رجب سنة اثنتي عشر بين
وألف ونيف إلى أن قتله كان بإشارة من الناصر أبي العباس أحمد بن عبد الله المعروف
بأبي محلي وأنه كتب للمقدم أحمد النفيسي والمقدم محمد بو الطيب يحضهما على قتله
فقتلوه وانتهبوا متاعه وكان له مال معتبر ومن جملته ما ينيف له على مائتين من الياقوت
وباقي ماله وشي سبعينية تركه بمكناسة فاستولى عليه النصارى لما قتل بعض العرب
المعتوم وكان الشيخ عفا الله عنا وعنه له مشاركة في العلوم وتقدم في مبادئ
الكلب لخذ عن أشياخ أنتعمر تير وله شعر حسن ومن شعره لما رأيت بخطه بعض الأماجد
مغرزا اليه على سبيل اللغز في قول ابن مالك في الألفية ينعت تميز إن

أشابوا فراد العلامة كلهم ... عن أفق مغرب قد بدا لي إذا أفرد
على الفعل وهو اسم بدا لي نعته ... ألا وهو تمييز بذا أعجب الأمر

ومن كتابه الأديب البليغ المشار إليه المنتخب أبو العباس أحمد بن محمد بن القاضي محمد
الغرديس التغلبي وكان من أهل الجادة والتبريز في صناعة الإنشاء بمكان قال الشيخ
سيدي العربي الفاسي في شرحه لدلائل الخيرات عند قوله كان في حلة نساخ ما نصه
وقد كان الشيخ الكاتب الأديب أبو العباس أحمد بن محمد الغرديس شيخ كتاب الإنشاء
بحضرة فاس أمتعنا الله به استعار مني كتاب الأنباء في شرح الأسماء للإقليشي ثم
قدم من قرية فعرفته بوجدت الكتاب عند رأسه ومعه كراريس منسوخة وأخرى
معدة للنسخ فقال لي إذا وجدت راحة كتبت منه فإذا فرغت عليه فإذا غلبني ما بي
أمسكت فقلت له ولم تكلف نفسك بذلك فقال لي إني عاهدت الله تعالى حين لي الأصابع
فالأخذ به من حرصت أن يكون ما أعانيه على هذه الحالة من نسخ هذا الكتاب خاتمة
عملي فيها وكفارة لذلك قال فكمل الله قصده وأتم الكتاب وتوفي رحمه الله
من مرضه ذلك وقد كمل أربع من عام تسعة عشر أي عام عشرين وألف وعمل كان عمال
بالنسخ من الجرد الخيمات والأشغال العلميات وله يقول الشاعر

تمتعت يا غرديس والدهر زاهر ... وأنت بفاس وابن حيون واحد

لسعيد ما واحد غير زائل لغير ملا    فصاحب فوق عند فوق فوائد

## ذكر الخبر عن أولية الشيخ الفقيه القائم أبي العباس أحمد بن عبد الله المعروف بأبي محلي وما كان من أمره وانتهائه بقتله

قال مؤرخ في كتابه إصليت الخريت في قطع بلعوم العفريت النفريت: كانت ولادتي بسجلماسة عام سبعة بموحدة وستين وتسعمائة والذي تلقيته من أبي وكافة عمومتي أن أولاد أبي محلي من ذرية السيد العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وذكر في بعض فوائد أبي العباس المنصور أن بعض خواص المنصور ذكر له أن بيده كتابا في الأنساب نحو فيه على ذلك وقد لقيت كهلا نبيلا لا يتهم بالكذب لما له من العلم ذكر لي أنه كان بيده كتاب في الأنساب نقل فيه أن قبيلتنا أولاد أبي محلي منسوبة فيه لعبد الله بن جعفر وأنهم خرجوا من قرية مكناسة إلى سجلماسة بقصد تعليم الناس الدين والعلم ولهم إخوة بناحية تلمسان يقال لهم مكناسة فسألته الكتاب فقال لي إنه احترق في منزله وما كذبته ولكن خفيت عليه من العلم في عبد الله بن جعفر بأبي جعفر المنصور العباسي وقد قال لي أستاذي ومولاي أبو العباس سيدي أحمد بن أبي القاسم عام واحد وثمانين وأنه رأى الحمد أكثر وذكر فيه في أولاد أبي محلي وجهين أما مغراوة وأما لمتونة وقد يقال إمكان الجمع بينهما لأن مغراوة قالوا أصلهم من قيس عيلان وقيس من مضر ومنهم العرب العاربة أي الغربية قال وأما جدنا الأشهر المكنى بأبي محلي بفتح الميم والحاء واللام المكسورة المشددة بعدها ياء تحتية ساكنة مع كثير شهرته لا علم لي بسبب تكنيته بذلك ولا بتفاصيل أحواله ومع ذلك كله كان يعني البحث الكلي في كتب نسابة وقته الشيخ التادلي رحمه الله وتقييدات غيره فلم أطلع من كلامهم على شيء قال وبمنكعة القضاء اشتهر نسبنا في بلادنا ونعرف بأولاد القاضي وزاويتنا بزاوية القاضي ولم تزل بقية العلم في دورنا ومحفوظ دار أبي في إخوتي وبنيه فلما نشأت في حجر والدي بذل مجهوده في تعليمي وقد زار بي وسني حالة في وليا من أولياء الله تعالى أحد شيوخ التربية ببلدنا ومؤسس علم

ابن عبد الله فقد شغلنا فقدها من البين وارجو الله سبحانه وتعالى عوضا وتاويلها
بالعلم والدين وحمل اليقين وكان خروجي لطلب العلم بفاس في حدود سنة ثمانين
وتسعمائة وانا يومئذ قد راهقت او بلغت لا همة لي الا في العلم ولا شغل لي الا بالحفظ
والفهم فاقمت بفاس كذلك اربع سنين او خمسا الى ان رحلوا النصارى لوادي المخازن
كما ذكر قبل من بعض الناس واستشرت من الطلبة اخلاطا جفاة فدلني على الخروج للبادية
حتى ينجلي نهار الامر والعافية فخرجت الى بادية العسل والسمن التي يذكر فحفظت
بها الرسالة وقد كنت ما حصلت بفاس الا نحوا ولا نزعت من يدي الالواح ثم
رجعت لفاس بعد ان زال الهرج بولاية المنصور وهزيمة النصارى والنحو متعتي وفي
الفقه رغبتي احيانا ولذا حفظتها واقرؤه حكا وقد كنت في الخرجة الاولى للبادية
زرت قبر الشيخ المستجاب عند الله الدعاء ابي يعزى وطلبت الله عنده ان اكون من
الراسخين في العلوم باسرها وتوقعت فيه يتقبلها فجاءت على افضال الله وانا بزاوية
الشيخ سيدي محمد بن مبارك الزعري لا عن قصد لكوني اذ ذاك مولعا بالعلم وكثير الفقه
لا تنكر بما في الارض فحضرت يوما مجلسا في الفقه في خلاف الكبير وكنت اشد الناس حرصا
بينهم الى ان انكشف السر وانحصر من رايت ما رايت الى ان وعيت فصاحبت شيخي الزعري
لولا هو من فضل الله لهلكت ولولا همته بي من رايته باذن الله لضللت وكيف لا وهو الزعري
انتفع الله به من بحر مواد المغارة لسيدي عليه برحمته في امتحان البدر الكامل السوي
ابي عبد الله سيدي محمد بن مبارك الزعري القبلي الجزائري السبيل وفي الغرور بما شاء جيلا ومو
رضي الله عنه من قبيلة عرب بالمغرب يقال لهم زعير بصيغة التصغير والنسب اليه
على التكبير وقد سمعت من شيخ قسيس في القبيلة المذكورة انه يذكر ان سبب تسمية جدهم بزعير
انه كان يحرث على جمل ومن سير فعقا فقال الله ولي في زمل زعير لانها كلمة تساق بها الابل
وتزجر وقال لي الثاني وهو العشري بكسر الزاي لانها كلمة تساق بها الخيل وتزجر
كما ان زعر بفتح الزاي كلمة تنهى بها فعقا الكلب بها ثم غلب على السنة العامة البدو
تصغير زعير قال الشيخ المذكور وكان اسم الاب قبل ذلك سليمان ثم غلب لقبه على
اسمه وزعم مع ذلك انه اخو ابن بشر واشبار وتنسب لكل واحد منهم الى الان قبايل
من عرب سوس بالمغرب الاقصى فبقيت في صحبة شيخي المذكور نحوا من ثمانية عشر عاما

ومما رفقته بالمرسوم الا عن امر له اذ هو الرزى وجهني لبلاد سجلماسة من غير
اختيار فبلغ الى علامهم بيدي ثم ناولني عصاه ونسخة وتعليقه من غير طلب مني
لشيء من ذلك وجعل في راسي قلنسوة تحت فوقه بيده اليمنى عند الوداع فلما استوطنت
بلدي عدت اليه زرته منها نحو من اثني عشر مرة وفي الاخيرة منها عند قفولي
من الحجة الاولى التي في حياته الشعيرة وذلك على اثر بعد الالف دعا بقوله كان
الله اكثر فيها بلادي فبنا وليتها باقبال الخلق على كما ترون وقد هاج هيجة عظيمة
وما كانت من عادته وما رايت منه مثلها منذ صحبته لكمال نيته ولما توفي
ابن الله وقدس سره بقيت نحو من ثلاث سنين على حالة ثم تحلى بالتحرير بثور لكتابه
الموعود به قلبه بعد ما عن علو ما اسر وله الشكر فيما المقرر ثم ذكر بقية اشياخه
كالمنصور وسيدي احمد بابا السوداني وسيدي سالم السنهوري وغيرهم ممن يطول بنا
تتبعه قال ثم كملت القابلية بعد الحصول من الحج فلما اكملني شهر رجب من عام
واحد والف اجتمعت بالولي القريب المشعر الشيخ ابي يحيى الفاسي
واخذت عنه البرهشي على نسبة ابن مجبر ثم رجعت لزيارة الولي الرحيم قرية الرواة
الساورة ثم تحولت بجميع عيالي للوادي المذكور من الملك ولبثه رحمه الله في
كتابه المذكور ومن كتاب قمير ووقفت عليه في مجلد ومنه انتقيت من العبادة
والله ولي التوفيق والهادي لا فوق طريق

الشيخ يحيى

## ذكر كيف الخبر عن استعمال الذين لوله
## عزرا وملء الدنيا عياطا شفا وعزرا

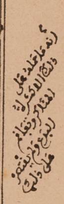
قال الشيخ الفقيه ابو العباس احمد التواتي رحمه الله في رسالته التي سماها
مفاقة النحل والتحلي من صحبة الشيخ ابي محلي وهي رسالة طويلة مسجعة
وقفت عليها بخط مؤلفها ما نصه كان الفقيه ابو العباس احمد بن عبد الله
ابو محلي في اول امره فقيها ثم انه انتمى لطريق التصوف مدة حتى وقع
على بعض الاحوال الربانية ولاحت عليه مخايل الولاية الرحمانية فانحشر
الناس لزيارته افواجا وقصدوه من الادرار ازواجا وتعرج البلاد حيثه

وكثرت

وكثرت اتباعه قال ولما سمعت بذلك دعيت اليه وجلست عنده فرأيته
الآن وجدته يشير الى نفسه بانه المهدي المعلوم المبشر به في جميع الاحاديث
فتركته ورآه ونبذته بالعراء وذكر ابو علي اليوسي في المحاضرات ان ابا
العباس احمد ابو محلي كان ذات يوم عند استاذه ابن المبارك قبل ذلك فورد
عليه وارد حال فتحرك وجعل يقول انا سلطان انا سلطان فقال له الاستاذ
يا احمد مت انت سلطانا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وفي يوم اخر
وقع للفقراء سماع فتحرك وجعل يقول انا السلطان انا السلطان فتحرك فقيه
اخر في ناحية وجعل يقول ثلاث سنين غير ربع وكان الامر كذلك ويذكر
انه لما كان بالبيت في وجهته الحجازية سمع من يقول يا رب انت قلت
وقولك الحق وتلك الايام نداولها بين الناس فاجعل لي يا رب دولة
بينهم قالوا ولم يشك احد ان العاقبة مدة الدولة فارجع المال الى ما ازمنه
ايدي ابن فرار وكان فقيها جليلا له قلم بليغ ونفس عالية وله تآليف
منها الوضاح والقسطاس واصليت الخريت ومنجنيق الصخور في الرد على اهل الفجور
رائيته بتكيه وجواب المخروبي على رسالته السبعينية لابي عمر المراكشي وغير
ذلك وله شعر وسط وسولت له نفسه انه يقدر على القيام بوظيفة
تغيير المنكر فاصيبت مقاتله من ذلك ومولاي زيدان **وقال** شيخ شيوخنا
ابو علي اليوسي رحمه الله في المحاضرات لقد كان ابو محلي المذكور صاحبا
لابن المبارك التاستاوتي في الطريق حتى حصل له منها نصيب من الذوق
والف فيها كتبا تدل على ذلك ثم نزعت به همته النزعة فحدثوا عنه انه
في اول امره كان مع امحمد ابن ابي بكر الدلائي وكان البلد اذ ذاك قد كثرت
فيه المناكر وشاعت وفشا المنكر في الوقت فقال احمد بن عبد الله لابن ابي
بكر ذلك الليلة هل لك في ان نخرج عن الناس فنقوم بالمعروف وننهى
عن المنكر ونكون ممن يقوم بوظيفة تغيير المنكرات فانها قد شاعت وفشت

فأبى عليه ابن أبي بكر ولم يشا يعقبه لما رأى من تغيره ذلك لفساد الوقت وتغلب الشر
وقال له إن شروط تغيير المنكر لم تتوفر فلما أصبحا خرجا فأما ابن أبي بكر فانطلق
ذاهبا إلى ناحية النهر فغسل ثيابه وأزال شعثه بالحلق وقص أظفاره بالمقراض و
وادّهن وصلواته في أوقاتها وأما ابن أبي محلي فتفرغ لما هم به من الحسبة فوقع في شر
وخصام أفضى به المآل أو أدّاه إلى إخراج الصلاة عن الوقت ولم يحصل على كبير طائل
فلما رجعا بعد المغرب إلى مقامهما واجتمعا بالليل قال له ابن أبي بكر أما أنا فقد قضيت
مآربي وحظيت وأديت صلاتي في وقتها وأنا تقلبت في سلامة وعافية وهناء ومن
أتى منكرا فالله حسيبه أو نحو هذا من الكلام وأما أنت فإنك ما اتيت ووقعت فيه ثم
لم ينته عن ذلك ولم يلبث أن ذهب إلى بلاد وادي الساورة من بلاد القبلة
ودعا إلى نفسه وأكثر على ذلك بل ادعى أنه المهدي المنتظر وأنه بصدد الجهاد
فاستخف قلوب العوام فتبعوه وكان رحمه الله يكاتب رؤساء القبائل وعلماء
البلدان يأمرهم بالمعروف ويحضهم على الاستمساك بالسنة ويشيع أنه الفاطمي
وأن من تبعه فهو الفائز ومن تخلف عنه فهو مفتون وزنديق وكان يقول لأصحابه محرضا
لهم على نصرته أنتم أفضل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لأنكم قمتم بنصر الحق
في زمان الباطل وهم قاموا به في زمان الحق أو نحو هذا من زخارف كلامه وآل ذلك
أشار الفقيه أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي في بعض
قصائده مع قتاله في محلي المذكور وتحذيرا من حاله فقال

| | |
|---|---|
| يا أمة المصطفى الهادي البشير لكم | فيم نقض أصول من سادا بر العلما |
| نسيتم دين خير الخلق وافترقت | آراؤكم بعد ابن سلام منعما |
| أتحسبون بأن الله يترككم | سدى وخلقكم قد تعلمون لما |
| ناشدتكم بالذي في الغيب يجمعكم | أما بعثتم وما لله من علما |
| بأن من يكن من همه متخلا | من المهيمن بالله معتصما |
| إن قيل للناس إن الهرج يوبقكم | قالوا الفقيه فلان قبلنا هزما |
| لو لم يكن جائزا ما اقتدى الأعلام به | ولا أتاه الأجل ابن أبي محلي مرتسما |
| ومن يقل قال خير الخلق فيه له | ما صاحب الوقت يكفينا الذي علما |



ونحن أفضل من صحب الرسول لنا  أجر بنصف عمل في اجتهاد زماننا
وزهو في ثمرات الغار قد انفعلت  له قلوب عوام رشدها عدما

وقد وقعت بينه وبين يحيى بن عبد الله مراسلات ومهاجات نظما ونثرا كقوله

أيحيى المنتسب النذل مالك ترعوي  فخمر أشعار الفحول الأوائل
كرعوا أنا من بيت النبوة نسبة  وأنت دني من أخس القبائل
ووجهك وجه الغول أقبح ما يرى  ورأسك رأس الديك بين المزابل
وشدك تعميما كراس مجوزة  من السوق أقفرت لغسل المناديل

ويزعمون أن يحيى كان يعاشر أبا محلي أيام الطلب بالمدرسة بفاس ولعل ما وقع بينهما من الأمور الشنيعة ما أنزله كتاب من أعمر تشكيرا فيه والله يسامح الجميع بمنه

## ذكر الخبر عن خروج أبي محلي بسجلماسة
## ودعوته من أكيش وما وقع في ذلك كله

كان أبو محلي رحمه الله لما كثرت جموعه وأتباعه وتعددت أشياعه وانثال الناس إليه زيادة رغبة فيهم بوجوب القيام بتغيير المناكر التي شاعت في الناس وذاعت وجعل يقول إن أولاد المنصور قد تمادوا في طلب الملك حتى فني الناس فيما بينهم وانتهبت الأموال وانتهكت المحارم فيجب القيام عليهم وكسر شوكتهم ولما بلغه ما فعل الشيخ بن المنصور من إجلاء المسلمين عن العرائش وإخلائها منهم وبيعها للعدو الكافر استشاط غضبا وأظهر أنه غضب لدين الله وأخذته الحمية وتعصب فخرج إلى سجلماسة يوما بنفر أخذ بهم وكان خليفة زيدان عليها رجل يسمى الحاج المير فخرج عامل زيدان المذكور لمدافعته ومعه في نحو أربعة آلاف وأبو محلي في نحو أربعمائة فقاتل قليلا فلما تراءى الجمعان كانت الدائرة على جيش عامل زيدان وأشاع الناس أن الرصاص يقع على أصحاب أبي محلي باردا لا يضرهم فسكنت هيبته في القلوب وتم له ناموس عظيم ولما دخل سجلماسة أظهر العدل وغير وفدت عليه وفود أهل تلمسان والراشدية يصفونه بالفتح والكرم ومنهم الفقيه العلامة سيدي سعيد قدورة الجزائري شارح السلم وممن مدح تلك الأمراء أبي محلي لما ذكر

في كتاب الاصليت ولما بلغت الهزيمة زيدان وهلك القائد جهز جيشا عظيما
وبعث به وأمر عليه أخاه عبد الله بن المنصور المعروف بالزبدة فجمع له أبو محلي
من سار لزمه وأصحابه فقاتله عبد الله فوقعت الهزيمة عليه وقتل من أصحابه
نحو الثلاثة الآلاف فعظم عند ذلك أمر أبي محلي واشتدت شوكته وجمع بين سجلماسة
ودرعة وكان القائد يونس الأيسي قد فر من زيدان لأمر نقمه عليه ففر إلى أبي محلي
وجاءه وجعل يطلعه على عورات زيدان ويحرضه عليه إلى أن ما زال به إلى أن توجه
به إلى مراكش فبعث زيدان لتلقيه أشياعه وعمه بالعرب والعبيد إلى الغزولة ولما
دخل أبو محلي قصر الخلافة من مراكش فعل فيه كيف شاء وتزايد له ما ناله.
ولم يملك زيدان ويقال إنه تزوج أم زيدان وبنى بها ودبت في رأسه نشوة الخلافة
ونسي ما بنى عليه أمره من التقشف والنسك وفي المحاضرات للشيخ اليوسي
رحمه الله ما معناه لما دخل أبو محلي مراكش قدم إليه إخوانه من الفقهاء برسم
زيارته وتهنئته فلما كانوا بين يديه أخذوا يهنئونه ويفرحون له بما نال من الخلافة
وفيهم رجل ساكت لا يتكلم فقال له أبو محلي ما لك لا تتكلم وألح عليه في الكلام
فقال له الرجل أنت اليوم سلطان فإن أمنتني على أن أقول الحق قلته فقال له
أنت آمن فقال له إن الكورة التي يلعب بها يتبعها المائة وإما مائتان وأكثر
وأقل من خلفها ويكثر الصياح والتضجيج والهول ويتكسر بعض الناس ويجرحون
وقد يموتون ولا يبالون وإذا فتشت لم يوجد فيها إلا شراويط أو خرق بالية
ملفوفة فلما سمع أبو محلي هذا المثال أدرك قصده فبكى وقال إنما يعني الرجل ما تلبسنا به

## ذكر الخبر عن استصراخ زيدان بيحيى بن عبد الله ومقتل أبي محلي وما وقع في ذلك

ولما فر زيدان أمام أبي محلي وتحصن بساحل ربيعة وضغط عليه فقهاء ومشايخ محلي كتب
للفقيه أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي ثم الداودي
مستغيثا به ومستصرخا وكان يحيى بزاوية أبيه من جبل درن وله شهرة عظيمة

في الصقع السوسي واتباعه فبعث له زبرا مستهجرا وشتمه خنا وقال الداعي
يبغي في افعالكم وانا بين اظهركم فيجب عليكم ان تذبوا عني وتقاتلوا معي
من ناوانا فلبى ابو زكرياء نداءه واغاثه بعسكر الجيوش من كل فوج وجمع الجموع
من هوب وفج ونهض من اكنز في ثامن رمضان عام اثنين وعشرين والف ولما بلغ
يحيى تانوت موضع على مرحلتين من اكنز كتب له ابو محلي ما نصه
بسم الله الرحمن الرحيم من احمد بن عبد الله الى يحيى بن عبد الله بلغني انك جندت
وشرعت وفي تانوت نزلت امنيطا للفوكا ليتكشف بيني وبينك الغطا والزيف
خطار والاسد هو الرشد ولا تستقيم الايام الا بضرب القنا وقطع الحسام والسلام
فاجابه بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم من يحيى بن عبد الله الى احمد بن عبد الله
اما بعد فليست الايام لاهي ولا لك انما هي للملك العلام وقد اتيتك باهل
البلاد والاقطار يشبانة ومن اتبعهم من بني جرار وامثل الشرور والبوس مشتو كذ
الى بني كنسوس فالوعد بيني وبينك جليز هنالك يحكم الله من الكاذب وبيع
العز في والسلام ثم زحف يحيى من اكنز بجنوده الى ان نزل في جليز جبل يطل على
مراكش فخرج اليه احمد بن عبد الله بجنوده فوقعت المعركة بينهما هنالك
فكانت الدائرة على ابي محلي فقتل مكانه وفرت جموعه وانهزمت
شيوعه ونهبت محلته وقطع رأسه وعلق على سور المدينة فبقي معلقا مع
رؤوس جماعة من اصحابه نحو اثنتي عشرة سنة وحملت جثته فدفنت بروضة
الولي الشهير ابي العباس السبتي تحت المكتب المعلوم هنالك وقد ارخ
قيام ابي محلي ووفاته الشيخ الفقيه المقري ابو العباس احمد المري بن ابي الكيشي
رحمه الله بقوله قام **طيشا** ومات **كبشا** ولا يخفى ما فيه بعد اعتبار في
التاريخ من حسن التلميح وبديع التورية وزعم اصحابه انه لم يمت ولاكنه تغيب
وحصل فيهم من انواع الغلو والهي الشاردة الى الان منهم من هو على هذا الاعتقاد
والغلو والقول بالتنبيه ولما قتل ابو محلي دخل يحيى مراكش واستقر بدار الخلافة
منها والقى بها عصا تسياره ورام ان يتخذها دار قراره فكتب له في ذلك زيدان
وهو يقول له ان كنت انما جئت لنصرتي وكيف يرد لي البلاد بعد فقد ابلغت

الحرارة وشعيث الفؤاد وإن كنت زمنا أن تجر الثناء ولغ منك ويجعل المهلم من
فنمت فإن الله عينيك به فتمهن يخشى للرجوع لوطنه وأكثر العقبة عن المهلد
وأنه إنما جاء ليزاحم عن الملك الذي يعتقد في عنقه وانقلب لبلاده ورجع
زيدان لمراكش وقد قيل إن يحيى رام الملك وإن أجنادا من البربر بتلمسان بايعوه
على ذلك في قضية طويلة والله ولي التوفيق بمنه وكرمه

## ذكر الخبر عن بقية أحوال يحيى بن عبد الله وشيء من التعريف بها وما يناسب ذلك

هو يحيى بن عبد الله بن عبد المنعم الزاوي الحناني الحاحي وكان جده أبو سعيد
رحمه الله واحد وقته علما ودينا وممن أحيا الشريعة بسوس وانتعش
به الإسلام فيه وقال الشيخ أحمد بن موسى السملالي ما ولدت النساء قبله ولا بعده
مثله وأجمع الناس على جلالته وديانته وكان من أهل العناية قال الفقراء
يوما إنه قد رأى ما يعجبني بكم شيخكم بنوع الغيافة فقالوا لا فقال لهم يوم لكن
عند الميزان فمن تحملت له منكم فجملة يا أخي معا فبرد معا على من احتاج البقا
من إخوانه حتى إذا لم يبق الأمر فكثرت به أعماله فيقف لكم عند الصراط
حتى تجوزوا عنه إلخ وكراماته أكثر من أن تحصى أخذ عن البلدع وتوفي سنة
ثلاث وخمسين وتسعمائة ولما مات جلس ولده عبد الله في مكان أبيه وجرى
على نهجه وسبيله بل كان بعض الناس يفضله على أبيه وكان رحمه الله عالما
عاملا خاشعا هاديا ناسكا كان يقول ما غفلت عن قلبي ليله تعالى أن تكتب
ولا آذيت حيوانا ولا نملة قال في بذل المناصحة لم أر أحدا ولا سمعت بأحد
من المنتسبين يعتني بزيارة أصحابه وتعليمهم مثله حتى كان يعين لهم زائرا للزاوية
من يقوم لهم بكيفية الماء إذا حان وقت الصلاة فيه تيمم بماء ومكان وبار
إلى محل الحرث فيسخن لهم الماء ويتوضؤون واحدا واحدا ويصلون جماعة ووضع
تآليف في أمثال الأخرة يقرؤها على الزوار بالعربية والعجمية وكان لا يصل إليه
أحد إلا في الليل وما يزال الأحد بالنهار فقط إلا مرة واحدة ويذكر أن شيخه سيدي

يحيى

أبا سعيد

عبد

أحمد

أحمد بن موسى أو صاحبه بذلك وكراماته رحمه الله كثيرة ولعلنا نلم بشيء منها
في غير هذا الكتاب أخذ عن سيدي أحمد بن موسى وسيدي عبد الله الهبطي وهو
معتمده في الحديث وعن محمد بن أبي القاسم التمنارتي وعن الزقاق والونشريسي وغيرهم
وتوفي عام اثني عشر وألف وقبره بقاعة من جبال درعة حيث كانت زاويته
بموافقة السلطان الغالب بالله عليها وقد كان سعي به للمنصور لما كثرت
أتباعه واشتهر أمره وخوفوه منه فبعث له قائده منصور بن عبد الرحمن العلج
ليقبضه فأنجاه الله منه ولما مات جلس ولده يحيى مجلسه موضعه ونهج
سبيله وكان يحيى فقيها مشاركا رحل لفاس وأخذ عن أشياخها كالمنجور
وغيره وعن الولي العارف بالله الشيخ سيدي أحمد بن محمد المعروف بادفال السوساني
دفين درعة وهو معتمده أخذ عنه كثيرا من العلوم وأجازه في علم الحديث إجازة
تامة قد قال صاحب الفوائد الجمة كان يحيى مشاركا في العلوم من حديث وفقه
ونحو وتفسير وتصوف حدثني أنه رأى أبا مدين رضي الله عنه في المنام وهو
داخل الغور ربعة شديد الحمرة فقلت له ما اسمك فقال عبد الرحمن وعبد الله بن
محمد الروسي الذي سمعتم به فقلت أحضرت انشغال الفكر فقال لي أحضره ولا كنه
جميع بكلمة الرحماء منه ووضعت يده على وجهي تبركا بها فبعد أن أفقت
من نومي بحثت عن اشتغاله فوجدته تأخر عن انشغال الفكر قال وأنشدني لنفسه

يا أبا زيد ليس مثلي يشكو | عن حديث رأويه مثلك عنده
أنت غيث الزمان يشفع غيوثا | من فؤاد معا واخش الرد من لدنه

وكان يحيى شاعرا محسنا وله قصيدة لامية في التهنية عن الفقهاء بجنسه وشرحها
في نحو كراسة وسماه الرشقة الهنية من رسالة التهنية وله نظم في الشعراء
على بحر الرجز وحدثني صاحبنا الفقيه أبو زيد السجتاني أنه وقف على تأليف
كبير يشتمل على ما وقع بين يحيى وأبي محلي من القضايا بحضرة الفقهاء وغيرهم قال
واسم هذا الكتاب النجا فيما وقع بين يحيى وأبي محلي وكان ليحيى شغف له بمحكمة
بالصلاح واتباع كثيرة كأولاد الرحل وغيرهم وتوجهت لزيارته الأمم وركبت لمحل
النجا بالدلالات ووقع له فيه مما وقع لأبي محلي فتصدر للأمور الملك ودخل

في أحوال السلطنة فتكدر مشربه وانكسف بدره ولم يشعر أن ذلك من مكايد
إبليس اللعين ومن ثم قال بعض الحكماء وفيه قال بعض العلماء إن الرئيس إذا سكنت
قلب انشار لا تنفتح به عين ثعلب رأسه ولذلك قال صاحب الجواهر في حقه
بعد ما تفرع فالأمور ذلك قام بجمع الكلمة والنظر في مصالح الأمة واستمر به على
ذلك إلى أن توفي ولم يتم له أمره وكان لما رجع لسوس من الذهب لطلب الملك وجمع
الكلمة لما رأى من اختلاف الأمر في جهات المغرب وبواديه وذهب لتارودانت فنقل
عليها وملكها ووقعت بينه وبين أبي الحسن علي الصغير ولد الصالح سيدي أحمد
بن موسى السملالي وقائع تشيب النواصي ومعارك يهرم لها الرضيع ولم يزل
مقيما على طلب جمع الكلمة إلى أن توفي رحمه الله ليلة الخميس السادس من جمادى
الثانية من عام خمسة وثلاثين وألف بقصبة تارودانت وحمل من الغد لرباط
والده وجده من بني بسنية وكان برا سليما رؤوفا بنعمته ويحب منه ما استباح به
وكان زيدان يتمثل من ذلك أمر أعجبهما وقد وقفت على رسالة ليحيى بعث بها
لزيدان من ثم ما ذكرنا له وهذا نصها من يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم
كان الله له بجميل اللطف ذي العطاء أمير المؤمنين أما نحمده على كل حال ونشكره
يا ولي المؤمنين على ذي مع الآلاء والنعم ونصلي ونسلم على سيدنا أفضل من شدت
له الرحال ونستوهبك يا مولانا جميل اللطف وحسن بل وفضلك في المقام والترحال
عما بدر من جنابك الكريم من قول أخرجنا بسوء أعمالنا يا سيد الرجال هذا
وسلام الله الأتم ورضوانه الأعم ورحمة الله تعالى وبركاته على الإمام
العلي المؤيد المولى الإمام العلوي كيف أنتم وكيف حالكم والحمد لله فإنا على
أن من مر بنا فهو لسلب الأديان والآخر في أفنيتنا بما يعود الأمر كل من بان فإنا لله
ولا قوة إلا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبعد فاعلم أنه بلغني بعد الكلام في منزل
المكانة أمور ملائمة من آرائنا على قوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قيل
لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم أما الأول وأما الثاني
سبب الركون إليكم وبما بلغكم الثاني أبينا على دفع فتنا ويكم الثالث ملازمة
تفهيمكم وتذكيركم والهجر لما يصدر من أعوانكم للرعية أما الأمر الأول

فله اسباب كثيرة منها في اعلاء الجناب النبوي الكريم في اهل بيته ورضي الله
عن ابي بكر الصديق والقايل ارقبوا محمدا في اهل بيته والقايل لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم احب الي من ان اصل قرابتي

يا اهل بيت رسول الله حبكم — فرض من الله في القرآن انزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم — من لم يصل عليكم لا صلاة له

ومنها انه عامة المسلمين الذين هم الرعاة لهم بالهداية ورقة القلوب الناشئة
النية ونصحهم بقدر الامكان مسامحة ومراسلة ومكاتبة وقد بين لنا الجمهور في
الجميع صلح الله العصر في الجميع **واما الامر الثاني** فلما جرى العرف
بتغلب ذلك الانسان المتسلط على الرقاب والحكم في الاموال واخذها ظلما وبلا وجه
التعبير عن الصواب ما ليس في المذهب وتعدى حدود الولاة الى سائر الرعية
باهلها وقتلها ومن ذلك بين الوعيد المؤكد بالاخبار اليقينية في ان نفس
والاموال فباشرناه كما هو في كتاب الائمة رضي الله عنهم حيث توفرت فيه
شروط هذا العصر كله بيد امير البغاة وبكار الامر كما قرر العلماء الامر من قبل ومن
بعد **واما الامر الثالث** فالكتاب والسنة والاجماع اما
الكتاب فسورة العصر قائمة النهار وارد في كل اوان وعصر وقد نال تعالى فيه
كلمة رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وقد استشهد به بعض العلماء في
من قلم كاتب الامراء المتغيرين وحسبنا الله ونعم الوكيل وقوله جل من قايل
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان **واما السنة**
فالحديث الاول الصحاح من شريف وقوله من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وقد كنا معتمدين على التغيير
باللسان والقلم بكون التغيير بالعمل باليد حتى جزتنا اليه وذلك الضعف بادركنا ب
اضعف مراتب تغييره وقوله من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة
مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله وقد نقل المواق في شرحه على المختصر من اعان
على عزل السلطان وتولية غيره ولم يامر بسفك دم مسلم فهو شريك في دم اراق بعده
ثم اثر بالحديث المتقدم استدلالا فالزلك الامر الفظيع فانا لله وانا اليه

الحجر

بتغاعب

راجعون فصل إنا لما انفردنا بالفقه حتى كنا نأمر بالنكاح لسقوط البرهان إذ نزل إلى
حيث كنت لتنام إذا أمنتا وأرسلت وكنت أتحرق من مر النوافع بتآزر أمور
وذا شئ ومن أكثر والغي وكنت أتحمج عليكم في تفرع من العقد حتى أتاني الفاتن من عند
الفقه ففهمت ذكرا أنه لسلطان تلمسان في جزء صغير وفيه رأي أمر في الشلطان إذ
اطلعت فيه بنيابة عنه على تعليقه على العقد فيما ينبغي وينبغي من تلاميذ كل من
أمته وانفقنا كل ما رأيته متلافيا للأمة صلى الله عليه وسلم ثم لم أكتب حتى
أتى الفائتي وكتبت إليه كل ما رأيت فيه الصلاح أنفسنه وأنه أمنت كل من أمته
ثم بعد استيفاء رأيه وقارئ كتبت في كتابنا بأنه بأي وعلى ما تعاهدنا عليه معتقدوا أن
الأمور كلها على معيار الشرع فما راعينه الأول من أخرج في دقة الفقه وأما من
ابن عفرتة للناس فمن قاسوه ومفيتو ومكلفو بما أوقظوه عن بلدانه إلى والأخبار
أخبرتنا عليها مرجعة الشواهد إذ إنا مرتباع للعدو ومرادا الله ولم ير من أهل
بذلك في ملر قولا أمور الثغور فلم نزر من بلغنا خبر ذلك فتشفع منا فلاقة
الشرع أولى بلغنا فأعلمنا الفقه تعالى لتمييز قلوبنا فإنه كما تثبت في ذلك فلم
أرجعوا إنا فقضيت والله من الأمر فحسبنا فإن عمدت ما أمر الله به عليكم من جور عن
الذار والردى والاجتماع من بشير من ملككم وأمنا من قبل النعم فيما تعتبر به في كريم
علمك وأن رأيته بنكيره أخرى فإن لله ما في السموات وما في الأرض **وأما الإجماع**
فلم تر من العلماء من نهى عن نصيحة خاصة المسلمين وتنبيههم على ما يصلح بهم
وبالرعية بل عد ذلك من الدين من الحديث الأول وغيره وأما الشرع فإنه من امتعاظهم
من عدم الأئمة القول في مكاتبتنا لكم فما خاطبناكم فيه رغبنا لذلك ولو نفع
ما خاطب الأئمة الأول به أمثال زمانهم أيكما الأعلى فكما العتكم لكتبهم وعلمكم فقد
لم نعلمه بذلك ولم نزل ويكفيكم نصح الفضيل بن عياض وسفيان الثوري وأما ما
مالك رضي الله عنهم لمعاصريهم من الولاة وفيهم من بكى وانتفع ومن غشي عليه
وتوجع ومن يرى واسترجع إلى غير ذلك على اختلاف الأعصار وتنوع الدول
فبذلك اقتدينا وبما كان عليه أسلافنا وأسلافكم ولا سيما شيخ الفقيه
شيخ والدنا رحمه الله سيدي عبد القادر الفهري جدكم المرحوم بكرم الله تعالى



فجمعت

بكمعت بجمع النصح دنيا واخرى ومنذا الذي قضينا معكم وحملتم او الذكرى وتنفع
المومنين على كل حال والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله خير
آل وبتاريخ اواخر ربيع النبوي الشريف سنة سبع وعشرين والف وكتب عن اذنه
رضي الله تعالى عنه عبد ربه محمد بن احمد بن بلقاسم لطف الله به والحمد لله رب
العالمين **فاجابه فيما ذكر بما نصه** بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اثيرا من عبد الله تعالى المعترف
المغترف زيدان بن احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الى السيد ابي زكرياء يحيى بن السيد
عبد الله بن السيد سعيد بن عبد المنعم اعاننا الله تعالى واياكم على اتباع الحق
ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا سلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته وبعد فقد ورد علينا كتابكم ففهمنا فحواه ووقفنا على ما به.
بقوله ثم اننا ان جاوبناكم على ما يقتضيه المقام الفكاك زدنا بينكم ذا الرعي
واه وابي المبالغة والمشاحنة ويحكى عن عثمان رضي الله عنه انه بعث لعلي كرم
الله وجهه واحضره عنده والقى عليه ما كان يجد من اولاد الصحابة الذين
اعتقدوا ابا مثل البدء الذين كان يجدو عمهم الى الاسلام على بن الحسين ونحو ذلك
لا يحبه فقال له عثمان ما اسكتك فقال له يا امير المومنين ان تكلمت ما اقول لك الا
ما تكره وان سكت فليس لك عندي الا ما تحب ولاجل هذا لم اجد بدا من الجواب
اردت ان اقدم لك مقدمة قبل الجواب وذلك ان الحجاج لما ولاه عبد الملك بن مروان
العراق وكان من سيرته ما بلغني اشتهارا زاد عن تسكيره منا فتناول ابن الاشعث الخروج
عليه وتابعه على ذلك جماعة من التابعين كسعيد بن جبير وامثاله من اولاد الصحابة
ولما فرغ منهم على ذلك استدعوا الحسن البصري رضي الله عنه فقال لا تفعلوا فاني
ارى الحجاج عقوبة من الله تعالى فتضرع الى الدعاء اولى وقال بعض فضلاء العجم
يوخذ من هذا ان الخروج على السلطان من الكبائر وجواز القتال معه تجب ولاية الظالم
والجور وقد علمت ما كان من امر عبد الرحمن بن الاشعث وسعيد وامثاله وقضية اهل
المدينة لما وقع بهم جند يزيد بن معاوية بالحرم الشريف ما وقع ولما بلغه الخبر
ومنوا بالسلم انشد ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل

تسع

وشاع ذلك عنه وذاع وتحدث بذلك على عهد اكابر الصحابة واولادهم ولا تعرض
احد منهم للنكير عليه ولا تصدى للقيام بكلام **واما ما يرجع الى جواب الكتاب**
فاما ما حكيت عن البصري رضي الله عنه في اهل البيت والاحاديث الواردة في انه
يجب احترامهم وتعظيمهم وتبجيلهم لاهل النبي صلى الله عليه وسلم فان كان يجب عليكم
تعظيمهم فان تعظيمهم يجب علي اولى واولى عملا بقوله جل وعلا قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة في القربى واجرى سبحانه وتعالى عادة حكمه ما تصدى احد لعداوة
اهل البيت النبوي الا كبه لوجهه واما ما اورده من حديث الشيخ فانا والله احب
ان تضمني سرا وعلانية مع زيادة لا شك عليها واراها منه مودة واعرفها محبة
ولا كن افعل من ذلك ما اقدر عليه لان الله سبحانه وتعالى يقول لا يكلف الله نفسا
الا وسعها ولهذا قال اكثر العلماء في صدور تصانيفهم ولم ذا الجعفر اذكر الا ان النبوة
الشريفة العلية لا تترك من فعل الخير والبر واكتسابه اللقا عن ثنا ولا وضعت
اكتسابه عليها واما ما ذكر ثم من امر الحجاج وسيرته وما كان تسلط عليه لولا ما كان
من استعلا هيكم اليه اما ترى انه استنبطها منا لكم الحرا بغير الحرا وتكررت في ذلك النكم
الرسل حتى اجبت اليه ولا نحتاج فيه لاقامة حجة غير كونه خرج من الجماعة وقوله عند
السلاح من اراد ان يشق عصاكم فاقتلوه كائنا من كان والا فلو دخل الخلق من بابه
وبايعه اهل الحل والعقد واخذه اليك بوسائط مثل بيعة جدنا المرحوم الذي تكفلت
علماء المغرب واهل الدين من الشاميين ولو كان وصل اليك مثل تلك الوسائط لما وجبا
حربه ولا القيام عليه جملة ثم لان السلطان لا يبقى اذا بالفسق والجور والانتقاض
رضي الله عنهم في زمان يزيد بن معاوية لا يحصى عدده منهم وما تصدى احد منهم للقيام
عليه ولا قال بعزله والا فانهم لا يقيمون على مثل ذلك ولو نشروا بالمناشير واما
ابو يعلى فبمجرد قيامه يجب عليك وعلى غيرك اعانتنا عليه لانك في بيعتنا ومن
لا زمك ذلك فالطاعة واجبة عليك واعلم ايضا ان والدك افضل منه بدليل ان اباه
خير من ابيه بكم اني يوم الخلافة وكان جدنا عبد الملك رضي الله تعالى عنه وسمع
له على ما كان عليه واستعمل به اغلالنا وكان والدك في دولته وبيعته ومن عليه
ولم يستنكف من ذلك ولا كلم منه ما ينافي السلطنة ولا انكر عليها ولا تعرض

به

فما يشوش قلب الوقت ولا سمع ذلك منه فإن كان راضيا بفعله وقوله وإن لم
يكن راضيا فما وجه سكوته والموافقة عليه وقد تحققت وعلمنا أن ولاية أحمد بن
موسى الجزولي كادت أن تكون قطعية واشتهر أمره عند الخاص والعام حتى أكبر
أهل المغرب على ولايته وكان على عهد مولانا عبد الله الغالب بالله برد الله ضريحه
وكان المولى المذكور على ما كان عليه واشتهر أمره وقام يحيي أو يولي ويقتل وغير
ذلك وكان شرده منه لزاويته المرابط الأندلسي وللزريق وأفتاهم وكان يتفرغ
للشفاعة ويشفع ولا يتعقب ولا يعاتب ولا يبحث على ما وراء ذلك بل وعلى عهد
مولاته وكان المولى المذكور يبعث لابن حسين يشاوره بسرها وما بينهما احترام
بينهما ولا استحكم أحد ذلك ولا أكثر فيه ولا جعله سببا لفتح باب الفتنة وكان
قواد المولى المذكور مثل وزيره ابن شقرا وعبد الكريم بن الشيخ وعبد الكريم بن مومن العلج
والعلج والزرهوني وعبد الصادق وابن ولعلو وغيرهم ممن لم يحضرني ذكرهم لبعد
عهدهم قد انغمسوا في شرب الخمور واتخاذ القيان وبسط الحرير وغير ذلك من آلات
الفضة والذهب وكانوا في عصر أحمد بن موسى المذكور وابن حسين والشرقي وأبي عمرو
القسطلي ومحمد بن عبد الله التمنارتي والشكيبي وغير هؤلاء من المشايخ وأهل الدين
والزهد لا يبتغي من يرى من حزب الكبريت التفرج عليهم ولا اكتساب الفضيلة ونعم
ما حسنوا السيرة ولا تعرضوا للسلطنة ولا سمع منهم ما يقدح في ولاة الأمر وقد كان
الأجداد ممن ذكر الذين كان الملك يزور عليهم وقد جمع في تدبير النهي ومثل من ذكر
من الأولياء وكان على علامة الزهار وأحمد وفتح شيخ مشايخ إفريقية وبعض أهل المغرب
عبد العزيز القسنطيني الشيخ المتكلم بالقوبية صاحب الآيات البينات فقد كان من
سكان تونس وكان ملك تونس وما اتفق الفقهاء من علمائها على الفساد وأنه لا ينهى
واشتهر أمرهم حتى عرفوا به في الحضارة والبوادي ولم يبرح الشيخ المذكور من بينهم
ولا تعرض لتغيير المنكر ولا للأمر بالمعروف حتى قبضه الله إليه **وأما** ما ذكرتم
من أن من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه
آيس من رحمة الله فهذا حجة علينا لا علينا لأنا ما سعينا في قتل أحد ولا قتلنا
من قبل الأمر إلا بأمر القضاة وأهل العلم واعلم أنه إذا كان من يكون وعبر في قتل

الواحد فجاءنا بالك ممن يريد فتح باب الفتنة حتى لا يقع القتال على الخاصة والعامة ثم
وان لي والخمسة دار بي وذهب الأموال وكشف الحريم وغير ذلك أما تعلم أن
أيام فتنة أبي محلي قد هلك من النفوس والأموال شيئا عظيما لا يحصى عدده
حاسب ولا يستوفي نهايته كاتب وكان ذلك على رقبته لأنه هو المتسبب الأول
الفاتح أبواب الفتنة لأنه كان يقتل كل من انتمى إلينا حتى قتل بسببه في يوم واحد
بمكان واحد خمسمائة قتيل ولولا أبو محلي ما قتلوا وأعظم في حرمة النفوس من
هذا قوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو
فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا وليس في قول الأمراء وما يحتج به على
السلطان وإنما نتكلم في أصحاب المناصب على الترتيب الذي كان على عهد مثل أصحاب
الشرع كصاحب شرطة الشرع الذي ينفذ عن القاضي وغير ذلك من الولايات
ومقالتك في أبي محلي لا نعرف ولاية حتى نعرف عزله عن لا وما عند الأمراء وغيرهم وقفنا
عليه وعرفناه وتلقيناه من الشيوخ الجلة وعرفنا ما عند الشافعية والحنفية
ودرسناه الأمراء بعد الأمراء ولست ممن يكذب عليه فقوله أشقى الناس عالم لم
ينفعه الله بعلمه ولا كرامة إذا يحتج بقول الأمراء لغرضك وتجعله حجة ولم تبقنا
نحن فيما كتبنا إليك فيه في يونس اليهودي وقلنا لك قال صلى الله عليه وسلم
المرء لا يعين ظالما وقال ابن حي وما إذا يحتج به على أهل الزوايا والقرب فقيها
عن الجواب ولتبين ذلك من آداب الأمراء والأكراه فأمر الوجه الذي منعت به يونس
اليهودي من الشرع فإن منعه عندك وإما إذا فعلنا في ذلك إلى يوم القيامة وترتب
في ذمته للمسلمين من الأموال والدماء وما يحل حضرته فإن كنت ممن يريد العدل فيما
عزلت فيه فحينئذ تعلم أنك لا تبيع جهته ولا تذهب بك النفس فزعها إلا حين
حينئذ تكون عندما في يد وقع عند لهما فسكتنا زوجته وكتبت لنا فيها شرحنا هذا
ساعة وهو لجنابك من غير توقف فلو كنت عندي لبعثت بها عشية وبالأمل
العلي والأمل دائر على أني ما زدت فهذا شيعا عند من عرفنا وبعثت في على ابن إبراهيم
ابن أبي عزة فسرحناه لغرضك على أنه قد ترتب في ذمته ما ينيف على خمسين ألف
أوقية وذلك المال إنما يقال له مال بيت مال المسلمين وإنما كان يجبى للمسلمين في

الجنيد واهل الحق عن آخرهم فبينا لهم فيه عن آخرهم وانبعث كتابكم في ردهم فأمرنا
بردهم عن آخرهم وابن يعقوب أزال عالم البلد وشبه الخليفة تركنا لا على دارنا
وحرمه غير اذيتنا ولا مشورتنا وبعثنا مكاتبة فانبعثت الكتب فيه مرة بمكاتبه
وما من احد سافرت كتبنا فيه الا وانصرفنا اليه جوابا **وأما** مسئلة أهل الازهر
لما جاء كتابكم عرض لنا جوابه وشرحنا من كان عندنا ورده بالتفصيل وقضية
المنافسة الناشئة بينهم بالاجتهاد وقضية العرب اعلم ان العرب قد افسدوا
الازهر واشكلوا على اهل سواد من اهل البلاد والعرب الذين يليهم فما افتى به سحنون
في عرب افريقية والمغرب ولو كانت البنائم بمجرد الغشم من اهل الفتنة فالمغرب الاقصى
ذلك على اموالهم والناس خرجت على الكوارث وما واحتجوا الفتن كلها بالزراعة انظر
كتاب الافادة للقاضي واستشكال التهم فيه عليه في قضية شرعية مصرحة في رسمها
الغرم على انهم اضعف الناس قلوبا انكر فاخذ منهم فذلك بالعرب الذين
من بر البلاد وتشاور الشيخ والفقيه في ذلك فان كنت تصغى لمقالتهم واشعار
شعرائهم والتعرض للشكاة دونهم فمن انتصر خرق العوائد وكما الكتاب
ها هنا عند الرحامنة وما عدد منهم يجيء كم ورأينا ان افرغ لك فخروقه اماما منا
وان كانت ادبية فقيل لابن الرومي ومعها ابن العباس لم لا تقل كعبد الله بن المعتز

| | |
|---|---|
| كان اديرتنا | والشمس فيه كالية |
| قدامه من ذهب | فيها بقايا غالية |

فاجاب بان قال لا يقدر يعزا ان يقول مثل قوله في وصف الرقاقة

| | |
|---|---|
| ما أنس لا أنس خبازا مررت به | يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر |
| ما بين رؤيتها في الكف دائرة | وبين رؤيتها قوراء كالقمر |
| الا بمقدار ما تنداح دائرة | في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر |

وقال كل منا يصف أواني بيته ورب البيت ادرى بما فيه واهل مكة ادرى بشعابها
والفقير حتى اعرف بنقد الدينار وقضية الخضر والكليم صلوات الله على نبينا
وعليهما السلام فيها كفاية لمن يعتبر في خرق السفينة وقتل الغلام واقامة
للجدار والكليم يرد عليه في كل ذلك حتى انبأه الله بسر ما لم يعلم على ان علم الخضر

في علم موسى كما لقيه فلعله في بلاد من الارض هكذا قال بعض العلماء وقال بعضهم
كل منهم على علم علمه الله به ومن هنا جوز ابن العربي الحاتمي في بعض كتبه
واحسب انه ذكره في كتاب الفتوحات ان الولي الذي يختاره الله ويصطفيه
يجتبيه ويكلمه عن علم له كما يكلم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فقال
مشيرا لنفسه كما لقنني الله على علم لم يكلمه داود بمثله واعلم ان السلطنة
لما اشركت لا ابن منها وسياسة بكرة كما هي هنا ولا كن جمع الى غير حقه ومرادي
اخبرنا كيف فتحت تسلكه مع الناس في الغرب فان كنت تحب ان تسلك فيهم مسلك
مولاي عبد الله فالزمان غير الزمان والاشخاص قد تطلعت وبلغت النهاية والله
تبارك وتعالى قد بعث انبياءه وانزل كتبه بحسب ما يقتضيه الزمان ومن ثم قد
من خالف الشرائع والكتب المنزلة واخذ العلم من افواه الرجال واذ بثه في مجالس
العلم ونحن نلخص لكم الكلام على بعض ما اورد الناس في الخراج اما ما بنوا عليه
ابن هد في مصر الاسلام وفي الدول العظام فلا نطيل بذكره لشهرته واما ما في الغرب
خصوصا فاول من مد عبد المومن بن علي وجعله على اقطاع الارض بناء على
ان المغرب فتح عنوة واليه ذهب بعض العلماء ومنهم من يقول ان السهل فتح
عنوة والجبل صلحا فاذا تقرر هذا علمت ان اهل هذا العصر قد بادوا وانقرضوا
فيكون السهل كله لبيت المال وتعين ان يكون الخراج فيه على ما درج صاحب الارض
ومن السلطان والجبل ان تعذر معرفة ما كان الصلح عليه ولا سبيل الى الوقوف عليه
فيرجع للاجتهاد وقد اجتهد سلفنا الكرام رضوان الله عليهم في رفعه لان الدولة
الشريفة على وفق اجماع اهل السنة ومشايخ اهل العلم والدين في ذلك العصر بحضرة الامام
على السنن القويم اذ ازمعت على اطفاء الفتنة لايام ابي محمد صاحب الجبل وازاله
مولانا الامام ومولاه المرحوم عن حواضر المغرب وسبيله عند الزحف بلا اتراك
واقترنت به الفتنة في الجبل الذي ملك مع النصارى دمرهم الله في الغزوات الشهيرة
وجاء الله مولانا المنصور بالجبل العاصم للاسلام من كفرة الاعداء فقد رده
الله عنه الاشياء حرفة ربما ورد المغرب بعد تلك العشر فدفع افواه الانتهاب
عن وارد عمرو وعكيم من الترك وعن والدين الطاغية فاطمه رحمة الله الى الاستكثار

من الاجناد لدفاع وقمع الاعداء والذب عن الدين وحماية ثغور الاسلام فربما
تضاعف الاجناد الى تضاعف العطاء وتضاعف العطاء الى تضاعف الخراج
وتضاعف الخراج الى الاجحاف بالرعية والاجحاف بالرعية امر يستنكف رضي
الله عنه من ارتكابه ولذلك قال في سيرة عدله كما رأيناه فلم يتولع حينئذ الا
أمر المتأخر رحمه الله في أصل الخراج بأن جعل ثمن السعر الذي يتم عليه في قيمة الزرع
والثمر والكثير الذي تعطي الرعية منذ زمان العمرين وبين سعر الوقت اجحافا بالجيش
من الاعذار بغير الرعية فمن وقع كل شيء في وجهه او وقع ما فيه سعر الوقت فاختاروا
السعر مخافة ان يطلع الى ما هو اكثر فاشفقهم رضي الله عنه وعرف الناس انه
فلم يتكرر واحد من اهل الدين والامر من اهل السياسة وليت شعري لو كان الذين من الناس
اليوم بسعر الوقت الذي كلف ان اجحاف مضاعفة ماذا تقولون وقد اتفق
علينا فالمواقف من ذلك وان علماء اجمعوا رضي الله عنكم ما عند الامام الماوردي
في الاحكام السلطانية في قدر الخراج فقد استوفى الكلام في ذلك واما ما
تقتضيه من العجب لتعطيل اجوبتنا عنكم حتى تراجع فيها فلان كتابك اكرمك الله
على قضية اهل ارض فور فانفذنا من امر الذي كان به وانفصال عنه وشرح من كان عندكم
يتوقف الجواب حتى يرجع الخبر بحيث اجبناكم بها وصلكم وتعجيل الاجوبة
فاعلم ان الذي يقتضي ذلك امور منعت ان يكون ما سمعت ولا يلغى ان يكون الامر
للذي ورد الكتاب فيه مثلكم متوجه للبحث فيه والفحص عن اسبابه من قبل اوجب
ذلك البحث بحسب الافكار والانظار فيكون جوابنا على اسباب وبيان وان كان
عندنا ما ورد فيه كتابكم فالجواب للايتام وقد وقع منا فيهم ما وكفى
تعطيله فنشكو الى الله من فعلينا من رجوعنا الى سرير ملكنا واجتماعنا بابناء
ابينا فاعلم ان اهل المغرب لما تتابعوا على وخرجت للمسير والتغيب بالشرق
والازواج وجاء السوق وجاء المستهم وخالفتهم منهم مشافهة ومنهم مراسلة
وكنت ايام قعادي بارضهم كغاسي على سرير ملكي لا كبيرهم وصغيرهم ودونهم
ومن وسعهم كان يتبع بفضل ومن ثقف رغبته لينغمس وواسيت الجميع عطاء حتى ما
مع فلق الزاد والرخيم وتربعت عن قراسلة الاماثل والاكابر من العجم والعرب

ولا ركنت لاحد بل تحررت بما قدرت عليه من الاحتياط حتى جعلت مملكة بيتها
وخليفتها فتراموا على العجم بالرغبة وبسطوا اكف الضراعة في الخلاص عن حرمهم
والدخول في جملتهم وعرضوا على الاقطاع السنية والبلادات الملوكية
بالكتب فما ازددت بذلك حتى قال الفقهاء فما زاده ذلك من الحجا من يرى وما مثلك
يكون مع الغرب كما نحن نعرفك بامور البنا وانفسنا وبما لنا من الشعر حيث اردت
واحببت ولا انفصلت عنهم حتى كتبت لهم بخطي اني من اهلي وحاشيتي وارجع اليهم
الذا تمكن الدخول في الملك والغلبة على البلاد او بعضها وقد فعلت من عند بعض
ولم يتعلقوا بعد بعقلي وبما نشيته فعمهم ولا مع الغير ولا كل ليس لاحد على فضل
ولا نعمة الا فضل الله تعالى وكان فضل الله علينا عظيما ثم اني دخلت سجلماسة
على رغم انف اهلها وواليها ومنها دخلت للسوس وجعلت ولد الفقيه العارف بالله
ابا محمد عبد الله بن مبارك واسكنته بيتي وبين اخي حتى اجتمعت بامرا وما لي وبعث
الى التركي باحد بلكباشاته فتمكن صوصوا الى السوس غير انجاز الوعد فجمعت
للمسير اليهم فرايت ابن مولاي والاتباع فدعتهم عليهم الامر واستعظموا الخروج
فاشعث رغبتهم في الدخلاء بالمغرب وشيعت الرسول فابلا الى فوده من سجلماسة
عند الدخول الثاني لها وغلبة اهلها علي وعززته برسول من عندي اليهم
يتحي واقوال وردها عليهم مع رسولهم ثم اني قيضت من اكثر مع اهل قبائل على
الكرا عدوهم وعدوي وقبيلتي وحزني وفتح الله علي ثم خرجت للسوس مرة اخرى
واوقعت بولد مولاي احمد الشريف وجموع من الكثرة فقد تعصبوا عليه الا نهم شيعة
حيدة فيقتضيه على رغمهم وما زلت بالسهل والجبل حتى امكن الله منه وهم شيع
وبينه ثم بعث نجم العنوى ابو محلي وغلبت على الدار وقد قال من مولا افضل عني
قولا ناعما كرم الله وجهه لا ازال لمن الانقطاع وقد خلا عن البلاد وخرجت انا
للسوس بينما تجمع الينا قبائلنا في المكان الذي كان اجتمعا عنهم فيها الى ان لقيهم
وقصد اليهم ابو محلي بقاتلوه وزحل عنهم بعد ان اثخنوا فيه بالقتل ثم واقتهم
بتكارو والحرب بيننا سجال بعد شهر خلا من الاحوال التي احتجت لاحد فيها
فلا اوجل ومن اكله بعيني لا يخفى عليك الفهم الا ان نعتد الوقائع التي وقدتنا

عليها من قبيل الاضطرار والاحتياج فلا اذن على اني ما فعلت ذلك لطلب دنيا
لاني كنت اسمع ما انت عليه من صيانة الدين والصلاح والاقبال على طاعة الله
والتمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غرض من كان هذا وصفه كان
جديرا بان يقصد للدعاء والتبرك ولاصلاح القلب ولا شك انا نزلنا دارك
وعلمنا مكانك ولما وقع الاجتماع معك جرت المذاكرة في ابي يعلى وغيره حتى كتب
الكتاب الذي علمنا عليه وما هو بيدك بخطك فان نسينا بعض لفظ مما فيه ولا فعلنا
ما خبرنا به فسترى كتابه وهذا من اكبر الذي ذكرنا فيه كما ذكرتم ولو وقفنا الى عند
الموسم بن تاشفين وعند دمرك اخرى في مرضه وما فعلته لطلب دنيا او معرفته لاجلها
ومحمد بن بو عمر لما وقفت بالمدرسة التي من بناء مولاي عبد الله وقفت عليه في دارك
وكان ذلك انما نفعله تاكيدا للمحبة وزيادة في المعرفة بالله ولو علمت ان ذلك
يعز ويكبر انه نوع من الاحتياج والله ما كنت لاقف على احد ولو انه يملكني
الدنيا بحذافيرها لان الخير والتدبير الفاعل المختار وهو اولى اليه بالافتقار
واما سفري فما نروع فكم حضريا من ولاها من كان في الدار التي ذكرتم وانما نعم
انها ومنزلها عماله ومنزله الدار التي ذكرتم فما نحن فننتقل منها لبعض البلاد
المغربية البحرية كما قلت لك ذلك مشافهة سامعة قلت في ينبغي للاسلاف بناء
بالجبل الوقته وحكيت عن الدار واما ما اخبركم به الفاضي عند ايام وروده السوس ذلك
وقت بلغني كتابكم الذي تهدد فان اجتمعت انا منزو وسرت البيات وتعيينت
المطامع واردنا تدبير كم لان المطلوب اهل التدبير والمراد رجوعنا لا وكانت
من غير وحمية تلجئوا لنا نشر وكلما حمل فهو عنه والتزمته الى الان الا ما هو اعلينا
فيه النيشيان ذكرونا به فانا الان نرجع عنه واما يمين المصحف واني كنت حلفت
فيه للفقير عبد القادر ولا والله ما حلفت فيه ولا نحلف لاحد الى لقاء الله
اما علمت اني حضرت بيعة صاحب المغرب سمح الله له وحضرها اولاد الشلطار واستعمل القسم
له الا انا فانه رضي الله عنه قال ولا لا يحلف ولا يحتاج اليه فانا مامول به
يفعله وعظم ذلك على الغزية وكلمت في وجوههم الكراهية لاجله ولا كان الذي
قلت لعبد القادر واخيه الفرابج وانا اوصي لك به وما زلت على ذلك الى الان

اذ كنت تقول ذلك الوقت اخاف ارتفع في الميزان اكثر والاكابر ونحوهم من امثل
مكرية عبد القادر ونحوهما اما الميزان اكثر فما نعرفها الا خبر حتى تركنا منا عند
الاجلاء كولد المولوع وغيرهم ومن الخيار والسعر ابعث من بيننا في ديهم من له حق
علينا نسمعه منه ومن غيرنا امره ايضا وان كنت سمعت قضية منصور العكاري فالعكاري
نزل المكنا في خيمته عندنا وقعة راس العيد فلما اراد والطلوع للجبل تركوا الكثير
مالهم في خيمته مع بعض الخزائن خوفا من غائلة الرباط لما كان وقع منهم لبث ابي
فارس فاخذ منا كنا من ذهب برين على سبيل الاوقية وكان انما في حشو معه
وفي جملته حتى مات القائم من خلا علينا بحيلة بالنجار عشرين القنا والنافع حتى
يؤديه على سعة وطلب ان يتمهل ويشوش الحكم ليستعد ويجمع بعض ذلك فقد نساه
حتى جاء ابو محلي ووقع ما وقع فكان البناء لا يأتينا وقول لا يسعه انكاره لو مكرا
عبد الكريم الذي هو في زاويته بنفسه يعلم ان اخوته اخذوا في سلعة في ربع خليتهم
وانا بني بنو تميم تريد على خمسين القنا واخذوا الابل وبما نحن سكتنا عنهم ولا طالبنا
بها وانبغا ان فارق لك انكر ما فعل باخوته فما نحن اعلمنا الجميع بهم وان تكاتبنا
ولا علم لك باصل المسألة واما الاقوال فان الله عز وجل وسع علينا من فضله
فعندنا منها ما يكفي الخامس والسادس من الولد وعرفنا الناس وعرفونا في
وعاملنا بهم وعاملونا ولو اردت خمسمائة الف مثقال من صاحب ابلامنثا او من
الانجليز وكتبت لهم بذلك ما تأخر في بعثه ولا بد ذواجبه بمعزل وقد كفانا الله
والحمد لله على ذلك واعلم ان الكثير بيننا جميل ولولا ذلك ما تمكنت خمسة
آلاف مثقال وسمعت بالمال الذي حمل التكم ابن عبد الواسع اخيرا وبسلعة الشيخ
وهذا كله يشترك على ضعفاء البلد وصالح السريرة والله سبحانه وتعالى يعلم
ذلك واما الافتعال من غير الادلة القول وحشر الخطاب كما قال الله تعالى
وقولوا للناس حسنا وانت لم تبلغ ولو فهمت ما اخذ كتب به الائمة رضوان الله
عليهم امثال هذا بعد ايتكال الاعلى علمنا به فحسبي نص الفضيل بن عياض وسفيان
الثوري ومالك بن انس رضي الله عنهم في هذه المسألة حسبي في الجواب عنك
والسلام وقد وقفت على مسائل كتب بها اليه القاضي العدل الفقيه

الاجل ابو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السجتاني وكان يحيى استشاره فيما عزم عليه
ابتداء امره لانه كان قاضيا بتارودانت فلم يوافقه وأبى عليه من قبل عاقبته
عملا بالتي وغضب عليه يحيى حتى انه اهم بقتله حيلة فخرج من المدينة خائفا
يترقب فسلمه الله تعالى منه وذهب حتى نزل الجزائر ومن ذا انتهى الرسالة
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم يقول العبد
الفقير الشديد الحاجة الى رحمة مولاه الغني به عمن سواه السائل منه التوفيق
والتلطف في كل فعله وما والاه كاتبه عيسى بن عبد الرحمن عفا الله عنه وسامحه
الحمد لله الذي جعل الشرع بالنبوة وخليفة الرسل والانبياء. واورثه بعدهم
من خلفه من بعدهم العلماء العاملين الاولياء. والصلاة والسلام على من اكد امر
النصح وقال ان الدين النصيحة فقيل لمن يا رسول الله فقال لله ولرسوله وللائمة
المسلمين وعامتهم والرضى عن آله وصحبه الذين سلكوا سبيله. وانتهجوا من المناهج
طريقه. وعن التابعين وتابعي التابعين لهم الى يوم الفصل والقضاء من بين الخليقة.
وبعد فاني فعلت والحمد لله بسلامته وعافيته الى جهة وجهتي وأهلي واولادي
مستوحشين بالبادية وان كانت محل سلفي ومع تلك الدار تغيرت البوادي احوالهم وجعلوا
على كبدا بعدها بكانوا احوجها واظلمها وكنت في غاية الغيظ والتأسف لما حل
بالاوطان وقد تذكرت قول بعض فقهاء الاندلس لما نابته فادحة واصابه مثل

ما اصابني اليسر من الضيق فقام مثلا ... بدار الخسف فمنتسف الجمال
اخالهم اهل ساحبة ورعي ... وارتع بين راعية الجمال

أثنيه

فجلت بفكري وان كان الكل يفرق وان ادته فرايت ان في ذلك الغضاء والكفاء من انتجه
كما لا يخفى على ذي بصيرة ما حل بالمغرب من افتراق الكلمة وتلاعب شياطين الانس
والجن بذوي العقول منهم فصاروا اخوانا او هم فأشبعت كل ما بقية من عقول كما قال
كانت تعبر حتى اذا تم لعقلها فلا عرض عليه الا فلاح بادرت الشياطين فسرقوا
عليه بابه وازرولوا باغوائهم وزينوا العداوة ذلك بشيئه عند العاقبة ويوجب له
الشعور من غير الناس مع انه لا يعلم من الشعور الا الوسواس الخناس من الذي
يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وانى يغيب عن الموفق ان الشعور من

بعين الله من الكفاية الكبرى وان من غاب عنه ان العزم بكتاب الله وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا بكلام المسيح الرعاع من الارذال الشيطان يتلاعب به اخوانه مما به
ثابتا على قلبه ولسانه واين يغيب عنه من كتاب الله فاما من كفر وآثر الحياة
الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى وقلت انا لله وانا اليه راجعون من مصيبة عظيمة نزلت ببعض بلادنا فانا
فلا امن وقلت سرواتهم وانتهبت اموالهم وانتهكت حرماتهم ومزقت اعراضهم وشوهت
ذاتهم واختلت وتعرت عن التوحيد اذانهم وكادت تنقطع بينهم اعراقهم ومن الله
يا ذا الطول والامتنان يا حنان يا منان يا ذا الجلال والاكرام تداركنا بالكفاية و
الهنيئة في ديننا ودنيانا يا من امره في الارض والسماء **فان قلت** فاذكر لنا من
ان خروجك من الحواضر الى البوادي فيه مخافة افتراق الكلمة كما فعله من يقتدى به
من الصحابة رضي الله عنهم فهو فضل صحيح وما دليلك على التلاعب **قلت**
ما خرجه ائمة الصحاح من منع الخروج على الائمة وان الصواب في حق من رأى منهم ما يكره
الصبر والاحتساب اذ غاية الجور ان يفاحش اقل بكثير من غائلة الخروج التي
يترتب عليها فساد المهج والاموال واخراب الديار وهتك الحرم والمذاهب
على جور الحجاج من علماء الصحابة والتابعين من صبر حتى لقوا الله تعالى سالمين
الاديان وبالعبادة في عصر الزهاد وترك ما دار اليه الغلاة ووقع بالمرابط ابي محلي
بانه كان في قلبه على الوالي الميت يتعصر للزيادة ويتبرك به ويعتقد فيه انه قطب
زمانه وبلغ به الخيال الى ان سولت له نفسه انه يصلح به ما لم يصلح بغيره من الاتباع
فقام واعانه عليه قوم ذوو رأي حتى ملأ الدنيا هياجا وعاد وعيا لها واكاذيب
مما لا يتمزق به عقل ولا نقل فتجرأ على المسلمين حتى لم يسلموا من لسانه ولا من يده
بسب واغتياب وقتل ونهب وحمل نفسه ما لا تطيقه فاستهوته شياطين الانس
والجن والنفس والهوى ثم بعد قلت كليه لم يحصل من سعيه على طائل واقتدى
الغفلة عن الكتاب والسنة والرضا عن النفس والهوى حتى ان حكمها بسيارته تلعب
به الى ان اردته عن دعواه ووباله بالاشتباه فاكان معصوما من دمه وملكت بعض نسبته
نفوسهم واموالهم وغير ذلك انسفك عن ارتباطهم بالكتاب والسنة وتنكبهم عن الشريعة

إن يقله ذلك فاحمله عليه من يوجب على نفسه مخالفة الشياطين والنفس والهوى
ربما استحسن وقوله ذلك من شيعته من ابتلي به أو قلنا تقليلا أو زيادة وقوله على
توليت فاما علينا انهم الاربعين واني الذين كانوا يستحسنون قوله ويستحسنون
قوله مع انه يقع في علم الكتاب والسنة فان قلت هذه من خوارق العادة فما بيني
متعجب فيجزى ومتحيل متحير ومتسور على ما استأثر الله به من الغيوب من تكبد
للانام منذرا على الغيوب قلت هذه خوارق العادة او معاجل ما تقدم وزيادات
تخيف عن الاهالي بعد الشكوك والظنون فمن بدره نعما والعياذ بالله العزيز رده
ما تقوم به من الحجر فجانب العلوم واهمل المطبوع وتعطل الرفوع فلا منه
بذكر ولا مسموع

ثمد

هذا الزمان الذي كنا نحاذره — في قول كعب وفي قول ابن مسعود

إن دام هذا ولم يحدث له غير — لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

قلت وهذا الشيخ ابو زكرياء وهو الذي يسا وان نعمه الحريث كما تستشفي به
ونستشفي وكانت تنزل له الرجال ولا يأنف من اتيانه النساء والرجال فمن
اتته من افكار وقع فيها الوجود وقد انت له الرقاب والاسود وكان يعلم الجاهل
ويقري الضلال ويطعم الجائع ويكسو العريان ويعين ذا الحاجة ويغيث
اللهفان ويهدي سبيلا بالعلم من سبيل وكم ريقة فاحسنها من كربة ثم صارت
تلك الجموع ايادي سبا وتلاشت من زمن ما لهما من تبات وكان امر الله قدرا
مقدورا ايها الشيخ اكرمك الله بتسنيم او قبرك في الوجود فلكما اعلم من
ذلك الملك وتطلبه او تحن سلكما ابو زيد وبقائه بينهما وله اين يخفى
عليك هذا وهو ضرورة وابن غفلت عنه نصوص الكتاب والسنة يا فقهو الم يأن
للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم وان ابغض
الكلام الى الله ان يقول الرجل للرجل اتق الله فيقول له عليك نفسك وهو كرمه
من حديث خمسة النساء وفي عكسه وذكرت ان نفعت الذكرى لقوله جل من قائل
وذكر فان الذكرى تنفع المومنين

فقلت من التعجب ليت شعري — أأيقاظ أمية أم نيام

قال فإن سنكما زمن شبابكما إلى الآن والآن منزلة ما أريد بها وجه الله قلت الله
المقوم من آبائكم والكمل فإن الكمل أكرم أهل الحريف ويستغفرون ربكم ويسئلكم عن أعمالكم
وان حكم منها او نجس بقلب الشيخ أكرمه الله قلت والشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم إذا كان ليل على أني قمت بحضرة التهجية بموانه استحميت على وفاء أبي
محلا بنعمته وقلت له إن منزلا لا تستقيم معه الرياسة فكأنه ما قبل فانفصلت عنه
وهو يقول الشيخ في الله فكأنه بان لا يفعل ثم نزل وكان على باب الغزو من تازوا أنه
خلوت به فقلت له اذ خالط الناس يقولون كذا وكذا وهم فتداعى الى جماعة قد
به من أبناء الرجال وقلت له ارجع لتتكلم بالأمر واكين ويسلم لك دينك وتبرأ من
كل ما قيل او ما زلت على المنع الى ان جاء ذكر ارسير من قبل الى محلا فتأملتها فوجدتها
مشتملة على كفريات في جزئيات بجسيس شرح الله صدره للإباحة فقاعهم اني
قلت بعد ذلك يا نفسي امرك وأقول في نفسي ما كان يقوله الإمام سحنون في قضية
ابن أبي الجواد ما في وله الشرع قتله ولو غششت لغششت في قضية ذلك الرجل
وزينت لك قتالها ولا لأن ذلك مقتضى التعصب للأمير واذا لم اتعصب اذ ذاك
فكيف استعمله الآن وتعين أني نصحت لكم إن قبلتم والا فكما قال الله تعالى
اخبار امر قبيح من انبيائه ولا بد لا تجبرون الا بمصير الكثير لله الذي باذنه تقوم
السموات والارض اني قلت لك بعد رجوعه الأول من اكثر بال العلماء في فبلغه الغرض
لا ينسى ولو رأيتنا وهربت بأن شأن الفقهاء لا يحل غير ما مر له وما كفاني القول الزلال
على ذلك الى ان زدت العقل وخرجت من قرينة لا انقضها كما قال الشاعر

من الله ما فارقتها عن قلى لها     واني بشكوى حبها نبيه العارف

ورضيت بالبادية مع جفا بعلاء من اول امر الفتن وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يكون خير مال الرجل غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه
من الفتن ثم بعد هذا كله

نصحت فلم أفلح وخانوا فأفلحوا     وأسكنني نصحي بدار هوان

وعزوا علي من الفقهاء عدم كتابتي للأمير مع انك يوم جاء ذلك البرابر قلت لهم منذا
أميركم ونحن لا نشك انك من المعتبرين ومغربنا وان يعتد للأحمر لا نعة لنا وكذلك

حين ذهبت لمراكش في وقعة ابي فحل فرأيت اهل مراكش يعتقد فيه انه نبي وانه بعث
البلاد لينزع الامير وقلت لهم انه الامير وقيمه الناس عنه بلسان الحال ولسان
المقال وتحولوا بجزء من دينهم وقمع اقتتال بعد ما كان بينه هذا انتهى فبايع وانت
فزولة واذا كان هذا بان حجة على الامير ولا على المامورين فمن ترك قتاله فقد
عصى الله ومن مومن مسلم وابن مسلمين قال قلت هو ابو فتنين مشركة بشروكم لم يوما
في نها فلت من انه لم يوم انتشبيع فناله لاجل ذلك والرسول صلى الله عليه
وسلم يقول اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فما العمل يا ايها الشيخ
ما تقول في هذا التحريش وانكاره وما تقول فيما انتهب او عسى ان ينتهب من اموال الناس
او اخذ بغير حق وانفق في سبيل الهاعريت والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لا
يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس منه اوما تستحي من ربك يوم تسأل عن النعيم
والقطمير ولست تمر خيق عليه ذلك كله فتعتذر عند الخلق فيرا اوما علمت ان
كثيرا من العوام يعتقدون جواز ذلك اذا راوك ترتكبه فيكون في سنتنا من كل الشنعة
وهل بسبب ذلك كثير من الناس اوما خشيت دعوة المظلوم التي ما بينها وبين
الله حجاب اوما كنت تعيب على من يرتكب مثل ذلك من الولاة وتتاسف عليه لا
تعير اخاك المومن التحريش

ه

لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

اما انتبهت لما وقع باهل درعة من النهب والسلب واسترقاق الاحرار ومثل الحرم
ان دماءكم واموالكم عليكم حرام التحريث وقرأنا السؤال من قبل الشيخ عن منع
ذلك ولم يستطع اذ نحن من نتكلم بنور العلم ان يقول لهم في وزن فكر الفقهاء الى قال
اليه الفعال في اهل درعة مع ان جلهم حملة القرآن وعامتهم بلغ واكثر اهل الجنة
البله افيليق في حق العلماء ان يسلط عليهم ولا يرحمهم ولا تنزع الرحمة الا من قلب شقي
انما يرحم الله من عباده الرحماء من لا يرحم لا يرحم الراحمون يرحمهم الرحمان ارحموا
من في الارض يرحمكم من في السماء انسيت انه يغتفر للعلماء من الغفلات وان العلم الذي
لا يشركه الله للعلم الذي يعضهم لبعض في علمك ان حسناتك تعي بها عليه من
التبعات او انه لا تباعة لاحد عليه ولو كنت بن زيد الاحمد ان يغار في شانك قد

التحريش

قاله عليه السلام لعمر وقد يدريك ان يكون الله اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا
ما شئتم انما قال والكلام كلمات يوم القيامة او تستطيع ان تفتيهم كلمات الجرائم
والا فانت تشتوا عن الفيرائهم وهشوا مثل نار روه انت انه لم يغر في شان نهم الترويع بل
بلغ جميع الحمزة واتعا ان التقريع فاتقوا الله ايها الشيخ ولا تكن ممن اذا قيل له اتق
الله اخذته العزة بالاثم ممن ابغض ما يتعلق بغيره والناس على العموم ويتعلق في
كتابه على الخصوص انك اخذت عليه اذا ذكر الكلامة للامير وهو فالمؤمن شيم
المؤمنين من حسن الظن والتبري من الغدر وشق العصا بغير تاول وسعيه في نعمته ونهج الامر
وحاول بكليته على جمع الكلمة وتعب في ذلك وافنيتم عقباتها لا ينفعكما بان لو سبيل
اليك الى من يكون في دينه وعلمه مثلا من معونا زائل كما قيل

اذا غاب ملاح السفينة فارتمت ... بها الريح مترا جاذبتها الضفادع

وقيل لعمرك ما نسب المعلى ... الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت ... وصوح نبتها رعي الهشيم

ولكن ليس من شرط النصيحة كما قال الناصح كما انه ليس من شرط تغيير المنكر عدم ارتكاب
المغير لما غير لا من حيث الكلامة وتلك اخرى والتوبة بيد الله سبحانه نعم فلعله
مع ذلك وجد في بعض ما نزل النصيحة لك وللامير اصلح الله الجميع واصلح ذات بينهم
اخذ على بالزهد في فضول لحسنتي والرجوع اليهم رعاية لما يجب وبينوا من حقوقهم وحل
هذا النبذ الذي احكم العقود والشيكات اعتزلي اكرمك الله ما تستتبع به ذلك مع ان في
والنصح للعادلين ما كنت لادعي الاني مصلحة جعل الاستكلامة وفي نصيحة حيث لا ارى
من ريب او اعانة فلعلوي حيث تجب اعانته لين يكشف الذي يرى الاية ولا كرامة استحق
وتعلى تقول ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وفي التوراة من حفر حفرة لاخيه سقط فيها
ولا تحقرن يسير الخير لا من التبت فاين وقرت ما يسوغ لك ان تكاتب
مثل هذا فولاه ونحلا او اشارة او تلويحا او تصريحا وارجو بهذه وان هذه الحرجة او
كبيرة من الاثم اكبر منها والله المؤمن وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون هذا
والسعادة المعنوية بسؤال العمرو فاعل سمعنا نعاس ثمروز ما يوجب ابا حتمنا ان غاب
عنكم فقوله عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة يهوي بها في جهنم سبعين خريفا او هذا

من

من الخلفاء والمومنين والصالحين وانت من بيت الصلاح فما كان جدك يرضى مثل هذا
وما كان ابوك اقره اسره ومن هذا والله اعلم نتيجة قرناء السوء وقد قيل لا تصحب
من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله والسوء من هذا ينتهي حق الصحبة اغنى
بن الشيخ ان الله يسأل عن صحبة ساعة وغير هذا عتبناك واعتقدناك ونصحناك
ووعظناك انا نحن اخوانك كنا لحما ودما وتخلو منا ونصرنا لك بالذي الى الجماعة الى ايش
انت من فوق لا نا الحسن بن علي اذ تنزل لابن عمه معاوية مع انه ما شئت علوي وفاطمي
الامر فيه انشئ النبي صلى الله عليه وسلم ومعاوية اموي يجمعهما عبد مناف عن
الاماكن مع انه امام بن امام واصلح الله به ومؤسس بنيانه عن كثير من
المسلمين بغزارتها وتلقب بامير المومنين فالى ذا اجماعه اذ سلم في الامامة يا عمار
المسلمين فلم يكترث بذلك ولم يبال به وقال النار ارشد من العار ان هدانا الله
واياكم لرشد انفسنا وجعلنا واياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه هـ

## ذكر الخبر عن تغيير احوال عبد الله بن الشيخ ابن المنصور وما وقع له مع الثوار بفاس

كان عبد الله في حياة ابيه الشيخ تحت امره يفعل له ولا يقطع امرا دونه
وكان غالب جنده وانصاره من شراقة وبهم كان يستعين حتى اعطاهم
اجنة الناس ودورهم وكان الرجل ياتي بستانه فيجد اعرابيا بخيمته في
وسطه فيقول له اعطانيه السلطان ومدوا ايديهم في حريم الناس ونهبوا
الاموال وجاهروا بالفساد واكثروا الشرب في الطرقات واقتحموا على الناس
ديارهم حتى ان امراة كانت تطبخ خليعا ولربما رضيعا عندها فاقتحم عليها
الدار اعرابي من شراقة فصب بين المراة واغلقت عليها مشربة لها فلم يقدر لها على
شيء بزا وحفها على النزول اليه فابت المراة فقال لها ان لم تنزلي القيت الولد
في الكنيف فتمادت على الامتناع من قربه فما هي الا ان اتبعه فرمى به فما حدث
فيه فتعمية والقت بنفسها عليه فاندقت عنقها فماتت فبلغ الناس
ذلك وعظم على الشراقة رجل يقال له سليمان بن محمد الشريف الزرهوني ويلقب

بالاخرى واغضوا عليه كثيرا من العامة وقاموا في نصرته فقتل الشراقة
والتلمسانيين بفاس حيث وجدوا وحكموا في رقابهم السيف واخرجوهم من فاس فمن ثم
وحمت المرينية من اذايتهم وكفت معامر فيها بحيث باشتغل الناس امرها واذعنوا
له وكان ابتداء امر الشراقة واستبداد شوكتهم من عام ستة عشر والف وكان
قيام سليمان عليهم في ربيع النبوي سنة عشرين والف وكان عبد الله في تورداي
سليمان وشكيه فيهم غائبا بسلا فلما بلغه الخبر فرح وزال الخلج من امر فاس
وشراقة وزاد في غلو ذلك فقال الراوي تعلا ففيهم ذلك العام عام للالا وامر
سليمان الناس بشراء العدة والتهيء لملاقاة الشراقة خارج باب الجيسة فهم
الشراقة وتسكن حال المرينية وامر الناس اقامة الم يقعد ومنذ زمان الشلكان
الغالب بالله وفي يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الثانية عام عشرين
والف كانت وقعة المرتب موضع خارج باب الفتوح وسببها ان اهل فاس
اشتغلوا بهم الملاقاة مكيدة وحيلة واستصرخوا من اهل الشراقة فخرجوا في
يوم شديد الريح فكمن لهم الشراقة بجزولة وغدروا عليهم فجالت في الناس
وقتل من اهل فاس نحو العشرة وغلقت الابواب واضطربت المرينية وهاج الهم
بسبب ذالك فترة وخرج اهل فاس لملاقاة عبد الله بن الشيخ فجزموه وداسوه
وتفرق في ايديهم فعفوا عن قتله والكلغوله وقيدوا خلفه حتى دخل دار دبان
العيديين وكما قيل ابو الشيخ وبلغته وفاته استبد بفاس وما انضاف لها
على وجه وشرط ربيع وعزم ان يتوجه لقصر فاران وازمع للمسير لذلك ووافقه
سليمان والفقيه المرابوع والعما بنما فتعقبت العامة من الرجال لزلزال
الشيخ لم تبق له في نفوس المسلمين مودة حيث باع العرائش للنصارى واجتمعت
العامة بجامع القرويين وقالوا لا نقبل سليمان ولا الذي يبيع حمى الوطن والحرز
رؤساء داخ من يقع بسبب ذالك شر عظيم ووقع الغلاء حتى بيع القمح
بأوقيتين للمد وكثرت الاقوات حتى ان طلبت المارستان اخصر من الاقوات
من عيد الاضحى من عام اثنين وعشرين الى ربيع المنيرة من العام بعده اربعة
الالاي وستمائة وخربت الكرات المرينية وخربت المدارس وما بقي بالمدينة الا الجوع

قربه

وكثر النهب في القوافل وفي المحرم فاتح ستة وعشرين قبض سليمان اربعة من
كبار الشرافة ثم قتلهم ببرج لقا الدمنكيين وخاف الناس على المدينة واوقدوا
الشمع وكثر الرعب في القلوب حتى وقعت بسبب ذلك الهزيمة في كل مسجد لا خطبة
بفاس كان الامام يخطب بجامع القرويين والناس في غير المسجد ووقع مكر عظيم
فابتدر قرع في غير المسجد الزهر اول تحت السقف فكثر الناس ان سليمان غدر بالشرفاء
فانهزم الناس وهربوا من المسجد لا يلوي احد على احد فبلغ الخبر للكافة فكان كذلك
وفي يوم السبت الخامس من صفر سنة ستة وعشرين قتل سليمان غدرا في جنان
بمكيرج لعد المربوع وقتل اباه وابناء عمه وستة من اصحابه ودفن بمربع والمدن
في مسجد الجرف ولما مات سليمان بقيت المدينة في يد المربوع وتآلف عليه الدمنكيون
وتقوى بهم ثم قدم اخوان لسليمان من زرهون وراموا الغدر بالمربوع فعسكر لهم
ووقع بينه وبينهم قتال مات فيه نحو مائتين واخرون ولما قتل رجالا وسلم المربوع
ثم ان المربوع واصحابه اتوا الى جبل كان يتعبد بزرهون يقال له عبد الله الحترة
في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وراموا ان يملكوه ويحتموا عليه فانزلوه مع
اصحابه بروضة سيدي علي بن حرزهم فبلغ الخبر للقايد احمد اعميرة وزير عبد الله بن
الشيخ فاتى الى الروضة وقتل باصحابه الرجال وقتل الرجل الداخل الروضة بضريح
الشيخ ابن حرزهم من قاله من كان معناك فقتلوه وسفحه على القبر ميتا ولما
سمع اهل فاس من الحصار وضاق بهم الحال من غارة الاعراب ذهبوا الى عبد الله
ابن الشيخ بفاس الجديد ونصروه واظهروا له المحبة وفرح بهم غاية وتمالى الفتنة
العاقة واظهر مع نصره والاذعان له وعفا عنهم عبد الله بن الشيخ ودفع
عن كل ما سلف منهم له وصلح حال الجميع وبعث وزيره للمربوع بالامان فلم
يصدق وخاف على نفسه وهم مع الدمنكيين على قتال عبد الله بن الشيخ وتعبأ
لذلك حتى خرج يقاتل بالقرويين الصلوات الخمس ثم ان وزير عبد الله القايد اعميرة
نادى بالامان على الدمنكيين فهربت الدمنكيون عن المربوع حتى لم يبق معه الا القليل
فبعث له عبد الله بالامان فسمعته وخلعه فلم يأمر وخرج بالليل الى حصن فامر
بينهم سرها رواتبه لعبد الله وعفا عنه وسرحه لداره فعادت دولته

عبد الله ليستبد بها وتهيأ له الأمر وتمهدت له البلاد ودانت له العباد وذلك
في جمادى الأولى من عام سبعة وعشرين وألف فجمع الجيوش وبعث بعض أجناده لقتال
تكوارت وبعضهم لقتال الأعشار وبعث وزيره حم بن عمر مع المرابط لأنجرة
فوقع مع جبال الزبيب بغدر المرابط بالوزير وقتله أعمامه أهل كلايع بمعقد
من عبد الله فغضب عبد الله وأسرها في نفسه ثم يوم الإثنين ثالث
ربيع النبوي عام ثمانية وعشرين وألف قتل المرابط المذكور ونهبت داره ثم
بعد أيام وكتب عبد الله على المكسيين ثمانين ألفا فثقل عليهم أمرها وهربوا
فأسقط عنهم النصف منها والأمر لله عز وجل

## ذكر الخبر عن قيام محمد بن الشيخ المعروف بزغودة على أخيه عبد الله بن الشيخ وما وقع بينهما في ذلك

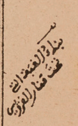
قال في شرح زهرة الشماريخ لما رأى أهل بلاد الهبط ما وقع من افتراق الكلمة
وتزيد نيران الفتن بايعوا محمد بن الشيخ المعروف بزغودة على ضريح مولانا
عبد السلام بن مشيش نفع الله به وكان الذي قام بدعوته الشريف السيد
الحسن بن علي بن محمد بن ريسون وبايعوه على إحياء دين الله وإماتة الباطل
وإقامة الحق فلما بلغ خبره لأخيه عبد الله خرج لقتاله فلما التقى الجمعان
فر عبد الله ودخل محمد فاسا في شعبان عام ثمانية وعشرين وألف وقبض على
بعض عمال عبد الله فقتلهم واستصفى أموالهم وفي أواخر شعبان المذكور وقعت
المعركة بينهما بمكناسة فهزم محمد ودخل عبد الله مدينة فاس فأسرف في قتل رجالها وأكثر
العفو عن الغنائم والعلوج ثم قتل أهل فاس قائدها ابن شعيب وأخرجوا رئيسهم من
عبد الله بن الشيخ ووقع قتال بين أهل اللمطيين وقبائل البربر أياما عديدة
حتى اصطلحوا تاسع ربيع الثاني من عام تسعة وعشرين وألف ثم إن عبد الله
خرج لمقاتلة أخيه محمد فوقعت المعركة بينهما ببهت فهزم محمد وفر شريدا إلى أن قتله
ابن عمه أحمد بن زيدان كما يأتي ذكره إن شاء الله وفي يوم الجمعة خامس ذي
القعدة من عام اثنين وثلاثين وألف قتل الفقيه الشهير القاضي أبو القاسم بن أبي النعيم

بعد أن نزل من صلاة الجمعة بفاس الجديد فقتله اللصوص بباب المدرسة العنانية
لأنهم اتهموه بالميل لعبد الله بن الشيخ فوقع بسبب قتله شر عظيم بين أهل
العدوتين بفاس ولم يزل عبد الله في معاركة أهل فاس تارة يميلون إليه وتارة
ينفرون عنه لقبح سيرته وفساد كلمته حتى كادوا يرون ما في العلج ينهب الديار
جهارا ويعطي لعبد الله كل يوم عشرة آلاف مما ينهب من الناس من غير جميع
ولاء عادة وقام عليه بمكناسة الزيتون أمنها الله أيضا رجل يقال له الشريف
افغار وقام عليه بتطاون المقدم أحمد النقسيس ولم يزل أهل فاس الجديد وأما
بامر الغرب وتارة بتارة كما قدمنا ذكره قبل الآن استولى عليها سليمان وأتى بوغ
ولما قتلا كما ذكرنا فحينئذ قام بفاس محمد بن سليمان الفهري وعلي بن عبد الرحمن فقتل سليمان
وقام ابن أبي شعيب مع ابن عبد الرحمن المذكور فوقعت بينهما قتال ثلاثا وعشرون ثم
قام الفقيه على شوشان وابن العربي وتولى أيضا بن زور ومسعود بن عبد الله وغيرهم
من الثوار وكانت فاس في أيام هؤلاء على ورق وشيع الأيام من الناس على نفسه الأمان
استبد بأمره من هؤلاء ووقع من العسر ما لا علم به حد فاس وانتشر فقهاؤها الذين كانوا
بها من الانقاض وخلا أكثر المدينة واستولى عليها الخراب ودام الشر بين أهل
العدوتين حتى كادت فاس أن تضمحل وتعفو رسومها وحرق غير واحد من الثقات
أن الشر لما دام بين أهل العدوتين ولم يكن لأهل الاندلس غلبة على اللمطيين قال
الشيخ العارف بالله سيدي عبد الرحمن بن محمد الفاسي لا يغلب أحد اللمطيين ما داموا
مواظبين على قراءة حزب الشاذلي الكبير وكانت كل ليلة من اللمطيين يقرؤونه هنالك
بزاوية سيدي رضوان من عدوة اللمطيين فسمع بذلك أهل عدوة الاندلس فاحتالوا على
إبطال قراءة ذلك الحزب فبعثوا رجلا يحتال على أولئك الذين يقرؤونه فاستضافهم
وباتوا عنده جميعا في منزله فلما طلع الفجر أو كاد زعم أن مفتاح الدار ضل وشغلهم
ولم يزل يعلل في تفتيشه إلى أن طلعت الشمس فخرجوا ولم يقرؤوا الحزب ذلك اليوم فاغتنم
أهل الاندلس فحملوا على أهل عدوة اللمطيين فهزموهم وحكموا فيهم السيف وكانوا
لم يجدوا إليهم سبيلا ببركة قراءتهم حزب الشاذلي وذكر بعضهم من أهل الشرور فحكى أن
عبد الله بن الشيخ في بعض غلباته لأهل فاس في ثورانهم عليه استشفعوا له فوقه

منه وطلبا البرهان عنهم بالوليين الهاميين المجذوب بن سيدي جلول ابن الحاج وسيدي
مسعود الشراط وكانا على قدم الملامتية جدا وقفا بين يديه فقال قاضي الجماعة
شيعنا يقرفون به التهمة هؤلاء الفقراء برجفتنا بهما فغضب سيدي جلول وقال والله
لا تصرف فيها بعدي في فاس الجديد اربعين سنة وانصرفا فقيل ان عبد الله انقلبت
معدته من حينه فمات بعد مدة قليلة ثم ان الشيخين قاما من هنا بمكناس فرجعا
كما قال سيدي جلول في نكاية هذه وشيء اعجب بها فلما ان رجع الفقيه ابو ... الى
ابن الشريف رحمه الله كما سيأتي وكملت الحكاية واثنا كان يتصرف فيها القطوش
ويسمونه اهل فاس البنيان ومن لها حكاية عجيبة سمعتها من غير واحد بعد
ما ذكرناه وثم بن ابي عبد الله امامة اهل فاس القديم من عام عشرين والف قبل وفاة
والد الشيخ بنحو عامين وبقي وفاته الى ان توفي عام ثلاثين وثلاثين والف بسبب مرض
اعتراه من شرابه في الخمر والمداومة عليه وكان لا يفارقه ليلا ولا نهارا ويتعاطاه
اسرارا واجهارا ومن اثار عبد الله بن الشيخ القبة التي على الخصة الكائنة تحت
المنارة في وسط صحن جامع القرويين فانه لم يكن في القديم الا القبة التي على الخصة
المقابلة لها من جهة الجامع المذكور حدثني شيخنا الفقيه العلامة ابو الحسن علي بن
احمد قال كان شيخ شيوخنا الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن احمد ميارة يقول ان
احمد بن الاشهب الذي تقدم ذكره قبل احمد بن النبي صلى الله عليه وسلم فقال والحديث
بذلك مذكور في كتاب الجامع الكبير للحافظ جلال الدين السيوطي

## ذكر الخبر عن بقية احوال زيدان بن احمد المنصور وما كان من امره الى ان توفي

كان زيدان رحمه الله من لدن قام ابوه في محاربة اخوته وابنائهم وقفا تلك المقامة
عليه من النوازل الذي تفرع ذكرهم ولم يزل فكه في كل سنة من ايام دولته من هزيمة
عليه او وقيعة باصحابه ووقعت بينه وبين اخوته معارك يشيب لها الرضيع
وكان ذلك سبب خلاء المغرب وخصوصا مدينة مراكش وعجز من ... زيدان
واستدل به على ... في بعض الوقائع ... عبد العزيز بن الثعالبي



بعشرات قناطير من الذهب الى ملك اصطنبول وطلب منه ان يمده ببعض اجناده لما
بلغه من عجز عبد الملك الغازي رحمه الله فجهز له السلطان العثماني من جيش الاتراك
اثني عشر الفا وركبوا في البحر فغرقوا جميعا ولم ينج منهم الا غراب واحد فيه شرذمة
قليلة وكان زيدان على وفاق وصفاء فلم يقع بينه وبين اخيه الشيخ ولا بين عبد الله
حروب عظيمة وآخر هذا ان عبد الله لما سمع بنزول النصارى دمرهم الله على العرائش
استصرخ في الناس وحضهم على الجهاد فتهيئوا لذلك وعزموا على اغاثة
العرائش فما راعهم الا زيدان اقبل من ناحية ادخسان وفر اليه عياربه وهرب اتباعه
فانهزم الناس عن عبد الله ودخل شراقة مدينة فاس وبعث زيدان قائده ابن عبد الكريم
لتسكين روعة البلاد وامر المنادي ان ينادي بنصرة منزل الفتاح وهو ينادي الى ان
بلغ باب السلسلة فقام في وجهه بعض السفهاء من اهل العدوة فضربه وجرحه
فرجع وبطل الامر فبلغ الخبر لزيدان فاكثروا القتل في اهل فاس وحكم فيهم السيف
ثم ندم واكثروا النداء بالعفو عنهم وسكن روعتهم ونزل زيدان بوادي فاس فخرج الناس
للغاية فتكالب عليهم واخذ يبث فيها عيثهم وهم بقتل بعض اعيانهم ولولا ان الله
سلم واستولى على فاس ثم ان العرب اجتمعوا عند القنطرة المعروفة في نحو ثمانية
الاف فخرج اليهم زيدان ووقع حرب الشر فهزم ولم يبق معه الا رهط قليل
فقصدهم فجاء اليهم عبد الله بن اخيه الشيخ مع ازيدان الى نصر العرب وتراجع اصحاب
زيدان اليه ومن العرب خرج اليه اهل فاس يمشونه كتائب وجماعات اصطرابهم فصدروا
الاستهزاء به فامر بهم فسلبوا رجالا ونساء وبقوا بعضهم ينظرون الى عورات بعض
وكان عدد السلب نحو عشرة الاف كسوة ودخل اصحاب زيدان فاسا فعبثوا بها
وفعلوا بها الافعال القبيحة ثم امر زيدان بتسكين الروعة والامان وكان ذلك كله
سادس رجب عام تسعة عشر والف فلما كان رجب عشر من الشهر نزل عبد الله بن
الشيخ براس الماء وخرج اليه زيدان فالتقيا فهزم زيدان وقتل من اصحابه نحو الخمسمائة
التي نزل بادخسان ومنها كان رجوع زيدان لفاس وفي كتاب ابتهاج القلوب في
اخبار المجذوب ما صورته تكلم الشيخ الزجاني سيدي قزار بن يحيى في ملوك وقته فقال ان اولاد
الشيخ معطي العرائش للنصارى ردها الله فرد فخذ الوثناد ذا مما الملك عن بيت ——

فلم يعد إلى ذلك الموضع إلى أن احترق وأتت بعد من تكلموا من موضع يقال له فج العرس وذلك سنة اثنين وعشرين وألف وأقام زيدان فيقال أقربة منزلة وأن رسلين بن خلية لما احتلوا السيل في أثناء بابن مزربة منزرته وراءه وأدى العسكر فلا يقال وراءه ابن أبي محلي جمع للقائه من بعد ذلك ثم وانتصر زيدان على مراكش ونواحيها وكان رحمه الله غير متوقف في الدماء ولا يبالي بالعظائم ومن آثاره ثم القضية العلاقة فأفتى الجماعة بفاس أبي العباس على ابن عمران السلاسي بعدها بعد أن سجنه لأمر بلغه عنه وفي أيام سجن القاضي المذكور كتب له الأديب الكاتب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي بهذه الأبيات

أما لليل إن غاب عنا سفور ... فيجلو به حلك دجاه تنور

تهب لنا من ريح نسيم الأسى ... وأنت عليم والعليم خبير

سيكفيك ما عمرته من جمالكم ... فللبدر من بعد الكسوف ظهور

وتحيى رسوم للمعالي تغيرت ... فللميت من بعد الممات نشور

أنا حسب إذ على الحب لم أزل ... مقيما عليه ما أقام ثبير

فعن من قد أم بعدنا يا أحبابكم ... فكم نعمة من سابغ ونثير

عليكم سلام الله ما هل الحيا ... وغنت بأغصان الرياض طيور

وداركم

قال فيسر ما أنشد تعالى له بمجلسه فبكى حتى ظننت أنه سيهلك ثم أفاق وتلا الآية لله الأمر من قبل ومن بعد ثم بعد أيام راجعني رضي الله عنه جوابا بأبيات ومن خطه

تعلو عن زهر الربيع شكور ... فما عن إلا روعة وعبير

ومرقت من العذراء التي هي مموه ... فأنت على عبد الكلام أمير

فمن مثل في العصر مثلك شاعر ... له معلم في الغنا بقريض مشهور

بنيت لنا ما هو الوداد وإنني ... فأشهد قلبي بالهموم كسير

فتى وعسى يتبدل الزمان عنانه ... بعدل جبر والزمان عثور

فتبدو لنا آمال وتعفو مآرب ... وتجري من بعد الأمور أمور

عليكم سلام الله منه وإنني ... غريب بأقصى الغرب ثم أسير

ومن نظم القاضي المذكور أيضا مخمسا رحمه الله يستنزل لأمير المؤمنين أبي العباس المنصور

رماني بلحظيه فاتر وهو فاتر    جنيا بجفنيه من فاتر وهو باتر
ولما جفا جفني المنام المغادر    عرفت جماله والاسود خوادر
به فتنتي في الظبا وهو يغر

أتى بين أخي فادح وفغرة    وفي الحرب والهيجاء بر وضيغم
ولست أبالي ما الخميس العرمرم    فعلمتنا آساد الشرى كيف تقرع
وعلم غزلان النقا كيف تشرد

وكان قتل الفقيه القاضي المذكور في فاتح ربيع الأول عام ثمانية عشر والف وكان زينا رفيعا فقيها شاعرا كاتبا متطلعا من العلوم وله تقييد على القرآن العظيم اعتمد فيه على نقل ابن عطية وابن كثير وكان كثير المراء والجدال كما وقع له مع سيدي احمد بن القاسم الصومعي وله شعر لا باس به ومنه قوله

أملكتنا سوالف وخدوده    وشعور على المناكب مسوده
ووجوه تبارك الله فيها    وعيون من تحتها زفوه
أملكتنا الظبا وهواذ له    وخضعنا لها ونحن أسوده

وقوله أيضا

مررت بقبر في وسط روضة    عليه من النوار مثل النمارق
فقلت لمن هذا فقالوا بذلة    ترحم عليه انه قبر عاشق

وكانت وفاته رحمه الله في التاسع من المحرم سنة سبع وثلاثين والف ودفن بجنب قبر أبيه رحمه الله من قبور الشرفاء بكادم قبلي جامع المنصور وهذا نقش في رخامة على قبره

مزار يخبر عن ربه    يفخر المفاخر
زين ابن سيدكم احمد    مبتكر المآثر
حامي حمى الدين بكـ    ـل حامل وباتر
أجل من قام الوغى    وللأعادي قاهر
لا زال صوب رحمة الـ    ـله عليه ماطر
ومن شذا رضوانه    نفحة كل عاطر

أرخ وفاته من غدا     جار الرب غافر
بمقعد الصدق عنه     بين المعالي ناصر

ووزراؤه الباشا محمود ويحيى اجانا الورتكيني وغيرهما وكتابه كاتب ابيه عبد العزيز الفشتالي وعبد العزيز بن محمد التغلبي وغيرهما وقاضيه ابو عبد الله الزجراجي

## ذكر الخبر عن عبد الملك بن الشيخ ابن ابي العباس المنصور

قال في شرح زهرة الشماريخ لما توفي عبد الله بن الشيخ ولي اخوه عبد الملك في شعبان عام ثلاثة وثلاثين والف ولم يزل مقتفيا اثر ما كان عليه اخيه الى ان توفي سنة ست وثلاثين والف

## ذكر الخبر عن ابي العباس احمد الاصغر بن السلطان زيدان بن السلطان المنصور

قال في شرح الزهرة لما توفي السلطان زيدان بعد الكسر قام ولده احمد ودخل مدينة فاس بعد وفاة ابيه بستة واربعين يوما وذلك يوم الجمعة الخامس والعشرين من محرم وهاربين سكنته وفي ثالث عشر شوال قتل ابن عمه محمد بن الشيخ المعروف ابن عبدة غدرا بالقصبة وفي اخر عشر من ذي الحجة سجن بدار الملك من فاس الجديد ولم يتم له الامر

## ذكر الخبر عن السلطان ابي مروان عبد الملك بن زيدان بن احمد المنصور وما وقع في ذلك

ترك زيدان من الاولاد عدة منهم عبد الملك والوليد واحمد ومحمد الشيخ وغيرهم ولما توفي زيدان كما ذكرنا بويع من بعده ابنه عبد الملك المذكور ولما تمت له البيعة قام عليه اخواه الوليد ومحمد الشيخ المذكوران ووقعت بينه وبينهما حروب ومعارك الى ان هزمهما واستولى على ما كان في يديهما من الذخاير

والعزلة وكان وحاميد السمرة بدلة مكموس من البهيمة وبلغ من قلة ديانته انه اتى ابن
له مولود فاكلهم انه اراد ان يستعمل بسا بعد فبعث لنساء اعيان مراكش
وامرهن ان يتعرضن ويطلع من لحنا زله في دار فمنكر للنساء ومن تسبيح قاف
قذوه غرتيا بمن فايتمن انهيت بعثه لها وكان مدمنا على شراب الخمر الى ان
قتله العلوج وهو سكران يوم الاحد السادس من شعبان سنة اربعين والف
ودفن بجنب قبر ابيه وقد رايت مكتوبا في رخامة على قبره

لا تقنطن فان الله منان ... وعنده للورى عفو وغفران
ان كان عندك اهمال ومعصية ... فعنده افضال واحسان

ووزراؤه محمود باشا العلج وعبود ويحيى اجانا الورتكيني وغيرهما وقضاته
عيسى بن عبد الرحمن السجتاني وابن الكندي وفقيهها البغية احمد الشامي رحمهما الله

## ذكر الخبر عن دولة السلطان الوليد ابن زيدان بن احمد المنصور السعدي

لما هلك السلطان مولاي عبد الملك بن زيدان بويع اخوه مولاي الوليد بن زيدان
في اليوم الذي توفي فيه اخوه وهو سادس شعبان من سنة اربعين والف قاله في نشر
الزهرة وكان الوليد متكلما في الديانة لين الجانب محترما عند الخاصة والعامة
وكان مائلا للعلماء بكليته متواضعا لهم وألف له الفقيه ابن عاشر الكتب المنكوشة
الشهيرة في الفواكه الكيدية والجزئية وألف له القاضي عيسى بن عبد الرحمن
السجتاني شرح صغرى الشيخ السنوسي وحاشيته رحمه الله كثيرا وكان الوليد
يقتل ابناء الشرفاء من بني عمه واخوته حتى افنى اكثرهم وسجن اخاه محمد الشيخ الاصغر
اذ كان يتخوف من شقه العصا عليه وانتزاع خاتم الملك من يده وفي ايامه وقع
الغلاء وفي عام ستة وذلك انه كانت زلزلة عظيمة عند فجر يوم السبت الثالث
والعشرين من رجب وفي غاية من شعبان من السنة نزل برد عظيم على قدر بيض الدجاج
الكبير والصغر فرده عن منها نزل على خيمة محرقها ومزق اطنابها وبقي لم يذب
ثلاثة ايام على وجه الارض وكان الوليد مولعا بالسماع لا ينفك عنه ليلا ولا نهارا

ولم يزل مقتصرا على ما كان بيده إلى أن قتله ابن علج وسبب قتلهم إياه أنهم
طلبوه في ترتيبهم وأعطياتهم على العادة وقالوا له أعطنا ما نأكل فقال لهم
على طريق التهكم كلوا قشر النارنج بالمسرة فغضبوا من ذلك وكمن له أربعة
فقتلوه غدرا يوم الخميس الرابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة خمسة وأربعين
وألف والأمر لله عز وجل

## ذكر الخبر عن دولة السلطان محمد الشيخ الأصغر بن زيدان بن أحمد المنصور وما وقع فيها

لما قتل السلطان مولانا الوليد كما شرحناه قبل اختلف الناس فيمن يقدمونه
للخلافة ثم اجتمع رأيهم على مبايعة أخيه مولاي محمد الشيخ وإلقاء القياد له
فأخرجوه من السجن وبويع بمراكش يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان سنة خمس
وأربعين وألف ولما بويع سار في الناس سيرة حميدة وألان جانبه للكافة
وكان في نفسه متواضعا صفوحا عن الهفوات متوقفا عن سفك الدماء مائلا
للراحة والدعة إلا أنه كان منكوس الراية مهزوم الجيش وبسبب ذلك
لم يصف له مما كان بيده إلا مراكش وبعض عمالاتها وفي أيامه قويت شوكة
أهل الدلاء وانتشرت كلمتهم في بلاد المغرب وبعث لهم قاضيه الفقيه العلامة
أبا عبد الله المزوار المراكشي يطلب منهم ترك الشقاق والرجوع لاجتماع
الكلمة ويحتج عليهم بأن أباهم الولي الصالح سيدي محمد بن أبي بكر كان بايع
أخاه مولاي الوليد بن زيدان والتزم طاعته وأنكر أولئك الناس بافتعادهم بيعته
واتباع منهجه فلما بلغهم الفقيه المذكور وأدى الرسالة وأنكر عليهم ما في العين
وبين نصرانه اغتروا والدبسا بلو وتعللوا عليه بوجوه **وقد وقفت**
على رسالة كتب بها السلطان مولاي محمد الشيخ المذكور إليهم بعد رجوع الفقيه
المذكور من السفارة ومن إنشائهما على النظام والكمال **الحمد لله**
الذي نصب الرؤوس في الأقفال خضوعا ذات أسوار لقوة النفوس والنجم والأموال
والشرائع وحض على حزم الأمور وأهل العادين الثوار والساعين بالاعتداء
في تفريق الجماعة بأنواع البدائع ونشهد أنه واحد ما له في قسيم وجوده

شبيه ولا شريك . ولا ضد يقوم دونه بوظيف كل ضرير وضريك . أو يستغني
فيستبد عما في كنه غيبه أو يزيل . يفعل ما يريد ويختار . ويقبل تضرع المضطرين
ويقيل العثار . وأن سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله إلى الأحمر
والأبيض والأسود . ونعم الشفيع غدا لغفر العاثر والمنكر بعد بره تعوده .
صلى الله عليه وعلى آله ذوي الجلالة أهل النجاء . والخلفاء أهل الصفاء . ما ابتسمت
البساتين من مدامع تمتد السماء . والرضى عن كل تابع بعد تابع . الغافرين على
تشييد هذا الدين بعد الأصابع . هذا ولنصرف عنان عزمة الغرض
لما عنينا به بالمنشور من العتاب . والمخبر عن ما منهم في دفاع الحجاز فيما يكون في
رفا يوا الحجاز ظاهر يكون . أهل وكبر البلاد لحول ورود الشرب محتاج . السيد أبو القاسم
ابن إبراهيم والسيد عمر والسيد محمد الحاج . ومن لنشر حمق الأخلاق منهم مكاتب
كالسيد المستناوي والسيد عبد الغالي . سلام عليكم ما أثرت الحواطف
في أفلاد أفلاك الطباع . ورشفت النجابة من المتقعود بها مشكوات الشبابيكي
ومشكوات الشباع . ورحمة الله تعالى وبركاته . فإنه لما نفث أشعة المصباح مشكاته
الأوفق كاتبناكم من الحضرة الرائقة بما فات الحاضرين والحاجين من حمزاء المتونة
والمتوهمين . كتب الله لنا منكم وقاية من لا يعتق عما منع . وبراءة من راع
تزوجهما كرها فتعد عنها وامتنع . ولا زال بعد المكتبة التي هي عند الأدباء
براعة الاستهلال . وبضاعة يغرب عنوانها عن معنى الحال والاستقبال . إذ
فهو استيفاؤكم من السنية التي كمال الطلوع الشمس من المغرب لبلغاء . وأفشى
كأزهر المحشر من سمعها وتلقاها . مع ما منكم استخفاف بحضرة الخلافة . أو تعامي
أو تصامم عما يجب على الرعايا من لوازم التوكيل . ما هو من العار الماحي لحقوق
المناقب . ولا يأبى من توجه إليه لمتبع لا يحمد لمغبة العواقب . سيما من نكث
البيعة على من ولاه المعير بسبيكة المعمور . وحمله أعباء القيام بما يعرض من
تصاريف الأمور . بشرطها أن يرد فيعدل . ولا يبغي ولا يبدل . وأن يذب عن معظم بيضة
الدين بالرماح والصفاح والسمهري والشمول . ويحسم أعناق الزائغين الزائغين على الأبواب
والقصور . خصوصا منكم الذين شو عندها الشقاق . وشرع من أيديهم الأطماع في استكمال

القبائل في أبهة فاقت على العموم • وابن كلاو • الجعفر البلد : والولد في جمهور
الجبال كالفراشي • وكنتم لا تزدرون لباس القشر ولا الشواشي : إذا زحفتم على
وكر في الغرب فأفرقكم معه المعتز بعمر العياشي • برد غمر الشراقة على صحة
ابراهيم وترك غيث من المعتصر وأزفر : يبرد في جمع الكفر • وجمع بكل تازغ ومازغ
فهلا لكم الجنود • وشرعت فيه إليكم أعناء والروح • فبرزتم إذ ناداكم مواقع الغيو(?)
وتعلمتم بلا حياء الشيوخ • وأعلاكم المصراة القبائل على الفوغ وفوج الجموع :
ومن قضى لأمر فكرم تعذر عليه الرجوع : إذا مكنتم من نواحيها وأذنتها
فعلت الرعايا وكل عبيد • من رباط تازة إلى وادي العبيد • فاشتغلتم بشكر الجبال
من أهل بربر والقبلة • ومن وجه أهل الشاوية : ما بين الحمراء الحمرية والبيضاء
البيضية البهية : إذا جمعتم منهم قالوا يحمي : بواسطة القرائح والمنتصر
من غير أن تعقلوا على أفواه جنس يفرح بقوته وشوكته ذوو القلب الكامن :
أن تمكنوا فريقه أو سوراً أو جيشاً أعظم ويتم لكم بفعله الذكر الجميل والثناء
الوافر • ولا انتفع به الأشيع الموسات(?) الشوارع : وشتان بين الفساد والتراب
ولم تنفقوا أكثر من بعضكم عن عناء عموم البرابر • وافعلكم في القبائل على الأمراء
وفي بيوت الله على الكراسي والمنابر • فلم من عوائدكم أن تعيروا أغيار خارج
النمور والضراغم • القواتل للأنوف الكعاكل والبغال الزواغم • عوضتم علينا
معشر الثوار كالذئاب من كل عراء وشعبة • لتكون عن جيد نحو ضبنا البكم معطلة
صعبة • وأنا لا أنزه أين تحيل النفوس • وتهنأ كما الهرة الرؤوس • مثل جلب الفجار
أي المرء بين أبلغ الشرور • فلتموننا شغراً يا غزاة(?) • كفعل فريق عبر الرحمان الراحل
لا كرم من العز أو رتبة كل فذ عقلة : سكراً من نشوة الزلزلة • وغنم كم هارع القولة(?)
: الغائظ لغير كل أبي وعقوله • على أن المعلوم لهم ولاية تعانيه الجموع • على
جانب كل زعيم وفعله نافذ وقوله مقبول مسموع • لا سيما ومن الغرب إلى الإيال(?)
ملكنا من نواميس كل كامن ومن أمير فرفار(?) • تحيي فيه البوقة حاملة الذكر وتهيج
بالمخلب والمنقار • ومعادن الجمر والعنبر والنمر والنسر والنجوم • ثم الزوايا
والرباطات والقناديل والكيرازات والأشراف والشموع • وفيما شلع(?) من دون المغ

الزام تحريض الصغار على تعلم انواع العلوم والصنايع وتعنيف الكبار
المنعكفين في حلو البدايع وقراءة ما بعث على الشوق مبتهجا تحت يد من البلدان
بصرف مباهات الذهب والفضة والخيل والاماء والعبدان لاكرم هو عنده فيناله
لا يمكنه ان يبين او يتحسر او يشكي ومن عظم معبود لبعضهم سواه فما شاء بدله
يتضرع ولا يشتكي اهملناكم واغفلناكم واملناكم وافتتناكم لعوائدكم من
الفساد والطغيان الطغام فطلعتم لنا في الاغنا وعظماء زعماء ثم تعلم
الفقراء الاعزة فيه الرجيل على ملح ازواج كسماح الشيخ الجميل وما كانت
كل عادة تعززه وتكليف كصورة الا ان يحمل المنتقم سبحانه تغييره وعزله
وامر من باع ولا تغلطوا بالدنيا بعرضها وزخرفها وزينتها ليضيع الحق ويشيع
الجور في كل بادية او قرية بحال الغير بين خاصة وعامة وحتى الان دعوناكم
لعقد البيعة الواجبة لنا على كل من اطاع او عصى من وجدة سلا الى سوس الاقصى
بجمعهم لكم فيما يفوق حين تلك الزاوية واهلها بشرط ان تفيئوا من استغرار الغفلة
جملة اهلها وان امسكتم افراع الانقياد عن سلوك سبل السداد وقبول رسوله
فاذنوا بحرب من الله ورسوله فقد شيعنا نحوكم فقيهنا وقاضينا ابا عبد الله
السيد محمد المزوار بفترة قوله اذهب منه وانقلب على الفاجر وردة افرع ردة ولو
لم نبال بكم بالعكر والذكر لما عرفنا فيما سلف وصيفنا الامير قبائل السوس
بشيرا واشاده وبيتوا اجادة ثم في والبركة الشيخ محمد بن الشيخ ابي بكر من نشتم خالص
محضه وضيعتم لا زرع مستونيه وبرضه وانه لنا عليكم بريد وبعيم فما نكون
لكم عليه عزل العصيرات فغضو علينا دون ان يغضوا ان عيد المجيش في الناد وان
من عدا في افراد وغير الافراد وجزعينهم غادر وعيبتم عن عهد الموارد
غادر وحملتم عزا في الغالب ان لكم نسبة لا مخدر التعالب فحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الجليل ولا يسعنا ان نترككم
مع اشراف سجلماسة مع بني مرين تلعبوا بنا كمن الغالية في الفقر لا يغتنم
غناء عليه الا بوحزا المسائل التي تكلفه الرزق علمتم خروج الافكار في البلاد
بالخير والشمال ونفخمونا لما تتخذ الاعراب من دور الرقاد والرمال وحاصل

العزيز تؤدية البيعة بقول وفعل واعتقاد .. كما فعل معنا أبوكم الابر الجواد
المرحوم الفاضل المجيد لأخينا ابن زكري مولاي الوليد لتشكم بعروة الله كلمة
بلغة ابن سلام .. ولا ينفق للغير قول ولا كلام .. لو فعلتم لاقتفى اثركم جموع المتبعين
والاقمار .. ولا ينفى من يتمعن لغيرنا بأذى .. ولا يطمع بانتصار .. وان عكست عليكم قوارفه
حب الزرع وبرق الركب والابر .. والفة ركوب بني الوجيه والقاهر للأعداء ابن الحصين
فانتكروا هيبة كطلوعي عليكم كطلوع الفجر على غسق الليل .. يسيل كموج البحر
من الرجال .. والخيل .. وتعمركم من بأسنا غمائم شر من الغمرات .. وينبعث فيكم الحكم
العدل فيه وامرك .. انشر يعقوبه عا انكفوى من المراحل .. ونوثر بعدكم دولة
ابن شراب السجلماسية وتلوية على زاوية الساحل الى ان تعود الايالة الشيخية
علوية علية .. بخير الملوك وهينا الزكي .. ان تمنوه بحظيظ شعر بن بكر .. وليكن
فأبغض قولها لانفسكم من صرر والطفا جواب وصواب .. والعاقل اخسر مفتاح لحل
ما انعقد من ابن ثواب .. لنعلم منكم ان تبرأ من بقي خيفا من ج منزل المنزلين .. وقبل
قبلة عباد كلمكة او البيت المعرش .. وليكن منا منزل اختام .. معين الكلام .. والسلام
.. وكان المحتنخ كتبنا محمد بن عبد الرحمن ربيشتا رحمنا ربيمون من قصبة الحضرة المراكشية
حرسها الله اوكلانا .. ومتع بالهناء رعايانا وسلكانا .. فحمول يوم الاثنين
حادي عشر جمادى الثانية من سنة سبع واربعين والف .. **وهذا جواب**
**اهل زاوية الولاء** .. الحمد لله الذي له الملك الكامل في الاولى والاخرة
وعليه الاتكال واليه المصير .. تيسترح بحكمته الانسان .. من تصحيح د فايس
الحوان للحضرة الباذخة الفاخرة .. وهو العلي الحكيم السميع البصير .. يفتح
بفضله افواقا اعزة .. ويرفع بفضله خواطر اخر .. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
كل واحد عن الزي فرع واخر .. وما كانوا يعملون .. ونشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له الاحد الصمد .. الباقي على الابد .. والزوال المنشر من الامد
وان سيدنا ونبينا ومولانا محمدا عبده ورسوله المبلغ لمن الامانة .. ليكرم في
حياض الابرار وابن سلام من تأخر عنه ومن اذى زمانه .. صلى الله عليه وعلى
آله نجوم السعد وصحابته رجوم من زمن دين المهدي بانجم النعر .. وعلى جمهرة

ارشادعمي

التابعين ومن تبعهم على منهاج الرشد مصغين سامعين ∴ وبعد فقد اجملنا
الخطاب ∴ جوابا لمن زكا وتاتى من رفع اهله وكتاب ∴ ابن عبد الله مولانا محمد
الشيخ نجل امير المومنين ابي المعالي مولانا زيدان ابن الامام الهمام الاوحد امير
المومنين ابي العباس مولانا احمد اجمل الله لنا ولكم وللمسلمين الاوايل والعواقب
∴ وجدد لكم ما نفع من الاجداد في المغرب من محمود المناقب ∴ وسدد المومن للصلاح
اقوالك وافعالك ∴ واوزعك في بساط القرب واين نسابه نعالك ∴ وفاد
بالميمونة ناصيته لفتح شامة من نا من عند وحق ∴ وللعهد نفذ وجعل ∴
ونعتد حضنا محفوظا لعزمه من افات ∴ امنا او سامي او نفع ∴ سلام عليكم
سلام من اسلم اموره لبعد الفناء والبقا ∴ ورحمة الله وبركاته ∴ اما بعد الكلام
على نحو الاتي ∴ فقد ركا تباكم من زاوية عبادله العاديه واتى البيراكم المستقيم
الغادي بحكمة تنضيل الخبيث على الغيم ∴ والكمابر والحميم ∴ والبشر المسترواح
افعال الكنف واتي فيه ∴ كتب الله لنا ولكم حجب الامور والعفو والعافيه ∴ و
واسبغ علينا وعليكم وعلى المسلمين هوامر حلل علمه الواقيه ∴ ولذا ابن بعد
حمد الله الذي وجب على العباد حمده وشكره ∴ ونحن نتعتذرا تغريبيه وتنبيه
وذكره ∴ ولانا من ازيغنا نافضا ولا وفكرا ∴ الا ان مشكوكم الام ثم لما
وردنا حقنا سلب منا الاذهان والعقول لما صدرت هذه الابن عملا
تبعل واخر من هيئة الالسن واتلفت ما تقول فلا جارحة الا ولها من خيفه
كمين بكادت الجبال تنسف المنابر فضلا عن الجنين ∴ فيا له من شوم الزجر
الذي لا يتسع علينا هو التسبين ∴ اسمعتنا عن اين لم نر منه ارضا على امثال الرجم
الاذن الغابر والزجر ح بها على جنانه لبعض اهل المغابر ∴ لبيشت مزلة مواين
من سبقك لتلك الرتبه من الاعمام والاخوال منهم الغريب لك والادنى مولانا
زيدان حتى همتنا بالرسالة في اسرار الحزلة والمدارات وما نمن الا ذكر وكر
من عرفته وهمه ∴ او نعمته عمته ∴ او جدد احاله او ابا له او عمه ∴ يا من لدينا
بنفسه وذويه وقلبه ∴ فمتى عودته نكبة من جبرا وقعة ∴ لم يجز في الغالب
مولى بيوم مثل البغتة ∴ وانتا تشتمل تدبيرا باشارات الله علام الجبولين

على قباع الزوابع والغش :: على تآلف واعتراف الكلمة الخ عن عريش العش
ومن الزليل والشامير والبرمان :: فتكم باخيكم تع مشورة النشوان :: على غيب
من الجبن والبريوان :: عن همهم في الغرب نشر سنة الباشر :: التي نشر وهما في الشرق
بعد المغتنم من بني العباس :: فلا ترتهم يغرقونك حتى يتركون :: فيتفكروا ما فعل
آباؤهم المشركون :: فاتلهم الله انى يوفكون :: وعمه سلبوا ازوج حيدرة التميمي من يمين
الجبس :: وحملوا ما امتد في ظلال مرقس :: وحركوا التي يمسك مولانا عبد الله الواحد
البربري عن زمور صنهاجة :: لولا ان الغر الفيتو سبحانه عمر واغراضهم عن فساد
الصناجة :: وان الله لبردا ما فوالك في الغرب بكنانة :: حتى يكلفوا عليه ثلاثا
او كنانة :: واما نحن فبيعة والبركة لم تزل لنا في الاعناق :: وعهدنا ما بشغب
واشقاق :: ولا ينبغي ان تعاد فتكرر :: كالكميم يجر كلب ان يحمر :: وانما نعتنا من
تمزيرما انسلال البربر عن ساحتنا :: فيكروا اغوى سبب الإمامة حجاب القرى
لتفيئتنا :: واحلمنا من ان جدل البرية لا تود له سموق الخيال ولا مراءة فيه
التمييع :: مولانا محمد بن مولانا الشريف :: فغاب اشعب على فتنة كل عقبة ::
لم يفتعد بمرة المال عن حسم الرقبة :: وربما عرت عقلة فيبشر الغارة الشعواء
على شعاب شعوب ملطوية :: او يبشر جيوشه على رباط تازة بالرايات والالوية
سيما وعناها الذكر والنفوس التعيسة :: بربر صنهاجة وحبيسة :: بزال التراثات
بالغلبة والمهار والغزوات :: والعياشي كما تعلمون كانت همة مبرية اولا البرذع بلغ
اهل الشرك :: ثم من بعدها انحطاط الكلب ذو همة الملك :: فزخرعة وزوبعتنا لعوايف
البربر مجوهر زروع العرب عام الجوع :: ليصبغ لنا ولهم الف العراوة بالوقوع :: بكان
الامر كذلك :: الى ان سرا الغرر المختوم بيننا وبينهم المسالك :: واتلو وعلم الامين
فبارك الشرسي حيث اناخ علينا كلكل الاقامة :: لاختكم كم من يع الوالد رحمه الله
بالاقامة :: اتممنا بوكيعيا عفيه الكلام والعاهر :: وسرحنا له بعد الاستراحة افراح
الجمولة رعشر اخبت بعبد الحقيقة اخبار الفعاكر واغواز الموالكم :: ولا شاشا رجال
فكما لعتع مبر التي ارهقت لنا في سوء عواهركم الاشعار :: ان نصبتم لنا بعد
البرهم حبا بان العار :: النطالب لله دعار :: وحرفنا بانه عشيرة على همم العيوب في الصغار

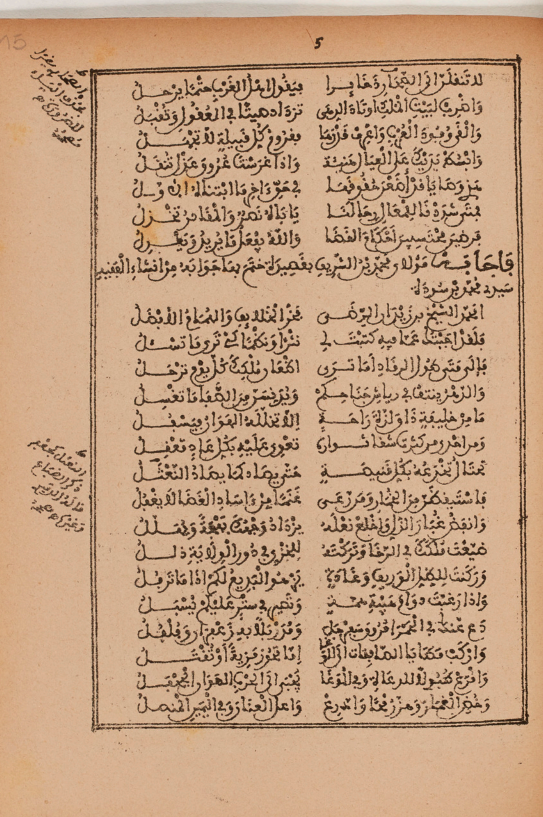
ولا

ولا عنايتهم مشتغلين عن الجهاد برمح ولا مدفع ولا سيف :: فما لهم على عدو الله غنيمة
باردة :: ولا علم انهم اغنوا الخيل صادرة وواردة :: فان كانت فعاليته من التي
انمحقت ان يعودوا ابعد العيون نوائب :: فاذا ان كنت انما ودهايب :: من ركبت الخيل
لتنجيه دون راتب المخزن :: ولا تر غير همته ان قعد فيخزن :: وفا ضيع السبل من الزوار
حيث عايرون عودة الاقاليم منتشرة كالجراد على الازقة والادراب :: دون من يلزم
الابواب :: وحكم ما لنا من العرصات والقباب :: تجمع عيانا ان نمل البلاد والمملوك
الا يكون منتكمنا الا عمل عكماء الملوك :: فنقص عفو الله عنا وعنه عليكم وعلى
من حضر :: فاعتقد وسمع ونكص :: وحتى الان فمرت الغرب والعرب او حضر فاش ::
لا تاتكم منا مساءة ولا باس :: فيقدر ان يكون لكم في المدينة البيضاء الخبرية والفرجة
فران يكون لنا بعد ذلك حكم الاختيار :: فيران نومنك او نترامك الى الريان او نستبيح
بن مومن ملك شريف عفيف وسلكنا ان اشتغف الشريف في ضبط الاوكار :: ونتقابل
اهل الفشتالة بالسكك :: ونلقي بكنانة من شاكة :: لا اسنان الاقشاكة :: فانهما
للغرب غلب :: نوبته له على غمة التزغم فارغب وكلب :: وان انت فتغت بهور الحمراء
مراكش :: وربقت عنك صعاتا الهم اشر والتشاوش :: من غمنا ومراعاة من تجارته
الرياسة :: وبمنه اشتراء تبيين السياسة :: من عالم غاب بسجلماسة :: واما صاحب
ابليغ السوس :: فكان ادلى ودينه الا غنيمة سلامة الاعراض وقباله سلب النفوس
وفيما تلوناه عليه من القصص :: ابلغ كفاية في غنيمة العيش الارغد او تجريع
الغصص :: فان عادرتنا مستشرين في حوقة الامارة والوقار والاختيار بنعم :: وان زاحمتنا
بمنكب المقدار والاعتقاد بدار اعفت عنا مرارة عمرانه زعم :: وان صرفنا مناخ عن زعم
نصر على عين والده ابي رتيع :: فجمع الله بين من يشتري ويبيع :: والسلام وكتب في اوائل
جمهور اغوته عبد الله المسناوي بن محمد بن ابي بكر الدلائي في يوم الاحد ثاني عشر من رجب
الفرد الحرام عام سبع واربعين والف وكانت بينه وبين اهل زاوية الدلاء معركة
انفسخ غبارها عن هزيمة وذلك بموضع يقال له بوعقبة احد مشارع وادي العبيد
ولما رأى محمد الشيخ تفاحش امر زاوية الدلاء عليه واستحكام امر الدغي لهم وتقويتهم
بالعدد والعدة وضعف عن قتالهم وعجز عن قتالهم ومنعهم عن عنادهم

ومنازلهم وقتلوا اتباعهم ومالوا الى قتالهم وقطع النكير عنهما في ايديهم ووقف تبع
عليه رجل من مشتوكة خارج باب المنصور من فرق الكثر وناس في مجاريه تعبا سرا
ولم يزل بينا وبينهم القتال الى ان كانت له عليهم الكرة بعد رجوعهم وشق العصا
عليه ايضا قبيلة الشياظمة فقصدهم وكانت الغلبة له عند جبل الحديد بعد حرب
في فتنة شنيعة والامر لله وهو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء ووقفت
على رسالة كتب بها مولاي محمد الشيخ المذكور لمولانا محمد بن الشريف الحسني السجلما
لما بويع بفاس يهنيه بالملك ويذكر له من اهل المغرب وعن بعض من انشاء وزيره الفاضل
محمد بن يحيى اجانا وفي اخرها قصيدة من انشاء الفاضل المذكور ومنها مدح مولى

احمد الله الشريف الذي به تنجلي ... شمس السعادة والهلال الاكمل
قلادة قد ابتك الخمسة تغ بنا ... ورمت بشر فيها الاقطار وموصل
صف القيام على الامام هابل ... عونا يقيم في الملاحم سيقل
الفعال للمارقين سوارع ... وبكل كفر منه يشكره وبل
بجنود الجنود العتاق وارتهم ... وبكا فيها في ابنا بغير ان جرل
ما قبلها نوار القبايل تغنم ... للوحش حيث تغير كما كان الجهل
فركبت ان عرفت عز وفد في الزعا ... حلت العتابرة اباء فيها المنزل
يا مالكا سعدت به اوطانه ... فيما فكر وزها له المستقبل
نادى بك النصر العزيز لمغرب ... ولكن علو فيا من الجرير الكلكل
فاعز لما عز العزاب ولا تكن ... كالنجم يكفو عن فقاله القلقل
واعز تعز ولا تواخي كما معا ... تردد العزلة وتعم عتا العزل
لا تعز من جيل العزابر وانكسر ... حتى تعود على العزاسر فزحل
بني تامر الاعراب في افواهها ... واقمع بفاضة من يحون وتعتل
وعليك بالغارات في اوطانها ... بكتايب تنسى الانات وتقتل
واغضض ولا توفد تجار ... يبغو عليك السنة دانا مسبل
لا تعتز من اهل فاس هاجبا ... اوها لما يطل الامور ويفصل
كالبغل عادته العثار وان غدا ... في مرابض فيما استعملها بركل

(في الهامش: انتب الغراوي والتبلاء في قوله ... امثال ... من الشرفة ... مصحح)



لا تنقلن إلى القفار ذخائرا | فيقول أهل الغرب حتما يرحل
واضرب لبيت الملك أوتاد الرضى | تزداد هيبتها في العقول وتقبل
والقوم قوة الغرب واعرف قدرها | يغزون كل قبيلة لا تقبل
وابشكم نرتيك على العيال منية | وإذا غرستنا غرو وعز تنقل
من زوجها يا فرأ اقعر خفوقها | في حر داخر ما ابتناه ابن وبل
بمسرة فالمعاد رحالنا | يا بالا نصر والمقادر تنزل
فزهير متسبس أشكاء القضا | والله يفعل ما يريد ويعدل

فأجابه مولاي محمد بن الشريف بقصيدة ختم بها جوابه من إنشاء الفقيه سيدي محمد بن سودة له:

أمحمد الشيخ ابن بكار الرضى | فخر الخلائف والهمام الأفضل
فلقد أجبتك عما فيه كتبت لي | نثرا ونظما كي ترى ما تسأل
فالمرء يشرف بالرفاه أما ترى | أقمار ملكك كل يوم ترحل
والزهر ينتقل في رياض جنانكم | ويزيد حسن من الصبا ما تغسل
ما من خليفة ذا ولذة راحة | إلا تملكه الهوان ويشغل
ومراحم من كثرة شغلا ثواره | تعدو عليه بكل عام تعقل
تنتزع عنه بكل فسيحة | حتى يصاد كما يصاد التعتل
فاشتغلكم من القفار ومن رعى | غنما من اشياد الغضا لا يغفل
وانقض غبار الذل واخلع نعله | يزداد وجهك بهجة وتهلل
فيعت ملكك في الرخا وتركته | للمزري في دور الولاية ذلل
وزكنت للكفر الوريف وغادة | يرعو التبريع لكم إذا ما تربل
وإذا رغبت دوام هيبة همة | وتهيم في ستر عليكم يسبل
دم عند في الحمرا قد وسع حلي | ومن زنلا بعد زعمتار وقلبل
واذكر مكانا بالسابقات الأولى | إنا نجوز مزية أو ننقل
وافرح تحول للرعاة وفي الوغا | يعنى إلى الحرب العوان الجحفل
وخذ العفار ومن رضى وادرع | واعل العتاد وفي النمير المنهل

فأكرم بنفسك في العليا في جلة بلا ... ترد في العز وكل النيل منزل
واهجر نهارك بالصلاة وبعدها ... بعقبى نعمى وتوكل وان جزل
وفي الجيوش كما الوحوش ولا تدع ... من يغضر امرك تزجره فيفعل
جنب احبابنا الجنبي في تدبيره ... واجتنب شيعا عنا للزجاء يبزل
لا تبعلن من العلوج بكما نشأ ... فكبا عنها الغر البليغ الاعجل
اما الشبانة فاحذرن من غيها ... لا بد تغدر في الاخير وتغزل
ترجو عواقبه ولا لنفوسها ... وتود من واقبرجنا بك يقبل
يغصب عليها الزمن بعد نعوده ... فتعود ايام الشرور وتقبل
فاذا وزير ابوك هلا ولة ... من حزمه حتى انتهى المتكمل
واذا اقتنلت جواب من وهى ... يمضي الزمان لكم ويقفو المنهل

وكان في ايام مولاي محمد الشيخ رحمه الله رخاء قدر كم وغلاء قدر كم عام ستين والف
وتوفي رحمه الله عام وستين والف ودفن بقبور الاشراف قريبا من قبر ابيه وهما
كتب في رخامة على قبره

أربع

لمن رسوم المعالي افول ... وفي ذا الضريح كان منه نزول
محمد الشيخ بن زيدان عاله ... همام يحرز العلا بغير تهويل
امام المعالي ذو المفاخر فضله ... له عزة في المعالي غير جميل
فبالله الاله الغفور رحمه نعمه ... بها هو في الفردوس منهم كفيل

ووزراؤه يحيى اجانا وولداه محمد وعمر نيما وقضاته عيسى بن عبد الرحمن ومحمد المزوار

## ذكر الخبر عن السلطان مولاي احمد المدعو العباس ابن السلطان مولاي محمد الشيخ بن مولاي زيدان

لما توفي مولانا محمد الشيخ رحمه الله كما ذكرناه قبل بويع ولده مولانا العباس
سنة اربع وستين والف وقام مقام ابيه في جميع ما كان بيده الا ان الشبانة
وهم اخواله قد تمكنت شوكتهم في ايامه وغلب امرهم عليه وتوثبوا على الخلافة لما
رأوا انه الامر الذي بين عليه الاشراف كلمته في اول امره الى اخواله ويأخذ بقلوبهم

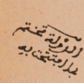
انقراض الدولة السعدية

ويزيد ما في نفوسهم عليه من حب الملك فلما تمكنوا منه قتلوه غيلة واقبلوا
لمراكش فنزلوا بها وبويع فيها للأمير محمد عبد الكريم بن ابي بكر الشباني ثم احمد بن زيدان وكان
قتله سنة تسع وستين وألف وبموته رحمه الله انقرضت الدولة السعدية
وانطوى بساطها وانقطع ذكرها فسبحان من لا يبيد ملكه ولا يحول سلطانه
**قال المؤلف رحمه الله** وقد ذكرت شيئا من الفعلة قدر مولاي محمد بن
الشريف في قضيته مع الشبانة بغتة

أما الشبانة فاخذ زرعهم لأن تغريرهم للأمير وتعزل

بكان اللام كما قال مع أن مولانا محمد بن الشريف كتب بالقضية المذكورة لمولاي
محمد الشيخ سنة تسع وخمسين وألف وغزو الشبانة لمولاي العباس كان سنة تسع
وستين وألف قبله ذلك بعشر سنين ومولانا محمد بن الشريف تلقى ذلك من بعض
أهل الكشف أو نحوه فان كلامه كثيرا ما يقع فيه ذلك وكانت مدة ملك الدولة
السعدية نحو مائة وخمسين سنة وعدة ملوكها على ما سلف بضعة عشر ملكا
فالله تعالى يسامحهم ويتجاوز عنهم فلقد كانت أيامهم في جبهة الدهر كالمكارم
والمباسم وأوقاتهم في وجه الاسلام كالأعياد والمواسم والخلافة في يد
الله فرز عكيم لا يملك الامر جميعا العبد وبيد القضاء والقدر الحكيم ولقد تجنبنا
التغالي في الذم في حق بعض من يستحقه منهم سترا للأعراض ورعيا لجانب الخلافة
فان الملوك إن كانت لهم معرات فلهم محاسن وحسنات فلا يعظم عليهم سيما
عودة الاشراف الذين يقطعوا أن المجد من غرس العلا بأكفهم ولبعض غرس الغارس
من لباب المجد وعزة النفس وذكاء الألباب وطيب المغارس **خاتمة** تشتمل على
فوائد ثلاثة **الفائدة الأولى** وجدت بخط ابن غازي رحمه الله ما نصه استفتح
ابن الخطيب السلماني رحمه الله في كتاب الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ان الدولة
تختم بما افتتحت به ويضرب ذلك في عبد المؤمن بن ختمت ولعله يشير بي وبه
برئت ه وربما نقد ذلك مما عندنا فإنها بمولانا محمد الشيخ بدئت اذ هو أول ملوكها
في الحقيقة وختمت بمولانا محمد الشيخ اذ هو آخرهم في الحقيقة والله اعلم
**الفائدة الثانية** ذكر الفقيه السيد وغير واحد ان الدين في حياة





الخيرات من سادات الخلفاء مخلوع ومقتول وعدّ من أول ملوك الإسلام جماعة كثيرة الحسن
ابن علي رضي الله عنهما فانه السادس وقد خلع ونظائر ذلك كثيرة فان مولاي محمد
المخلوع هو السادس باعتبار من تقدم من بني أحمد ابن عمر الزيدي بويع بسجلماسة وقد
خلع من الملك والله أعلم **الفائدة الثالثة** فيما ينبغي أن يعلم الفرق
بين الملك والسلطان قال ابن فضل الله في كتاب المسالك ذكر لي علي بن سعيد أن
الاصطلاح أن لا تطلق هذه التسمية الا على من يكون في ولايته ملوك فيملك مثل مصر
والشام وافريقية والأندلس ويكون عسكره عشرة آلاف فارس ونحوها فان زاد
بلدا آخر وقدرا في الخير كان أعظم في السلطنة وجاز أن يطلق عليه السلطان
الأعظم فان خطب له في مثل مصر والشام والجزيرة ومثل خراسان وعراق العجم
وفارس ومثل افريقية والمغرب الأوسط والأندلس كان تسميته سلطان السلاطين
والله أعلم انتهى من حسن المحاضرات للسيوطي

## ذكر التعريف بسيدي محمد العياشي وثناء العلماء الأكابر عليه وابتداء أمره ومغازيه رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منزله ومأواه

قال مؤلفه أما التعريف به فهو محمد بن أحمد المالكي الزياني واشتهر لقبه بالعياشي
وبنو مالك من عرب المغرب وبيته فيهم بيت خير وصلاح من قديم وقد وصفه
الشيخ الإمام أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد ميارة في شرح المرشد المعين بالولي
الصالح العالم العامل الناصح قطب الزمان وكهف الأمان المجاهد في سبيل
رب العالمين المرابط في الثغور مدة عمره لحياطة المسلمين ذو الكرامات
الشهيرة العديدة والفتوحات العظيمة الحميدة من لا شبيه له في عصره وما فيه
منه ولا نظير ولا معين له على نصرة الإسلام ولا نصير الا الذي تفضل به علينا
وأقر له بجنده وجوده من أكرمهم تلك فهو لنا فيصل

حلف الزمان ليأتين بمثله ... حنثت يمينك يا زمان فكفّر

البركة القدوة المجاهد الزعري أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد العياشي انتهى

وبمثل

وبمثل ذلك وصفه العالم سيدي العربي الفاسي أيضا وكان الولي الكبير العارف
بالله الشهير سيدي محمد بن أبي بكر الدلائي يثني عليه ويطيل في الثناء عليه وكان
يقول في دعائه له: اللهم جاز عنا سيدي محمد العياشي أفضل المجازات. وكافه عنا
أحسن المكافآت. واجعل مكافأتك له انكشاف الحجاب عن قلبه. حتى يكون أقرب
الخلق منك. اللهم لا تحرمنا توجهه إليك. وانقطاعه بالكلية. اللهم نفس
كربته. وكشف غمته. واجب دعوته. وسدد رميته. وأدل الكرة على من عاداه
في الحركات إنك على كل شيء قدير. ووقفت على رسالة كتب بها سيدي محمد
ابن أبي بكر له أيضا ونصها: الحمد لله العليم العفو الرؤوف. المنزه عن صفات النقص
المقدس بالكمال موصوف. وصلى الله على سيدنا محمد من بينه العلم. المشهور بنور
السماحة والحلم. وعلى ساداتنا آله وصحبه. وكل من انتظم في سلك أتباعهم
من أهل حزبه. هذا وإن المحب يبدي ما لعبده من علم الكلم والفصاحة. المجاهد ابن المعالي
بوجبات النفاق على حبل الكتابة. المشتهر من خيمه بشوكة الغزاة. من الفئة البيه
المكارع أزمة الانقياد. وصحت به بحمد الله تعالى العباد. وانبعثت بركاته
البلاد. حركة الإسلام وحمايته. وخديم الدين المحمدي وكفايته. سيدي محمد بن
أحمد العياشي المحمود الأوصاف. بشهادة من تعرى من أسباب الإنصاف. زاده الله
من المكارم أعلاها. ومن نعمة بسره زين المجاد لأغلاها. وتوجه بتاج الكرامة
والرضى. وأقر له بر أيامه مد المنتهى وحتى يرضى. وسلم جنابه الغربي العلي
العلوي الذي ابتغوا المجاهد من جميع البلايا. وأتحفه من تحف الفاضلة الرغيبة
بأعلى المزايا. وأعاد إليه من صيب بركاته ورحماته. ما يزهو له دينه العلي
بحماته. فقد شعرنا على أنفسنا بالإقرار بفضله علينا. وإن ما يسر لديه لينفعنا. وإن
ما يفعل بعز لنا. على ذلك منا يقينا من لدن معناه فيما نعمة. بحيث لا يمكنه أن يزيغ
ذاك بنوع من أنواع الحكمة. وإن انتفاع بالغير مما ربما فسا فيها للأكثر النفوس الإنسانية
من أحكامها وتشبيهاتها. ومن أجلها الذي يكمل مقام الحريم والولد. فمن أساء فلا
تسأله كم جمعت وردة. وطلبنا من جميل أو ما يكم فعلتم بالطبع الجميل وليس
من الذي نساء الأمر عجمة الذي يشما أو فيل. ولولا أنه إن أما عرف الكمال ولو

الوابل لغيل النهاية في الكل. وما عرف العفو لولا الإساءة. ولا يقال أصبر
المرء إلا فيما ساءه. وما عرفنا صاحبه إلا بجانب كل امر للذين ينتسب. فإن خرج
عن نظركم فقد أتاه الغلط من حيث لا يحتسب. ووصفه الشيخ الإمام العالم
الحجة أبو عبد الله سيدي محمد بن ناصر الدرعي في رسالة وقفنا عليها بخط يده بأمير
المؤمنين وسيد المسلمين وناهيك بها شهادة على علو منصب الرجل. وكما قال
الأديب الكاتب أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي في مدحه

حديث العلى عنكم يسير به الركب ... ويتلوه في جمعه الشرق والغرب
وحبكم فرض على كل مسلم ... تنال به الزلفى من الله والقرب
فأنتم ربيع من أحوال ربيعة ... نجوم الرياح في الأنام لها سرب
سمي رسول الله ناصر دينه ... تجلى بكم عن أفقه الشك والريب
ولو أن بحرا جاوز البحر قبلكم ... تجود لمستجد أنامله السحب
وما يشبه البحر الخضم فإن ذا ... أجاج لعم للسواقي وذا عذب

وقال الإمام الشهير أبو محمد سيدي عبد الواحد بن عاشر رحمه الله في مدحه

يا حادي الأظعان في الرياش ... أبلغ سلامي فخرنا العياشي
من فضله برا ونورا غمرا ... تغدو به الركبان والمواشي
كمرة العلا عين النراسيف الورى ... فريد وقته الإمام الماشي
لله سيف حادق وفاء منه ... كنهم العزا كبير منه والناشي
تهنيكم حياتكم يا مسلمين ... فإن دام فيكم سيد العياشي
أنعم لاشداد فاع الكرب في ... كيل الأمار ليس العراشي
يا عاذلي في حبه عن ذلك دع ... ولا تغير بني حديث الواشي
أني امرؤ بالحسن مفتون ومن ... جميع لومه لا الاه العاشي
عمومه أتى الكرام أبرزت ... للسامعين أنفن فيهم فاشي

وثناء الناس عليه كثير يطول بنا تتبعه وفي هذا القدر كفاية. وأما أبناؤه
الأفراد رحمه الله تعالى فقال الشيخ الحافظ أبو زيد سيدي عبد الرحمن بن الإمام
سيدي عبد القادر الفاسي رحمه الله في منظومته المسماة بزهر الشماريخ

في علم التاريخ فانقضه

ه

## وبعض أمر محمد العياشي شيئا فشيئا ثم مات فانظر

قال بعضهم فيما بلغنا انه كان ابتداء امر سيدي محمد العياشي رضي الله عنه انه كان
من تلامذة الولي الصالح العارف بالله تعالى سيدي عبد الله بن حسون السلاسي
دفين سلا وكان اقرب التلاميذ اليه واشدهم محبة فيه وكان مع ذلك قليل الكلام
مداوما على قراءة القرآن والصيام فكان الشيخ ملتفتا اليه ولم يزل الامر كذلك
الى ان شاعت مناقب الشيخ وكثر غاشيته فاتفق ان وفد بعض اشياخ القبائل
زائرا فامر الشيخ باسراجه وقال اين محمد العياشي فقال له ها انا يا سيدي
فقال له اركب بعون الله في سلامة فعود نياتك وصالح نيتك فتعفف عن ركوبه حياء وتأخر أدبا
فحلف له الشيخ ليركبن وحسن له الركاب وقال له ان قبلت مني ان تذهب الى ازمور وان تقيم باولاد
ابي عزيز ولا بد لك من الرجوع الى هذه البلاد يعني سلا وسيكون لك شأن عظيم ثم دعا
ووضع الشيخ يده على راسه وبكى ودعا له بخير فقصد ازمور ونزل حيث عين له
الشيخ ولم يزل مثابرا على الجهاد شديد الشكيمة على العدو الكافر عارفا بوجوه
المكائد الحربية مقداما في مواطن الاجتماع هموتا وموفقا لكثير شديد فكان بذلك
في البلاد صيته وشاع بين الناس ذكره بما هو عليه من التضييق على العدو الكافر
وفرح بذلك قائد ازمور ولم يزل على ذلك الى ان توفي قائد العسكر والبلاد فسأل
السلطان زيدان بن احمد المنصور من يليه بتولية ذلك الثغر فقيل له سيدي محمد العياشي
فكتب له بالتولية فقام باعباء ما حمله بتولية الجميع وكانت له مع النصارى وقائع
عظام وضيق عليهم اشد تضييق حتى منعهم من الرعاية والحرث فبعث نصارى البريجة
لحاشية زيدان بالتحف ونفيس الهدايا ليزيلوا عنهم سيدي محمد العياشي لما يفعله
بهم فتكلموا مع زيدان في شأنه وحرضوه على عزله واظهروا له انه مسموع الكلمة في تلك
النواحي وانه يخشى منه على الملك وكان سيدي محمد كلما بعث بما يفتح الله عليه
من الغنائم والاسارى لمن اكثر ازدادت شهرته وتناقل الناس خبره فوغر بذلك
قلب السلطان وحقد عليه فبعث اليه قائده محمد السنوسي في اربعمائة فارس
للقبض عليه وقتله فالقى الله تعالى في قلب القائد المذكور الشفقة عليه لما يعلم

من براءته بما قرف به فبعث له خفية ان انج بنفسك فبادر من فوره وخرج سيدي محمد
في اربعين رجلا من اشياعه ورجالته فاصبح بسلا فلما بلغ السلطان ذلك بعث الى ازمور لم يجد
له اثرا فاكفهم العناية بالبحث عنه وعاقب على افلاته بشرذمة من اهل البلد
ولما دخل رحمه الله سلا زار شيخه وبات بمنزله بيه وجاءه اهل سلا وذكروا له
ما هم فيه من الخوف من النصارى وان قرصانهم امتدت لنواحي الثغور وان النصارى
القائمين بالمعمورة يدورون المسلمين ولا قوة لهم بالتحفظ والجهاد العدة فلم يجد بسلا الا نحو
الخمسمائة من العدة فحرضهم على الجهاد والاستكثار منها فكان يبلغ عددهم ما
زاد على الف واربعمائة فخرج بهم الى المعمورة فصادف بها من النصارى عددا كثيرا
فقتلهم وبينهم حرب عظيمة قرب المعمورة الى ان غابت الشمس فقتل من النصارى
نحو اربعمائة ومات من المسلمين مائة وسبعون رحم الله جميعهم بالشهادة لتوقع
ازداد ولما وقع بالغرب بعزم ضروره من ثغر ازمور ومنها فقرب النصارى من
الخروج للغابة وضاق عليهم الحال ثم ان زيدان لما بلغه اجتماع الناس على سيدي
محمد العياشي بعث الى قائده على قصبة سلا الزعرور وامره باغتياله والقبض
عليه فعلم الزعرور في ذلك اشياخ الاندلس فابعثوا بهم على ان يكونوا مع سيدي محمد
العياشي جماعة منهم عينا عليه وجعلنا له منه مكمول به فلا زيف بعضهم
وكان زيدان قبل ذلك بعث لقائد الزعرور المذكور ان يجهز له ربعة اربعمائة من الاندلس
الذين بسلا ويجهزهم اليه وكانت غيبتهم بما قصرت اكثرهم وقالت قلوبهم عن الزعرور
وسلطانه فلما بعث زيدان الى اهل سلا بتجهيز البعث لربعة امتنعوا من الانقياد
له في ذلك وكرهوه وازمعوا على خلع طاعته ووشوا اليه بقائده الزعرور فبعث
زيدان لقبضه فقبض ونهب الاندلس داره وكتبوا اليه فكفهم بن طاعته مكيدة منهم
ونفاقا فبعث لهم قائدا من المعلوجا بعجيب وكان بينهم ابا فلم يعتنوا به وهادوا
بعنف ونكاله ثم قتلوه ومكثوا بينهم شق العصا على زيدان واهل الجبال وبينهم
وبين سلا مواخلة ولكنها بكثرة النهب وقد النصوص اندبهم بالمال والعرب وسيدي
محمد ساكت لا يتكلم وكثرت الشكاية من البحر والمسلمين بغزو الشبار فقطع الهبات
جمع ع الناس على سيدي محمد العياشي وكثرت وفوده واشرقت في الجو السلا انواره

وسعوده

وسعوا له فيشمر عن ساعد الجد وأكثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولما
تطلبت الناس للتفرق والنكير في مصالح المسلمين وأمور جهادهم مع عدوهم أمر
بأشياخ القبائل وأغنيائها فمنعها من عنده وعين رؤوساء يتولوا أحكامهم في كثير بأنهم
رضوه وقلدوه وقدموه على أنفسهم والتزموا كلما عنه وأي قبيلة خرجت عن كلمته
وأمره كانوا معه يدا واحدة على قتالها حتى تفيء إلى أمر الله فكتبوا بذلك
حكم كتبهم ووافق عليه فقهاء الوقت وفقهاء وولاة تامسنا لتازر وكان الحامل
له على طلب ذلك أنه بلغه عن بعض طلبة الوقت أنه قال لا يحل الجهاد إلا
مع الأمير ويعلل ذلك خروجا من الدعوة الزامية والا فقد كتب له علماء
الوقت كالإمام سيدي عبد الواحد بن عاشر والإمام سيدي ابراهيم الكلالي والإمام
سيدي العربي الفاسي وغيرهم بأن مقاتلة العدو لا تتوقف على وجود السلطان
وجماعة من المسلمين تقوم مقامه ونحو الأمر وبايعه الناس على إعلاء كلمة
الله ورد الكلمة عن فقهاء الأمة هذا والحال على عرب الغرب لاعتدائهم بالفساد
وعزم الأحكام وحبسهم الخلاف والعصبية فبعث جماعة وكان من بعث
الناصر بن الزبير في جيش من الشراقة فقاتلهم سيدي محمد العياشي رحمه الله وظفر
بهم وعفا عنهم وبعث أيضا القائد بالناء بن الكابي السنبهم مع جماعة من
أولاد أسمير فغلبهم وعفا عنهم وكذلك عرب الحياينة طغوا على أهل فاس
وعتوا وسعوا في اختلال البلاد بأمر أحمد بن مولانا زيدان فقاتلهم سيدي محمد العياشي
رحمه الله وكانت الدائرة عليهم وتاب على يده جماعة من رؤساء الشراقة
الذين كانوا مع الحياينة وكانت عاقبة كل من بغى عليه وطغى عشيرا أتاه قبيحا
وأقام مغازيها رحمه الله فقال أشياخ الزمورة كان نزول النصارى بمرسى الحلق
سنة اثنين وعشرين وألف وكان منزلا الحلق مضرا بالمسلمين ولقوا منه شدة ولما
اجتمعت الكلمة على سيدي محمد العياشي ورد الله من كيد العدو كان أول ما بدأ به أنه
تهيأ للخروج للحلق واستعد لقتاله ومنازلة من فيه من النصارى وطمع في فتحه
ليتفرغ من خاطر المسلمين وكان المسلمون قدموا مراء أيضا فلم يقدروا له على شيء
وصعب عليهم الأمر وكان سيدي محمد العياشي رحمه الله إذا أراد الله أن يكمل له

بغنيمة زاد في نفوسهم انه يسوق خنازير ولما سار بجموعه للحلق ونزل عليه ردا فعيس
من الخنازير والعنوز معها فكان من قضاء الله انه في صبح تلك الليلة فرت اغربة
من السفاين بقصد الرحول للحلق فبقوا عليهم الرحالة من الخيل وفرا زادوا أن
يحرقوا للبحر فردهم البحر لساحل الرمل فمكن منهم المسلمين فقتلوا وسلبوا
ونهبوا ووجدوا في الاغربة زهاء ثلاثمائة اسير وفات اكثر من مائة منهم
وكفر بفكاكهم عن عنائهم بمن بقي بعهم كما يفعل رؤساء الجزائر وكان عنده في
فقير من جرير ومنها غزوة العرايش وكانت سنة اربعين والف وذالك
انه خرق بهمته للتضييق على نصارى العرايش وشن الغارات عليهم فكمن بالمسلمين
بالغابة نحوا من ستة ايام فخرجوا بغتة فمكن الله له من رقابهم وكمنهم في
ساعة واحدة ووقع له مع نصارى العرايش ايضا انه اخرجا سوشا من عن الحلق
فقال له ابن عشون فاراد قتله فقال له استبقني فاني انفع المسلمين وانا تايب
الى الله عز وجل فتركه وذهب اليهم وكان موثوقا به عندهم حتى انهم كانوا
يؤدون له الراتب على ذلك فقال لهم ان اغنياء العرب وحللهم قد نزلوا بوادي
العرايش فلو اغرتم عليهم لغنمتموهم فخرجوا قبل الفجر مكثرين فما شعروا الا
ان احاط بهم سيدي محمد العياشي فلم يبق منهم احد وكان عدد من قتل من الكفرة
نحو الالف فاخذوا ابن عشون اذ بقي في ايديهم فقطعوا اشنانه وقتلوا به
وراموا قتله لولا انه رفعهم لشرعهم بشرحوله ومن غزواته رضي الله عنه
غزوة الحلق الكبرى وذالك ان اهل فاس نزلوا بموضع يعرف بعين السبع ومكثوا
ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع خرج النصارى على غرة فثار المسلمون عليهم
وكانت الغنيمة اربعمائة من العزل وقتل من النصارى ستمائة وكان النصارى
لما خرج جيش فاس بقصد الغزو اعلمهم مسلم ممن كان عندهم فاعمول سلغا
وجاء المرتد لسلا بقصد بيعها فاخذ وقتل فعمي عليهم الخبر اذ كانوا يستكرونه
بالخبر فلم يشعروا حتى صبحهم الخيل فاحيط بهم ولم يبق منهم الا القليل حتى
لم يبت في الحلق تلك الليلة الا نحو اربعين رجلا منهم ولم يحضر سيدي محمد العياشي
بنفسه في هذه الغزوة لانه ذهب للكشيبة حنقا على يوم المسامير حيث صنعوا

خ حشاشا

ومسامير

مشاهير بسلا نذره وبير تنزل على الأرض والرابع يبقى من فوقها فكيف يمكن تمكينه
تفرّر منها الفرسان والرجالة من المسلمين ولما رجع وأعلم بفعل من بقي
في المهدية بعث إلى الأندلس بسلا يستعين لهم السلاليم يصعدون منها لمن بقي في المهدية
فتناقلوا عليه من فيها غشا منهم للإسلام ومنا والي سيدي محمد العياشي حتى
جاء المدد لأهل المهدية فلما أتى بها لم تغن شيئا بعد أن ركبها ومن هنالك
استحكمت البغضاء بينه وبين أهل الاندلس وكان أهل الاندلس أعلموا النصارى بما في
محلة سيدي محمد النازلة في محاصرة المهدية ليسرقها أفاقه فبلغ ذلك سيدي محمد فأقام
عليهم الحجة وشاور العلماء في قتالهم فأفتى سيدي العربي الفاسي بجواز قتالهم
لأنهم حادوا الله ورسوله ووالوا الكفار ونصحوهم ولأنهم تحكموا في قتال
المسلمين ومنعوهم من الراتب وقطعوا البيع والشراء عن الناس وهموا به
انفسهم وصادقوا النصارى وأمدوهم بالطعام والسلاح وكان الإمام سيدي
عبد الواحد بن عاشر رحمه الله لم يجب عنه إلى أن أراد أن يعينه حيث فرغ لسلا الاند
لس
يحملون الطعام للكفار ويعلمون ثم بعد أن المسلمين فأفتى بجواز قتالهم وحكم في
رقابهم السيف أياما إلى أن أخذ بن عثمان ورجع بهم إلى الكلمة ولما وقعت غزوة
المهدية الكبرى جاءت الوفود بتهنئة سيدي محمد بما فتح الله له من الكفر بحضور
عمل استيصال شأفة من بقي به وعم العرب بنزول النصارى في بلادهم وكان ممن
حضر من العرب جماعة من بني طالح وبني مالك والطليق والرحيب ودخل بهم فقال
لهم والله والله والله لا يأخذكم النصارى ليأخذكم البربر فقالوا له يا سيدي
وكيف يكون ذلك فقال لهم قد يكون بأمر الله ومن أمركم أمامه رضي الله عنه
ولما قاتلت أهل البريجة بسببها لما رأيته في رحلة نجم الفقيه العلامة
ناصر تامسنا في جمعه أبي زيد عبد الرحمن بن أحمد الغنامي الشاوي أن أهل البريجة
يغزون والمجاهدون مع أهل آزمور وقبيلة بكار من عزلة النصارى وقد لقي الإسلام في
يريد المرأة فانتصر منه الاكباد وتفتت الجبال من أجمل ذلك أن زوجة الفطن
خرجت ذات يوم في محفتها ومعها صواحبها إلى أن وصلت حلقة العرب فتلقاها
أهل المحلة بالولولة والزغاريد والفرح وصنعوا لها من الأطعمة وحملوا لها

ثمرا إياها من الدجاج والحليب والبيض وكملت بمنزلهم في فرح عظيم ولما كان الليل
رجعت ووقع لها أيضا مرة أخرى أنها أمرت زوجها الفقيه أن يخرج بها جيوش من
المسلمين فيلقون فيما بينهم وهي تنكر اليهم وتتنزل فيهم وكان ذلك يجعلوا في
يلقون وهي تتبعهم فيهم فما كان إلا أن حمل كافر على مسلم فقتله فكلم ما بين المسلمين
الفقيه وأخبرهم بما وقع فقال الفقيه ربما يغفر لكم أن مات شهيدا يغفر له ويشفع
بالمسلمين قال وكان الولي الصالح العابد الزاهد المجاهد رافع لواء ابن سلا
وقمع منهاج النبي عليه الصلاة والسلام سيدي محمد العياشي كلما سمع أن زوارا
شيئا من ذلك تغير وبات لا يلتذ بمنام ولا طعام وهو ينكر كيف تكون الحيلة
في زوال المعرة عن المسلمين وغسل أعراضهم من وضح الإهانة وهو مع ذلك يخاف
من العيون التي ترصد من صاحب من أكثر وقال بين أن يفر ومن فيها والبريجة بمكث
كذلك مدة من ثلاث سنين ثم لما رأى الأمر لا بد منه شرع أنس البعض أولاد الزوين
من أولاد بوعزيز أن يجلبوا للنصارى شيئا من الزرع خفية ويكون شيئا فشيئا قليلا فقليلا
قليلا حتى تمكن نفوسهم وتبين ونوا حلالا وثقة وتبين النصيحة والمحبة فلما حصل
ذلك جاءه جماعة منهم وأخبروه بذلك والكلمة على غرة النصارى ووقع على
قصر البريجة ثم بذلك في تقريب العهد ثم يأتي البريجة وكان ذلك في رابع صفر
عام تسعة وأربعين وألف ثم تحزب للبريجة من ذكر والغزاة واجتمع ربيع في نهاية
المدد والاستيلاء فلم ينتبه عدو الله وسار حتى بلغ الوادي فوجده ممتلئا جدا
لا يكاد يدخله أحد إلا غرق فقال لأصحابه ومن معه توكلوا على الله واعبروا في
الرملة ثم اقتحم الوادي بفرسه متوكلا على الله وتبعه الناس فعبروا جميعا ولم
يتأخر منهم أحد وكان الماء يصل إلى قربها من ركب خيولهم مع أن ذلك الوادي حين
امتلائه لا يزال له وقع عند الناس لما شوهد من ذلك ومن كرامة عظيمة وبرهان
عظيم وقع له رضي الله عنه ولم نسمع بمثل هذا وقع إلا للصحابة رضي الله عنهم
كما وقع للعلاء الحضرمي في فتوح العراق وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وبلغ
البريجة وهزمها بقية من أولاد بوعزيز شعروا به ونجوا الفقيه خوفا من سيدي محمد
العياشي أن يمكر بهم فخرج في خيله وكان سيدي محمد كامنا بإزاء البريجة بالغابة

فلما انفصل القبطان بجيشه عن البريجة حمل عليهم سيدي محمد العياشي بخيله فقطعهم
عن الهروب الى البريجة فهربوا للبحر فماتوا كلهم قتلا وغرقا الا نحو من سبع وعشرين
فتعجب هاهنا من اكثر عدد ذلك وانكر ما صنع هو وقاضيه الفقيه السيد عيسى بن
عبد الرحمن وبالجملة فغزوات سيدي محمد العياشي رحمه الله كثيرة وحمايته
للدين شهيرة وذبه عن الاسلام معلوم واضح عند الخاص والعام وكان رحمه
الله عازما على اخذ العرائش فحال بينه وبينها الموت وكذلك كان قد عزم على اخذ
طنجة فلم تساعده الاقدار ومن خط الفقيه العلامة ابي عبد الله محمد بن
احمد المورخ حدثني من اثق به من الاخوان عن ابنه الفقيه العلامة الاشهر سيدي
عبد الله بن سيدي محمد العياشي انه وجد مقيدا بخط والده رحمه الله ان جملة
ما قتل من الكفار في جملة غزواته سبعة الاف وستمائة كافر ونيف
وسبعون كافرا وكان الذي استولى عليه سيدي محمد العياشي سلا ونواحيها
وبلاد تامسنا وبلاد اعراب الغرب كله الى تازة يحكم بما عنده وفي ولايته ولم
يترك جهاد العدو حتى امر بشرب المسلمين وهو القول على الكافرين وكان رحمه
الله مجاب الدعوة ما دعا الله في شيء الا استجيب له شوهد ذلك منه
مرارا وكان من كراماته انه يعلم الناس بالغنيمة قبل وجودها وكان وفيما
مشاركا في الفنون من العلوم وله اتباع كثير عادت عليهم بركاته ولاحت عليهم
اسرار سيره ونفحاته

## ذكر الخبر عن قتله رحمه الله وسببه وما وقع له في ذلك

قد ذكرنا قبل ان الاندلس بسلا قد تنمروا عليه ونقموا عن قوله واحرجوه وانه
كان اطلع على خيانتهم للاسلام واهله ونصيحتهم للكفر ودينه وانه استفتى
العلماء في قتالهم فافتوا باباحة قتالهم فقاتلهم فانتصف بعض الصفقة فاطلق
سيدي محمد بينهم السبيل ابتداء فقتل من وجد منهم وهرب اكثرهم فمنهم من لحق بقصبة
لمن الكفر ومنهم من لحق بقصبة الجزائر ومنهم من لحق بقصبة النصارى وفرقة ذهبت الى اهل
زاوية الدلاء فجاء اهل الدلاء يشفعون في الاندلس فابى سيدي محمد ان يقبل الشفاعة عنه

فيهم وقالوا ان الراي في استيصال شافتهم فلما راى اهل البلاد امتناعه ورده
شفاعتهم غضبوا لذلك واجمعوا على قتاله وجاءوا فخرج اليهم سيدي محمد
بجموعه فاوقع بهم وفرق جمعهم وفتك بالعرب الذين كانوا مع الكلاعيين فتفرقت
الجموع وتبرأ التابع من المتبوع وذهب سيدي محمد لغزو كبدانة فلما رجع من غزو
كبدانة وجد البربر مع اهل البلاد وحلوا الى الكراي ذات الزغار ومعهم الكلاعيين
والملاحين من الكرارة والزهيي وعزموا على مصادمة سيدي محمد فاراد سيدي
محمد ان يغتنم كيدهم عنهم ويفرق جماعتهم لغيرهم فلم يابه احد منهم واسلمه
الى اربعة قتلته فلما التقى الجمعان كانت الوقعة على سيدي محمد فهزم وهرب وعقد
وقتل من سمعه تحته فرجع الى بلاد اهل الجهاد وكان رؤساء الجهاد اكثرهم في جهة الكلاع
وعلى راي الكرارة فرجعت البرابر لاوطانهم وبقي سيدي محمد عند اهل الجهاد ابلاغا
بعد روابه وقتلوه رحمه الله بموضع يسمى عين الفحب واحتزوا راسه وحملوه
الى سلا ومن كراماته المتواترة انهم لما حملوا راسه سمعوه ليلا وهو يقرا
القرآن جهارا اخبر عاينه جميع من حضر من ورده وله كرامات وتاب بسببه جماعة من
الناس ولما مات سيدي محمد فرح النصارى لموته غاية الفرح وامكنوا البشارة
على ذلك وعملوا المهرجانات ثلاثة ايام وحدث رجل كان بالاسكندرية انه
راى النصارى يفرحون ويعملون انفاضهم فسالهم عن ذلك فقالوا له قتل عدونا
ومغتالنا المجاهد وكان قتله رحمه الله تاسع عشر من المحرم سنة احدى وخمسين والف
وقد رمز للتاريخ وفاته بقوله **فات زين لاهل الاسلام** باشغالهم الع
الوطن وفي الرحلة للاديب سيدي عبد الله العياشي قال اخبرني الشيخ محمد
البناء بمكة قال كان بالمدينة المشرفة رجل مغربي من اهل العصر في السنة التي
مات فيها الولي الصالح المجاهد سيدي محمد بن احمد العياشي فجاءني ذات يوم وقال
لي رايت في النوم البارحة ورايت رجلا جالسا مقطوع الراس بيده فقلت له
من انت فقال انا ابن سلا فتعجبت ثم بسلا فقال فلما اخبرني قلت له انه يكون
في من رؤيا ان الرجل الصالح المجاهد الذي كان بسلا قد قتل فلم يعد ذلك
في اخر العام قدم الحجاج من المغرب واخبرونا بموته وكلوك الاجل العقبه

العلامة

العلامة عبد الله رحمه الله ارجوزة نظم فيها اهل بدر وتوسل بهم الى الله عز وجل في هلاك اولاد بن الزبير لما انكوا على قتل والدهم فلم تمض الا مدة يسيرة حتى دارت عليهم دائرة السوء ولم يبق منهم احد والحكم لله الواحد القهار وفي زمن سيدي محمد العياشي رحمه الله بعدهما بكثير اء. مما قاله الفقيه الاديب البليغ الاريب ابو العباس سيدي احمد الدغوغي

ارغام ارغام من ارغام من بعد فدا ـ نجد روح منهم كم مع منه قدرا
فليحكه الرفيع كموج ناكصا موعى من لانكيم له في عد بند وجرا
واهجة النور والنيران موفر يعا فالانكعاء له من لوعة ابرا
بلا جحود لترفع لا حمود به لما تلكى فؤاد منه معتدا دا
والشمسان كما طلعت افلاكها عظت احلا كها من تجليها ببدر بدرا
كم شاد كم ساد كم سد الثغور وكم اردى واعدى عداة الغيث مقتدرا
وكم اباد جموع الروم قهرا وكم اردى العدا وعز الاسلام ذاد ردا
يا عين ويك نيحي واذري وكبي ونيا فؤادي تفتت والزم الكمدا
فات السرور فساء تلك السرور وقد سرت وفاة نعيم النجم قد عمرا
العالم العالم النجيب اللبيب في ربا كهم بالشتا والقيظ مجتهدا
العالم الزاهد المغروب في عدد واليوم هو قوة وهو للعلا اعمرا
للخطب افظع من هذا الظلم لقد دمر واد ملاحي لي بدمع جلدا
بدر الكرامات روح المكرمات مضى عليكم الحسود وخير العصر منتدبا
وفرقة العيش فابن البغاة غدا وعصمة الدين والدنيا معا بدرا
مثل كان الاجنا للمجتبي وردا لمن غدا بعد والدين مقتدرا
وما جرى مجدا للمعتدي وفدى للمعتدي ومرتقا للمتقي وسرا
بدعو وبرضت اذ يدعو وبدعا اذ يدرك مع الشعراء الفحول الشعرا
حتى اشتياقات له ربت وكعبات له قربت وفا بلداء ربت بكم حمدا
فروا الحسن ان لا كرجشر ففتنله في الله يوجد من اخنا له عددا
للذات والنعيم لذات لعذ نعجت منه لو هل معالي ما لهم عدا

ما كان امنع تلك النفس لو رعيت — لاكتفاء من بني مروان قصاب ردا

خلو لها العلو الصعب الا ابن جلا — من العفاف زكي النفس معتل ثرا

ببغداد كل ارباب العلا سموا — عيش فلا عاش مولود ولا ولدا

اجل الاجل الذي فزجرره فمه — بين الكلاب كان لم يغن من ابرا

لم يبق فيه ولم يتبع سوى فرح — يلقى فيلثم جمعا من بيوت بمرا

كانه لم يصل في الله منتسبا ملا — لله منتصرا بالله من جعرا

كانه لم يقم بالحق منتقما — للحق او لم يقم من بكل وذا

منه اكتسى حسن البرير الخيالة الى — ارواح قال زناح روح ما زوا انحسرا

فجاء في نهر وخير لا يموت فتى — فاز بالروح والريحان في الشهدا

من اسمه اسم ابيه واسمه صفة — تؤليهما صفة للشاكرين ترى

كل المحاسن مولاها محمد معا — وكل وجه اخير بعده يغدرا

وكل حسن واحسان زمانا بشمائل — فولاه وبعلائه فعى وخيراته وجرا

من في ولا من بانيار الزمان به — في المكرمات بمثل بشيخ عمرا ٤ بلد

من في ولا من يطلع للثغور وفى — في هاج لا من اخطر به ابرا

من في ولا من يطلع بعدك بكمل — لا في الوغا عند الجيش ولا عددا

فان الفروع في الفراع من فحتسر له — وكم فرى الضبع من لحوم من عثرا

بغاة ذوي وفوج غمر دول لهم — شيئا رحكمهما سيئا رقا تمرا

عمروا وليس ادرى فربى ولا امنا — كانوا فما نوا من استرنا من بعدا

لو جملة بمسائل الغزا مجتمعا — ما بينته جموع الجور منتصرا

لا كنهم نعم ضلوا وقد نصروا — راعيهم فليضلوا بحرون سرا

فليضحكوا اليوم وليبكوا فقد ضلوا — عن علم ما جهلوا فيما يرون غدا

وتلك ايام دنيا قد اولت — من ذاتها بفرح ساءته عزا غدا

وعيشكم في الغيا فلا تبغوا — بغير حمدانكم بقد حمدا

او عتاب من الله فلا الاعداد شاهرة — مشهودة وليبوؤا بالرغم من حذرا

في الحالين حياة رضوان ومنة الله — من قالت المليا بالرضوان اذ جرا

يا أولياء فتيل الكلم حسبكم — سلكا نظمن بنيل الذكر قد شعرا
فادعوا قريبا وإن يبعد فما البعد — من نجحه بحرث مقفوا بعون نصرا
بل في ابنه وبنيه الأشرف لهم — يمن يمر إلى الأعدا فنا وبرا
وينتهي الأمر منكم في الأنام لما — عقبى له تزهى وتزهو أولياء عرا
قلبي بما لي من فرقة ومن فرح — فأين ما من قريب حزن واختبرا
كما أمور تحشر المشنين معا — والله حسبي كفاني من مضى الغبرا

## ذكر الخبر عن أهل الزاوية الدلائية ومبدأ أمرهم وكيفية انتشار ذكرهم وكمال فخرهم رحمهم الله تعالى

أما نسبهم فهم من مجاط ومجاط بطن من صنهاجة حسبما ذكره ابن خلدون وغيره وقيل غير ذلك كما رأيته بخط شيخنا الإمام أبي عبد الله المسناوي رحمه الله وأما ابتداء أمرهم فإن جدهم الولي الأشهر الشيخ أبا بكر بن محمد المعروف بمجي بن سعيد بن أحمد بن عمر وسكن الدلاء واتخذ هنالك زاوية جمعاء ولزمها الولي الكامل محمد بن أبي بكر بكمال من الفضل بلا تنفي واشتهر من الأسرار ما خفي. فتناقل الركبان حديث فضل الزاوية في الآفاق. وقصدها الناس من كل جهة على الإطلاق إلى أن كان من أولاده ما جليل ما كان ومما نحن بصدده القول في ذلك **فأما السيد أبو بكر بن محمد** فكانت ولادته سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة ويقال إن الذي سماه أبا بكر هو الشيخ الشهير أبو الحسن علي بن إبراهيم البوزيدي فإن جده وإنه جاز بتلك البلاد أيام ولادته وأدرك يوم عقيقته فأتوه بطعام من العقيفة وقال لوالده بما تسميه فقال أبو بكر فقال لوالده إن البر أبر يغني من الأسماء فيعين أن أبا بكر بدل فقال الشيخ إنهم لا يغيرون وتقارب شاء الله فكان الأمر كذلك ثم إن السيد أبا بكر لما سبق له من العناية الربانية تعلقت همته بابتغاء شيخ يسلك على يديه فرحل إلى الشيخ أبي عمر القسطلي المراكشي فلما جلس بين يديه أقبل عليه في أول مرة إقبالا عظيما وضمه إليه وألبسه قلنسوته بيده وكان رأس أبي بكر الحتم

من رأس الشيخ أبي عمرو فلم تسع القلنسوة رأسه فجعل الشيخ يوسعها ويكلفها
رأسه فأخبر سيدي أبو بكر أنه فتح له في ذلك الالباس بأمر عظيم من الملك والملكوت
وعلم الملائكة ثم الغيبة عمرة ذلك كله ويقال إن الشيخ أبا عمر أمره بجز رأسه
بشارة له فأقام في خدمته فترك الجزازة فأذن له الشيخ بالتوجه إلى بلاده فتوجه إليها
إلا أنه كان يتردد لزاوية الشيخ مع الإخوان وحكي أنه هاجت عليه الجذبة
يوما فغلب عليه التشوق للشيخ فسار إليه وخرج فوجده في جنازة والوباء إذ
ذاك من أكثر العلة وباء خمس وسبعين وتسعمائة فقال له الشيخ فاجلس حتى أقبل
النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم به في أرض فلا تقدموا عليها فقال لا عقل لي
فقال له وأين رفقاؤك فقال إنهما انصرفا وخرجت فقال له ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم
الزاهد شيئان والانتظار شيئان فقال له لا عقل لي فقال له وأين عقلك
بأنه قام من شيء الأوكار وكانت له عصا فقال له لا عقل لي فعذره ولما توفي الشيخ
وجد أبو بكر في حاله نقصا وفقد ما كان يألفه في نفسه فلم تقله أرض ولم تظله
سماء ومشى على وجهه في البرية مع الوحوش والسباع وأقبل على تلاوة القرآن
فقرأ ختمات كثيرة فلم يرجع إليه حاله ثم أقبل على ذكر لا إله إلا الله مدة من
فلم يجد حاله ثم اشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فعاد إليه حاله
ووجد ما كان فقد وكان رحمه الله محافظا على السنة قائما بالشريعة باحثا عن
العلم حاضا على تعلمه وتعليمه تاليا للقرآن كثير الذكر والصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم زاهدا في الدنيا غير ملتفت إليها ولا ذاكرا لزينتها وكل ما فتح
عليه منها صرفه في مصارفه في الخير ولا يتلبس بقليل منها ولا بكثير وقال صاحب
مرآة المحاسن في حقه إنه من أكابر مشايخ المسلمين وأولياء الله المقربين وحيد
عصره ونسيج وحده متوشح بالشريعة متحقق بالحقيقة بحر جوده لا ساحل له
تغطي عطاياه من لا يخاف الفقر فلو رآه من مضى بعصر مكارمه لم يذكر في الثنا معنا
ولا مرقا أطلع الله به شمس الجود وأفاض به نعمته على الوجود يكل اللسان والقلم
عن استيفاء فضائله التي من أيسرها مرتبة على علم وحسبك أن المغرب لما تداعت
أركانه وانهدت أركان الملك به فاختل النظام وماج الناس كان قادرا لأمثل

العلم والدين ومورد الضيوف والمساكين فاغتنم الإسلام منه بعصر حصين
وربوة ذات قرار ومعين فهو الذي أفسد رمقه وأبعد رواءه ورونقه من زاده ما
زالت ولا تزال إن شاء الله دار العلم والدين ومشرع الجود العذب المعين والنوم
باعتناء ومصالح المسلمين وفي زار الشيخ العلامة أبو العباس سيدي أحمد بن يوسف
الفاسي في محرم فاتح عام ثمانية عشر وألف فأقام عنده أياما وأخذ عنه وانتفع
به فلما رجع إلى فاس سألوه عنه فقال لهم أخذ الناس بابه وهاب وأخذ سيدي
أبو بكر باب نهاب ه وكان رحمه الله كثير الإطعام بحيث بلغ فيه النهاية ويطعم
الناس على أقدارهم فشكا بعض بنيه أمرت أن ننزل الناس منازلهم وكراماته وبركاته
شهيرة توفي رحمه الله عند طلوع الشمس يوم السبت الثالث من شعبان المبارك
سنة إحدى وعشرين وألف ودفن في الدلاء وأما ولده سيدي محمد بن أبي
بكر فهو واسطة العقد هنا فهو شيخ المغرب وغرة الشعر الذي انتهت رياسة
الدين والدنيا واشتغل بسياسة الأمور الجليلة والرتب العلية الجميلة بلغ في
الولاية مبلغا لم يكن لأحد من أهل وقته في دهره وشاع له من الذكر وحسن الصيت
ما لم يتفق مثله لغيره وقد امتدحه الفقيه المحدث أبا الحسن سيدي علي بن عبد الواحد
الأنصاري السجلماسي في كتب رسالة إلى شيخنا الفقيه العلامة أبي العباس المقري وهو
إذ ذاك بمصر وكان من جملة ما أخبره به فيها أن قال له وشيخكم الأكبر وولي الكامل الأشهر
سيد أهل المغرب المتبوع وشيخ الطريقة والمربي في سلوك أهل الحقيقة العارف بالله
تعالى الشيخ الرباني ذو الكرامات العديدة والمقامات الحميدة سيدي محمد بن أبي بكر
الدلائي يحبكم ويعظمكم فجزاكم ولسانه لكم ذاكر ناشر شاكر وهو على خير ه ومن الرسالة
مثبتة في نفح الطيب للمقري المذكور وتوفي رضي الله عنه ثم ثانيا سنة سبع وستين وتسعمائة
حسبما ذكره شيخنا في جمع سنة وأخذ عن الشيخ أبي عبد الله سيدي محمد بن أبي القاسم الشرقي
بعد أن تكون على علماء المغرب غلا ثنا تعرفه عن سيدي محمد بن أبي القاسم المذكور
فلم يقع اختيارنا على أحد غيره بمنزلة له أن حصل له من الحظوة والرجاحة فوق
ما كان للسابقين من قبله وكان رحمه الله علامة محققا دراكا متوسعا في علم
التفسير ومعاني الحديث وعلم الكلام والعربية واللغة حسن المشاركة فيها

وفي غيرها وقال الصاحب ابن المناصف في حقه فانه اقترنت أعناق الجلائل
للفقهاء ومنه شرفاء وعلماء وغيرهم وقد بسطهم رحمه الله يراه في ذلك مع
استطاع حتى عن الفاضل بالرتبة في الله عز وجل وانما فصروه فيما يتناولون
من بين وحتى ان من لم يرضه يكلفونه اللسان لغلبة الانصاف من الانصار ومثل
يفتضرون بينها ترتبت لهم عليه او اختص فوائده فيما يعثرون لديه يعرف جميع البخاري
ويتغير منكمه لفيئه وتذاكرت معه عقيدة الواحدي لا يثنيه بعقلده وكان
شيوخ الوقت كالفقيه ابي العباس المقري وسيدي عبد الواحد بن عاشر والفقيه ابي
العباس احمد بن يوسف الفاسي والفقيه ابي عبد الله محمد بن احمد ميارة وغيرهم
يقصدون زيارته ويتبركون به ويراجعونه في تحرير المسائل العلمية وقال في
كتاب الاغتباط فانه في حقه لو تفرغ متفرغ لجمع فضائله في ديوان مستقل لم
يجمع منها الا ما يندر ويقل ولو حتى من انواعها أصنافا وألف من أعداد ما
الافاه وما أحسن ما قال في مدحه الأديب البليغ الفقيه ابو العباس سيدي احمد
الدغوغي رحمه الله

أعجب بما الآن قد قاله قس به … على أن قاله عمار من حلا أدبه
أفرعى ابن ذب أفصح لأبا لنا ما … أنت بكفوك ما اقتضت نفع به
قال وللشيخ لولا ما تكلفت به … من قدح ابن ابي بكر على رتبه
محمد العكاك ما أغنى سما بله … عن قدحه فهو مصباح على العقبه
لأكنه الشمس نورا بل له شرف … من فوق ذلك لا يرقى لمكتسبه
العالم العلم العلامة الانام الى … المرء سبيل ودة الى النعم من قربه
حاط النزيل لفضل الباس منزله … على وقار رضى الجبار أو غضبه
أحيا الشرائع بل أحيى البدائع بل … سن الذرائع منه البحر عن تعبه
وزيد ارتياح لمن زار المزار وكم … أزرى بذا البحر من تلاطما على الغبه
أما وفضل مجيد من كل الفضائل ما … لم يعطه كما لبث فرجن في كتبه
لنغتنم ما حوت كل المكرمات هكذا … للبحر بالدرر والعقبان من حصبه
أفنى حمى العلم املاه وفي حرس … لولاه ما أصبح يوم الجهل في حربه

كم

كم نال منه غني ومسكين مشربة ... وذاد ذو سغب للمعتفين من تشعبه
وكم فككت أسيرا لا نصير له ... وكم جبرت كسيرا ميئسا من تربه
وكم أغاث بقد خلقته قبسا ... لما دعاه ونال الأمن من كربه
وكم سليب من الدنيا وذا حرمن ... دير يرى بكل دار مستلبه
وكم مظلوم ومظلوم أجرت على ... نصر علو أمام عز ردة لمنتهبه
وكم وفدت وللد دفع العفو عن ... أسبابه الرخص عن ذي الجبل من عقبه
وكم كان لم يكن للمسلمين أب ... سواهم والناس كل يعتزي لأب
ما زلت مذ كنت أتقى الناس أكرمهم ... وأكرم الناس أتقاهم على رتبه
وأنت أخص منهم رفعة وأعزهم ... سبقا إذا اختار ذو سبق مراقبه
نعم وأزكاهم علما وأقومهم ... عزما وأرسخهم حلما على حسبه
بل أنت أجود منهم كفا وأرسخهم ... كفا لهم عن أذى يخشى وعن سببه
يا ليت شعري لو جاء الأوائل من ... قيس النبابة ومن سهل ومن حكمه
أوا من يستطيعوا أن ينشوا أعشرا ... على كمالك بالمعشار من نخبه
من قر نصر كملت أو هابه وزكا ... أهلا وقد عنا إذ حيث انتما نسبه

وكان للبركة ملوية فيه اعتقاد عظيم وحرمة تامة يتبركون بآثاره ولا يتجاوزون رأيه ويقفون عند حده ومقداره وكان للزاوية صيت عظيم وكان يعمر فيها بالعلوم والدروس على التدريس والإقراء ليلا ونهارا حتى تخرج به جماعة من صدور العلماء وأعيانهم وكانت له الرحلة في المغرب لا يعرف مطالب ولا يؤمل غيره ما راغب وحدثني غير واحد من الأشياخ أنه لما دنت وفاته رحمه الله جمع أولاده وذويه وقال لهم إن الله عز وجل أخبر عن قول طالوت لقومه إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده وأنا أقول لكم ولا من اغترف غرفة بيده يشير لهم بذلك إلى ما يتعاطونه من أمر الرياسة بعده ويبتلون به من أمر الخلافة وذلك من كمال شفقته رحمه الله ومن اعترض عليه بعض الطلبة في قوله وأنا أقول بأنه سوء أدب إذ هو مقابلة لكلام الله تعالى بكلامه وأجاب عن ذلك من أخذ به شيخنا الفقيه العلامة الشهير

ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد بن الحسناوي بن سيدي محمد بن ابي بكر برسالة مشتملة لوعة
الحزن كما الفه بجلبتنا ما بينهما وكانت وفاته رحمه الله سنة ستة واربعين والف
وكان عمره نحوا من ثمانين سنة على التقريب ولما توفي سيدي محمد بن ابي بكر خلف
عدة من الاولاد وكان اكبرهم منهم السيد محمد الملقب بالحاج لانه حج مع ابيه وحج
مرارا ولقي بالحجاز ومصر عدة من المشايخ ويقال انه صلى بالناس يوم عرفة على كتف
الجبل الاجرا فتهيا له ولم يكن ذلك لاحد من اهل المغرب قبله وكان السيد محمد الحاج
فقيها عالما نبيها مشاركا جوادا رايت بخط الفقيه الاديب ابي العباس احمد بن سليمان
الرازوني رحمه الله ما نصه وقد كتبت لسيدي محمد الحاج حفظه الله

ايا سيد الاقوام ان زماننا | لان السبيل في جنابك مكمع
جميل ولا اجملا ان الاعيند لكم | عديم ولا عزوان لم يكن سميدع
فان لم تكن تعرف فاتهم بغلتي | والا فيع فيه مزيد ومقنع

فلا وقع هـ بالابيات وتضاحك منها وبعث لي بثمانين مثقالا وقال اعتذر لك اخف
مونة وكان لاهل الزاوية اعتناء بعلم الادب وارتياح لرواية الاشعار ومنتخب
الحكم ولقد نبغ من ابنائها بعد جماعة من ائمة السبقية في ذلك المضمار والاجادة
اشرقت انوار الاقمار فقد وجدت بخط العلامة سيدي عبد الرحمن ابي القاسم رحمه
الله قد انشدت سيدي الشرقي بن ابي بكر بيتا يستحسن فيه عن زوال الشمس

هل زالت الشمس ام لا فخبر ادري | لا زال ظلك ممدودا على الادب

فاجبته

فقد زالت الشمس لا زالت مكارمكم | تنور الافق في الدنيا من الحقب
وارتقت الشمس غابت في مغاربها | فشمسكم في سماء الفضل لم تغب
وازين الافق الغربي مكملها | فيالنا في سوى الشرفي من ارب

وللسيد الشرقي المذكور

الفقيه يرتقب الاجابة منكم | والفهم يندرج كالاسير الاعجم
ان الشهولة والسماحة والنهى | للمرء والاخشار خير توشم
والنجب من كبرت بشاشة وجهه | والعمر من يحمي العفو باسم

افعل المعتذر اتاك اجابة ... عن بان تسوغه لذيذ المطعم

ومن اشهرهم الاديب العلامة ابو عبد الله سيدي محمد بن الطيب بن المسناوي بن سيدي
محمد بن ابي بكر واشعاره وموشحاته مشهورة ومن اعيانهم في التضلع بالعلوم
وخصوصا علم العربية ابو عبد الله محمد المرابط بن محمد بن ابي بكر له شرح على التسهيل
لم يؤلف مثله وشرح المنهج والتصريف وشرح الورقات وغيره الخ وكان ولعه بالادب
البالغ المدير وما يجلسه فالاعتراف بالحق ويغمه . وفضائل اهل الدلاء طويلة
عريضة . ولو تتبعت ما لهم من النظام والنثار لادركك الملال والكلال وان كثار
ولا يحتمل فضلهم الاوراق عن مهاد الزيد فلو نعم بذا انحسر مريعة . والاعم بانه ومعاهم
بالكمالات اريضة .

اذا لم يكن للمرء عين بصيرة ... فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر

وكان السيد محمد الحاج رحمه الله احسن سيرة الفقهاء وسيرة الملوك فعلاء
بالمركز يعتبر والمجمل لكم يعتبر وفي ايامه تكامل امر اهل الزاوية الدلائية وشاع
وعلا صيته وذاع حتى ملأ الاسماع . وتمهد لابي عبد الله محمد الحاج واولاده
واخوته وبنيه جميعا ان تملك مدينة فاس ومكناسة واحوازهما وكافة المغرب
التادلي واجتمعت قبائل ملوية اليه واذعنوا له بالطاعة واعتصموا عليه
ووقعت بينه وبين السلطان محمد الشيخ بن زيدان السعدي وقعة ابي عقبة فهزم
فيها السلطان المذكور وانتثر جمعه وذلك في حدود الخمسين والالف ومن ثم فقطع
النظر عما وراء وادي العبيد وفي صبيحة يوم السبت ثاني عشر ربيع النبوي سنة ست
وخمسين والف كانت وقعة الكارة بينه وبين صاحب سجلماسة ابي عبد الله مولانا محمد
بن مولانا الشريف الحسني فوقعت الهزيمة على سيدي محمد بن الشريف ودخل السيد محمد
الحاج سجلماسة وفعل البربر بها الافاعيل العظيمة ثم انبرم الصلح بينهما على ان
من الصحراء الى جبل بني عياش يكون لمولاي محمد بن الشريف وما دونه لناحية الغرب
يكون لاهل الدلاء وشرط اهل الدلاء على مولاي محمد خمسة مواضع لما توقفت بين ان يجعلوها
لهم ومع الشيخ مكناس في اولاد عيسى والسيد الطيب في قصر الشرفاء واحمد بن علي في
قصر بني عثمان وقصر حليمة في وكيل اعريس واشرف بركة الجهتين الخمسة الاماكن

تمهد
وامر
بن عقبة
ابكارة

شركوا عليه ان لا يحل لهم فيها شاكر. وانبرم الصلح بينهما على ذلك ورجع اهل
البلاد بجموعهم فما كان غير بعيد حتى اطلع مولاي محمد بن الشريف على ما وقع او رفته
بالشيخ مكلف وبعض من شركوا عليه انفاذه فبلغ ذلك الى اهل البلاد فجمعوا جموعهم
وقصدوا سجلماسة وعزموا على ان لا يدعوا للمولى محمد بن الشريف قليلا ولا كثيرا
وان يستاصلوه وكتبوا اليه كتابا بامر وقع فيه ورموه بالغدر وانه عاهد فنكث. وقسم
خائن. واغلظوا اليه في الكتاب. وافحشوا عليه في الخطاب. **فاجابهم**
مولاي محمد بن الشريف برسالة ننقلها باختصار الى السيد محمد الملقب بالحاج بن
السيد محمد بن السيد ابي بكر بن محمد ومن معه من سعيد بن احمد بن عمر اليتردي والوجاني الزموري
ومن شمله معه من اهل الدلاء من الابناء والاعمام والاخوان. سلام على خليلهم
سلام استجلاب وشفقة وبعد فكتبنا اليكم من سجلماسة كتب الله لنا من شركم امنع
قلاع. والبسنا من الكفاية بكم ادرع عمائم. وبعد والسلام فانا نبين لكم ان الفتنة
التي اضرمتموها بعد خمودها ما انشأتم لها بامر لم يقع فكم اهل المغرب الا باطماع فقهاء
الصحاري. ومنه بعضكم لبعض بما الاسماع من قعقعات الصحاري. واما العلوم
فقد امرنا الكل فيها باتصاف التسليم. لو فهمتم بها العمل واجتنب التعليم. وايم الله
لولا نكم فيها الزيادة شمل الديوان لتعاينن انتم وبنوكم ما تنبيه لنا الفسوق
والاخوان ولقد حدث السادة اهل الدلاء بان تستروا عليكم منا الزوايا
المبيرة. اتكمعون في النهار بعد نزوعكم الشرفاء والشريفات. والعابرين والعابرات
الضعيفات. فشمروا ان شئتم عن ساعد الجد في الصلح واغتنموا السلم ما دام فيها عزكم
وفتنة فان الحرب نار. والتخلف عنها بعد وقودها شنار. والله يعلم ان هذه الزيادة
ليست بجزع ولا وجل منكم وما نشئتم عندنا من اشر الا بما يكثر حول الحمائم من
القراش. بل المراد الذكر نشر رداء التقى. لئلا تجروا منا متى انشبنا فيكم مخالب
التجربة وما قدمتم به اعراضنا من خسة الغدر. وانا فسالة لا ننبغي لقبول الغدر
فانتم تعمون عن العشاء. وقد ملأتم منها الاحشاء. وان زعمتم عنها فلتعلم
كلا وحاشى للذكر من انتج نسلا نسبا الينا. ومن خاف من شيء سلط عليه. واما ما
افتريتم عليه بسلاك المغرب. فاين بربر وعرب. وقد كمعنا من الفقه كونه في القبضة

ابن شيخ الوبر الزمورية



ارض يكثر بالدالة والديوان فبالابناء والاخوان كفوا بن الزوال فيشربوا الحميم
فما استشهد الفارغ الاول وانكروا ما يكون لظاهركم به الاطمئنان فقد شاع عنكم عليه
ويكون الوقوف عندك ولديه فيهما فلله در من عرفي اشاع عن ارلي بابيات
انشدها لنا مولاي محمد بن قباري وهي منه

| | |
|---|---|
| واعلم بانك من رجال مغرب | فبغير قولك نهلو سيموت |
| انتم عساكر خلفتكم عامر | وابو سعيد منكم في الوقت |
| شبابكم منه وكل كهولكم | فرنان منعة شيخكم ذو ثوث |
| لحقت لدولتكم سماوات العلا | واشتغلتها الازهر والبهموت |

وما انت في حقيقة الامر الا فرد من الفرود والفراد الذي من في كل كلب مجروه وما صرحت به وان الشيخ من الملوك مكيرات فرسبقها به السلطان ابو حمو رحمه الله وحشى الارواح من المراجعة بيننا هذا الكتاب فان رغبتم في الحق فهو مطلبي وعنادكم كبيبين وان عشقتم الغير فجوابي لكم قول ابي الطيب المتنبي

| | |
|---|---|
| فلا كتب الا المشرفية والقنا | ولا رسل الا بالخميس العرمرم |

والسلام ثم ان الزعوغي الزيد سلف ذكره ونقل قول مولاي محمد بن الشريف في رسالته هذه مولى من قواد اهل البلاد ونشأ فيه فبرع في الادب وكان هجاء لا يكاد يسلم من هجوه احد ويحكى انه كان يجلس عند موضع معين لطرح الكناسات والقمامات فلا يمر به ذكر ولا انثى الا هجاه نظما او نثرا وكان فصيحا في غرض الهجاء ويحفظ عدة من الشعراء فيما حكى قيل ولعل بنعيمة الازجل اسلافه كان مجرد رفع نزر الادب في الزاوية فقال فيه وكان الزعوغي فيه نفعكم من البرص ما نهد

| | |
|---|---|
| يا نعمة جلست في مربض البقر | ونفكة كهم ت في افيح الصور |
| اذا رءاها اناس قال قائلهم | سبحان من اخرج الشيطان للبشر |

ولم يزل مولاي محمد رحمه الله مقتصرا على ما وقع عليه الصلح بينه وبين اهل زاوية البلاد الى ان بعث له اهل فاس كما سيأتي بيانه ان شاء الله فبايعوه واقام عندهم مدة فجهز له السيد محمد الحاج جيشا عظيما فوقعت الكائنة على كهف الرمكة بظاهر فاس يوم الثلاثاء عاشر شعبان سنة تسع وخمسين والف فهزم مولاي محمد،

مع أهل فاس من هزيمة شنيعة وذهب مولاي محمد لسجلماسة ودخل أهل الزاوية مدينة
فاس وعادت لهم الدولة بها ولم يزل أمر الزاوية مستقيما بعد ذلك إلى أن ثار
السلطان الأفخم مولانا الرشيد بن مولانا الشريف ببلاد الغرب وفرق جيوش
يقوده هناك من عرب أنكاد من أنجادهم وكماتهم فملك مدينة فاس من ذلك إلى أن استولى عليها
كما سيأتي إن شاء الله ثم توجه نحو الدلاء فجمع له أبو عبد الله محمد الحاج عسكرا
عظيما من البربر وغيرهم فالتقيا بموضع يقال له بطن الرمان فوقعت
الهزيمة على أهل الدلاء وذلك أوائل المحرم فاتح سنة تسع بتقديم المثناة وسبعين بتأخير
المهملة وألف قال الشيخ أبو علي اليوسي في محاضراته ولما وقعت الهزيمة
دخلت على أبي عبد الله محمد الحاج وكان لم يحضر المعركة لكبر سنه فألفيت أولاده
وإخوانه حزنا شديدا وخوفا كثيرا وجزعا عظيما فلما رأيتهم ذلك قلت لهم ما هذا
الجزع وما هذا الحزن إن فاتكم حسبكم حسبكم بريد الله تعالى ولما دخل مولانا
الرشيد الزاوية غيرت محاسنها ومزق جمعها وكسرت معالمها وصارت حصيدا
كأن لم تغن بالأمس إلى أن كانت مشرقة كإشراق الشمس فمحت الحوادث ضياءها
وفلت شملها وأهباءها وكانت ما أشرفت وابتهجت وباحت من سرائرهم
وتأرجت ارتحلت عنها من شان الأقلام الذين يلعبون بوجوههم الكلام وبانت
منها ربات الخدور وقامت دائرة القدور ولقد كان أهلها يغدون إثر الرياح
بعبق الرياح دائرتهم وأذهبت آثارهم وانبثت أخبارهم فبدا ذلك العرش
واغتالتهم الليالي حين أمنوا من الأرض ولم ينفع الرفع ولا الإسعاف ولم تنفع
تلك العز الحسان فسقتها الدنيا ما راعت لهم حقوقها ولا أبقت شروقها وهي
الأيام لا تبقي من تعيشها ولا تبقي مواليها وقرينها فمن ذا أثار جليق وأطفأ
نار المحليق وذلك عزلة ابن شراده والموت الغضة السرابات من سنزاده وكل
يلقى معجله ومؤجله ويبلغ الكتاب أجله ولقد أحسن ربي نعيم المغرب بإحسانهم
ابن قام إثر وقع على علمه وعمله الاتفاق شيخ مشايخ المغرب على ابن هلال
أبو علي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله في زاويته التي رثى بها زاوية الدلاء
وبكرا إليها فهم وأولها

أهل

وجزعا

أكلف جفن العين أن ينثر الدرا *** فيأبى ويعتاض العقيق بها جمرا

وبين كدية ولسمغ تهنا تركنا أجلينا وأمر الرشيد بسيدي محمد الحاج وأن ترك ولده
وأقاربه أن يحملوا الغابر ويسكنوا فحملوا إليها وأسكنوها مدة ثم أمر بهم
أن يبعدوا عنه لتلمسان فبعدوا لها وسكنوها وحدثونا أن السيد محمد الحاج
لما دخل تلمسان قال وجدت في بعض كتب الحدثان أني أدخل تلمسان فكنت أظن أني أدخلها
دخول الملوك فدخلتها كما ترون ولم يزل بها إلى أن توفي رحمه الله بعد الثمانين ودفن
بضريح الإمام السنوسي رضي الله عنه ولما توفي مولانا الرشيد رحمه الله
رجع أولاده وأقاربه للغابر فسكنوها باشارة من السلطان المكرم مولانا إسماعيل
قدس الله روحه في الجنان وقد انقرض غير واحد منهم بنا العباسيين للفقيه أبي
محمد عبد الوهاب بن العلامة سيدي العربي الفاسي من قصيدة له يرثي بها أهل زاوية الدلاء

أهل الدلاء أهل نجد *** وإن همُ أهل رامة
لن يبرح الوجد فيهم *** حتى تقوم القيامة

وقد عاقبه السلطان الرشيد بن الشريف على ذلك وحرمه من عطاياه وقال له أمدحا
المدح لا يليق إلا بأهل البيت ومن المطايب الأدبية أن السلطان مولانا الرشيد
رحمه الله لما استولى على أهل الزاوية كما ذكرنا قبل كان أبو عبد الله محمد المرابط
يوما في مجلسه فأنشد السلطان الرشيد في خطابه

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى *** عدوا له ما من صداقته بد

فبهت أبو عبد الله اشارته وفطن لها أيد الله الأمير أن من سعادة المرء أن يكون
خصمه عاقلا فأعجبه ذلك واستحسن البداهة وبديهته ولطافة منزعه
والله ولي من تولاه

## ذكر الخبر عن قيام أبي الحسن علي بن محمد بالسوس وصولة أبي حسون وما وقع في ذلك

هو علي بن محمد بن الولي الصالح أبي العباس سيدي أحمد بن موسى السوسي السملالي
رحمه الله كان بدء أمره أنه لما ضعف زيدان عن القيام بالأمر قام بالصقع السوسي
وبسط رعيته فيه فبعد من يدعو لنفسه ووجدنا أن الرياسة لغيره وتألفت عليه

بإيليغ بسملالة من ولده وحفدته واجتمعت عليه القبائل السوسية واستولى على تارودانت
وعمالتها إلى أن أخرجه عنها الفقيه المرابط أبو زكرياء يحيى بن عبد الله وصعد
لأبي الحسن الفكر السوسي ونفذ به أمره وسمعت كلمته وتقدم لدرعة فاستولى
عليها ثم تقدم لسجلماسة فاستولى عليها وعلى نواحيها واستحكم أمره وتقوى
عضده ولم يزل أمره بسجلماسة إلى أن ثار عليه بها أعقاب التنازع الأشرف المنصور
مولانا محمد بن الشريف فأخرجه من سجلماسة بعد معارك ولا زال يتبعه لما ارتفع
ثم أخرجه من درعة أيضا ووقع بينهما بدرعة حروب عظيمة ولم يزل أبو الحسن قائما
بالسوس إلى أن توفي سنة سبعين وألف وكان رحمه الله لين الجانب محمود السيرة
موصوفا بالعقل متوقفا في الدماء ولما توفي خلفه ولده أبو عبد الله محمد بن علي
ولم يزل قائما مقامه والدولة إلى أن افتتح عليه السلطان مولانا الرشيد رحمه الله لما
بايعته ببلغ مراد الحسن إيلاغ السوس وتركه كأمس الدابر والملك لله وحده

مات

## ذكر الخبر عن قيام عبد الكريم بن أبي بكر الشباني بمراكش

لما قتل السلطان مولانا العباس بن مولانا الشيخ بن زيدان كما ذكرناه قبل
قام بمراكش كبير حي الشبانة عبد الكريم بن القايد أبي بكر الشباني الحريزي وهو من
النبعة والصميم من الشبانة وعبد الكريم هذا يعرف بكروم الحاج على ألسنة العامة
فدخل مراكش ودعا الناس لبيعته فبويع بها سنة تسع وستين وألف واستحكمت
له مملكة مراكش ونواحيها وسار في الناس سيرة حميدة وكان في أيامه الغلاء
المؤرخ بعام سبعين ومعه غلاء قد كان بلغ الناس فيه غاية الضرر حتى أكلت الجيف
ولم يزل مستقيم الرأس بمراكش إلى أن توفي بها سنة تسع وسبعين وألف قبل أن يدخلها
مولانا الرشيد بأربعين يوما ولما مات بويع ولده أبو بكر واستقام له الأمر بمراكش
وسار في الناس سيرة أبيه وبغى إلى أن قبض عليه وعلى بني عمه السلطان الرشيد
فقتلهم وأفنى الشبانة قتلا وأخرج عبد الكريم من قبره وأحرقه بالنار والبقاء
لله سبحانه

## ذكر الخبر عن الدولة السجلماسية

# الشريفة الحسنية وذكر لمع من محاسنهما ومفاخرها البهية

لا ابتداء الأمر في نسبتهم الشريف. وإن كان أجلى من الشمس وأعلى من الكوكب الدري.
غنيا واغتناء عن التعريف. فنقول الملوك الثلاثة الأول منهم وهم مولانا محمد
ومولانا الرشيد ومولانا إسماعيل أبناء مولانا الشريف بن مولانا علي بن مولانا محمد
ابن مولانا علي بن مولانا يوسف بن مولانا علي الملقب بالشريف بن مولانا
الحسن بن مولانا محمد بن مولانا الحسن بن مولانا قاسم بن مولانا محمد بن
مولانا أبي القاسم بن سيدي محمد بن مولانا الحسن بن مولانا عبد الله بن مولانا أبي محمد بن مولانا
عرفة بن مولانا الحسن بن مولانا أبي بكر بن مولانا علي بن مولانا الحسن بن مولانا أحمد
ابن مولانا إسماعيل بن مولانا قاسم بن مولانا محمد النفس الزكية بن مولانا
عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى بن مولانا الحسن السبط بن مولانا علي بن أبي
طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. هكذا ذكر هذا النسب
الذي هو حقيق أن يسمى سلسلة الذهب جماعة من العلماء الأكابر كالشيخ أبي
العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي والشيخ الإمام أبي عبد الله محمد العربي بن يوسف
الفاسي وولده في كتاب الدر السني فيمن بفاس من النسب الحسني لشيخ شيوخنا أبي
محمد عبد السلام القادري وغيرهم ممن لا يحصون كثرة. وقد وقفت على كتاب
الشيخ النسابة الشريف أبي عبد الله الأزوردفاني في مشجرته ذكر ثم قال ومن نسب
السيد محمد النفس الزكية بينبع النخل السيد محمد والسيد الحسن ابنا عبد الله بن محمد بن
أبي عرفة. وكان أصل سلفهم بالينبع هو وأجداده إلى أن جاء منهم مولانا علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه كان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه إياها فلذلك بقيت
فيه سلالتهم رضي الله عنهم. **وأول من دخل بلاد المغرب** من أجداده
الحسن بن قاسم فرأيت بخط بعض الفضلاء من أهل بلدنا سجلماسة حماها الله مما يحذر. وقد
أخبرنا شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن سعيد المرغيثي قال أخبرني شيخي ومولاي
وشيخ عصره ميارة أبو محمد مولانا عبد الله بن علي بن طاهر الحسني أن جدهم
الداخل للمغرب من ينبع النخل هو الحسن بن قاسم قال وكان دخوله للمغرب أواخر

المائة السابعة وكان حينئذ من أبناء الستين أو نحوها الى أن توفي رحمه الله
قبل انقضاء المائة المذكورة. وذكر بعضهم ان دخوله سنة أربع وستين وستمائة
قال الشيخ الإمام أبو اسحاق ابراهيم بن هلال ان دخوله كان في الدولة المرينية
ذكر له في منسكه وعلى هذا فيكون دخوله في دولة أبي بكر بن عبد الحق المريني
ووفاته حسبما يأتي في خلافة السلطان يعقوب بن عبد الحق أخي أبي بكر المذكور
ونقل صاحب الارجوزة عن ابن هلال أنه دخل في المائة السادسة وقال شيخ
شيوخنا الإمام أبو سالم العياشي في رحلته ان مولانا الحسن دخل المغرب في المائة
السابعة واليه أشار صاحب الارجوزة بقوله

ثم ابن سالم عبيد الله ۞ اكرم به من عالم أواه ۞
ذكر في رحلته الفاضلة ۞ دخوله الاقصى في السابعة ۞

وكان سكناه بينبع النخل من شريف بن شريف ابن هاشم وذكر صاحب الانوار
السنية ان من بسجلماسة من الاشراف الحسنية ان سبب قدوم مولانا الحسن ان ركاب
الحج المغربية كانت تتوارد على الاشراف هنالك وكان امير الركب المغربي اذ ذاك
احد اهل سجلماسة الكنتي والله اعلم السيد أبا ابراهيم فلما حج بعض السنين اجتمع
هنالك بالسيد الحسن المذكور وكانت سجلماسة يومئذ خالية من سكنى الاشراف
فطلب من السيد ابو ابراهيم يحضر له من ضمنها ويزين له الاقامة بالمغرب حتى
استمال له فاجمع السير معهم وقدموا به مع ركبهم الى المغرب فرغب في سكناه ببلدهم
سجلماسة وقال حفيد الإمام أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر رضي الله عنه وكان الذي
اتوا به من اهل سجلماسة من اهلها أولاد البشير وأولاد المغراوي وذكر صاحب الارجوزة
ان الشيخ أبا ابراهيم احد الذين جاءوا به هو رئيس عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقال بعضهم ان اهل سجلماسة لم تكن تصلح الثمار ببلدهم فذهبوا للحجاز بقصد
أن يأتوا برجل من اهل البيت فاتوا بمولانا الحسن المذكور فعفا الله رعاه عنهم
واصلح لهم ثمارهم حتى عادت بلادهم من خير المغرب ونقل بعض اصحابنا على
ما رأيته بخط بعض اصحابنا ابقاه ان سبب مجيئهم ان الشرفاء الادارسة
تفرقوا ببلاد المغرب وانتشر نكالهم واستولى عليهم القتل والقهر من أمراء

نسبة

زنانة

زناتة وقعد الشرف بالمغرب وانكر كثير من الاشراف حقنا لدمائهم فلما طلع نجم
الدولة المرينية اكبروا الاشراف ورفعوا اقدارهم واحترموهم ولم يكن ببلاد
سجلماسة احد من الاشراف فاجمع رأي اعيانهم وكبرائهم على ان ياتوا بمن يتبرك
به من النسب الشريف وقيل ان الذهب يطلب من معادنه والياقوت يجلب من مواقعه
وان بلاد الحجاز منبع فخر الاشراف ومعدن جوهرة ذلك النسب فبعثوا اليه واتوا
بمولانا الحسن على ما ذكرناه فاشرقت شمس النبوة على اهل سجلماسة وصارت
ارجاؤها وجهاتها فيقال ان مفخرة اهل سجلماسة على جميع اهل المغرب وليس لاهل
سجلماسة مزية اعظم من هذه المزية ولولاها ما رفعت لهم راية اشهر ولا شاع
لهم ذكر وفي ذلك انشد شيخ شيوخنا ابو علي الحسن بن مسعود اليوسي رحمه الله
هذا البيت

لولا ابن كان من آل المصطفى نزلوا ۞ بأرضهم آخر الأزمان ما ذكروا ۞

وهذا البيت من قصيدة له يهجو بها بعض فقهاء اهل سجلماسة وهي من هزله

خير الأحبة عني اينما ذكروا ... وهم من حيث فوقهم الغرر
ولا يغرنك قافر عمير ثمم ... سجية فيهم الابناء والحرر
وقل لزائر السجلماسي ان لنا ... عرضا مصونا فلا تهتكه يا غرر
وليس من عجب ان كنت منتسبا ... لهم الى الورد وعلى كلب لينس ينزجر
فان اسلافك الاندال قد اكلوا ... لحم الكلاب فزاد الطبع من خبر
اهل سجلماسة الابناء ان نطقوا ... والأم الناس اخلاقا اذا افتخروا
لولا ابن كان من آل المصطفى نزلوا ... بأرضهم آخر الأزمان ما ذكروا

وذكر بعضهم ان اهل سجلماسة لما طلبوا من مولانا قاسم ان يبعث معهم احدا من اولاده
للمغرب لانه كان اكثر شرفاء الحجاز وفقها وشعرا وديانة اختير اولاده علي بن
لذلك فيقال انه كان له من الولد ثمانية فكان يسأل الواحد منهم بعد الواحد ويقول
له من يفعل فيك الخير ما تفعل معه فيقول له افعل معه الخير فيقول ومن يفعل معك الشر
فيقول له افعل معه الشر فيقول له اجلس الى ان بلغ مولانا الحسن الداخل فقال له
ومن يفعل معك الشر فقال له افعل معه الخير فقال جده ذلك بالشر فقال له اعود له

بالتدبير الى ان يغلب خيره على شره فاشتهر وخلفه مولانا قاسم وتعلل في حابسه
وخلفته اربعة هاشمية ودعا له بالبركة فيه وفي عقبه فاجاب الله دعوته
وأما ما اشتهر على الألسنة من أنهم نزلوا لأبيه بالمال فحكاية واهية لا رأس
لها ولا ذنب والله اعلم بحقيقة الحال وبين مولانا الحسن الداخل وبين جده
محمد النفس الزكية خمسة عشر أبا كما تقدم قال صاحب كتاب الانوار السنية وعمود
نسبه لم يزل محفوظا عدده عند بنيه مذ حولا نسبه فيما بينهم ونقل كذلك أيضا
عن كثير من الأئمة الأعلام كالسيد أحمد بن يحيى العلمي جد الشرفاء الشفشاونيين
حسبما قيد له من خطه صاحب مرآة المحاسن هـ وسبق ما يقتضي ذلك أيضا
وبالجملة فان شرف السادات السجلماسيين مما لا نزاع فيه ولا في صراحته
ولا خلاف في صحته عند أهل المغرب قاطبة قال الشيخ أبو علي اليوسي ان شرفهم
مقطوع بصحته فهو كالشمس الضاحية وحدثني صاحبنا الفقيه المؤرخ
أبو العباس أحمد الوزير الغساني قال سمعت شيخنا أبا العباس أحمد بن عبد الله
ابن معن الأندلسي يقول ما ولي الملك بعد الأدارسة أصح نسبا من شرفاء تافيلالت
وسمعت بعض أشياخنا يذكر عن شيخه الإمام أبي محمد عبد القادر الفاسي رحمه الله
انه قسم الاشراف أهل المغرب بحسب القوة والضعف الى خمسة اقسام وجعل القسم
الأول هو المتفق على صحته باقرار الاغيار ومنهم هؤلاء السادات السجلماسيون
وكان مولانا الحسن الداخل رحمه الله رجلا صالحا ناسكا له مشاركة في
العلوم وخصوصا علم البيان فانه كانت له فيه اليد الطولى ولما استقر بسجلماسة
واطمأنت به الدار زوجه السيد أبو ابراهيم ابنته وسكن على ما يقال في موضع
يقال له المصلى ولما توفي رحمه الله تنازع في دفنه أهل سجلماسة حتى كادت
نار الفتنة تشب بينهم فاجتمع رأيهم على أن يقسموا أرض سجلماسة بالحبال فقسموها
أرباعا ودفنوه في موضع يتوسط جميع النواحي الاربعة بحيث لا يكون أقرب
لجهة دون جهة وكانت وفاته رحمه الله حسبما يستفاد مما تقدم سنة ست
أو سبع وسبعمائة **قال المؤلف ستر الله** في دخول مولانا الحسن
للمغرب وإيواء أهل سجلماسة له واكبابهم عليه كاكباب أهل المغرب في الزمان

المتقدم

المتقدم على التاج أن محمدا رضي الله عنه تقريبا للمغرب بيت المزوري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإن في أخبار روي أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعطت جارية لها صرفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لها
أنظري إلى السوق بها وقولي من يقبل صرفة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن
قبلها منك فائتيني به فمضت الجارية إلى السوق وقالت من يقبل مني صرفة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل قع بي أنا موضع صرفة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأعطته الصرفة وقالت له أجب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم فلما بلغ الباب سألته من أنت فقال لها أنا رجل مغربي فقالت له من أي
المغرب فقال من البربر فبكت فاطمة وقالت قال لي والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل نبي حواري وحواري ذريتي البربر سيقتل الحسن والحسين ويفر أولادهما إلى
المغرب فلذا يا فاطمة إلى البربر فيأتيها شؤم من فعل بهم ذلك ويكون بهم من أكرمهم وأعزهم
ه بلطفه ولسم يخلف مولانا الحسن من الأولاد الذكور إلا واحدا وهو مولانا
محمد وترك مولانا محمد من الذكور إلا واحدا وهو مولانا الحسن يسمى باسم جده وهو
الداخل للمغرب من أهل المدينة العظمى بأمر سيدي محمد الغزواني بسجلماسة وخلف السيد
الحسن من الأولاد السيد عبد الرحمان المكنى بأبي البركات وهو أكبرهما ومن
بنيه أولاد السيد محمد بالتصغير الفاخرين بوادي الرتب بالقصر الجديد بن علي من خليفة
من سجلماسة ومنهم الشرفاء الساكنون ببني زروال ومولانا علي المعروف بالشريف
ومنه تكاثرت فروع المحمديين وكان رجلا صالحا مجاب الدعوة له كثير الأوقاف
والصرفات حاججا فيها من ذات أيمنه شتى نية وأحوال من هيبة وحل في بعض الأوقات
إلى فاس وسكنها مدة طويلة وكان سكناه منها بالحومة المعروفة بجزاء ابن عامر
من عدوة فاس الأندلس وترك منها لك دارا وأقام مدة بعزيبة صفروا وخلف
بها عقد زاوية أثارا معه بها الآن وأقام مدة ببلد جرير النور بعلم من خليتي ونصف
من سجلماسة وترك بها مثل ذلك وكذلك رحل إلى عدوة جزيرة الأندلس بقصد
الجهاد من أداء وأقام بها مدة طويلة ثم رحل إلى سجلماسة فكانت أهل الأندلس
يطلبون منه الرجوع إليهم ويتشوقون على الاعتناء بأمور الجهاد ويكبرون

له ضعف اليمن بذلك وانما نشأ عن ذلك من تجمع عليه القلوب وقد كانوا يراودونه ومع
قيام عندهم في ان يملكوه عليهم ويبايعوه والتزموا له الطاعة والنصرة
فرغب عن ذلك كله زهدا منه فيه وورعا وعفة وخوفا عن متاع الدنيا رضي
الله عنه وقد وقفت على رسائل من ذلك بعث اليه بها علماء غرناطة
أعادها الله دار اسلام يحرضونه على الجهاد باليمن والثغور التي بجانبها بشفقة
الاسلام ويذكرون ان كافة اهل غرناطة من علمائها وصلحائها ورؤسائها قد
وكفوا على انفسهم من خلال الحرب اقوامهم دون توكلهم سلطا عليهم امر الكفرة برمتهم
الغزاة الواردين بعده من المغرب وحلوله في بعض تلك الرسائل بانتقاله الى
الحبر العلام الهمام . وقد كتب ذلك برسائل الاسلام . الشيخ المقدام . الاستاذ المقدم
العالم الجسور . عمدة اخيار الاتباع . المؤيد بالفتح في منازل البلاد . المصارع
الى من ظلم من رب العباد . ابي الحسن مولانا علي الشريف هو نص التحلية وكتب اليه
ايضا علماء فاس بمثل ذلك وحثوه على المسارعة الى اعانتهم وذكروا له فضل الجهاد
وانه من افضل اعمال البر وكان من موجبات تطلبه عن اعانة اهل غرناطة انه عزم
على المشي الى الحج فقالوا له في بعض الرسائل وغيرهم من اهل الجهة الوجيهة التي اجتمع
رأيكم وتوفر عزمكم عليها بالعبور الى الجهاد فان الجهاد اصلحكم الله عند اهل
المغرب افضل من الحج كما افتى به ابن رشد رحمه الله حين سئل عن ذلك وقد بسط الكلام
عليه في اجوبته ووجهه بما هو مبين مراده هـ وكان الذي كتب اليه من علماء
غرناطة جماعة منهم شيخ المواق الامام ابو عبد الله العكرمي شيخ الامام ابن غازي
وابو العباس المالقي والشيخ شارح الروضة وابو زيد عبد الرحمن الزفعي صاحب النظم
المشهور وغير هؤلاء رضي الله عنهم ممن تركنا ذكرهم اختصارا ومما ضمنوه في بعض
تلك الرسائل قصيدة كتبها في مدح مولانا علي الشريف وصاحبه الفاضل ابي عبد الله
سيدي محمد بن ابراهيم العمي وحثهما على اجابتهم وهي من انشاء العلامة ابي فارس بن
ابي الربيع الغرناطي

ايا راحلا يطوي المفاوز والقفرا ... بشرت ولقيت السلامة واليسرا
ترحل وجد السير يوما وليلة ... وسافر تجد ما في كمال العطا زهرا

تحمّل حماك الله فيه إلى انيمي ... تحية مشتاق وتحيته ذكرى
وأمّ ديار الحيّ من سجلماسة ... فتلك ديار تجمع العزّ والفخرا
وسلّم على تلك الخيام وأهلها ... سلام محبّ لم يكن عنهم صبرا
وعنّ لهم حبّا جرى في جوارحي ... وما زج فيه العظم والدم والشعرا
بتلك بقاع البرّ والتين والعرعر ... بكم من تفوّق في سما سماء بدرا
هم الغوث لا يشقى بهم جلساؤهم ... يضوع عبير الزهر من بينهم نشرا
وقل يا أهيل القبلة السادة الألى ... إذا ما دعوا في حادث أسرعوا النفرا
وخصّ سليل القاسم ابن محمد ... علي الذي يعلو على زحل قدرا
أبا الحسن المغربي الشريف الذي به ... على الغرب شمس النصر أشرق بالبشرا
ولاحت بكافا والقلوب تحاربت ... بما سلب الألباب تحسبها سحرا
من الفتح فيما افتتن كل محفل ... من الليث إذا ما أنشب الناب والظفرا
من الغوث إذ دارت رحى الحرب للقا ... وغيث إذا ما المزن ما أمسكت قطرا
أغار على الأعلاج ما اجتاح جمعهم ... وحلّ لهم قتل وشرّد منهم أسرا
بكتيبة فرّ كماة المعالي لرمزها ... ينصر بما ترجو من الملك الأجرا
دعا ما دعا في الشرس فيما فاسرعوا ... من الماء وبنات الحرد لم يأخذ الحذرا
فجبت ركاب القوم والشمس أشرقت ... وأزمع جيش الله أعداءه خسرا
ولا عجبا أن الألى منه منهم ... ليوث الشرى إن عاد من حيها مضرا
أجر جارك المفعبا ومن عثراته ... أبا حسن وانهزم من تلك المغفرا
ونادي أبا عبد الإله خليلكم ... به تجلب البشرى في حادث الفرا
سليل أبي إسحاق والكرم به أبا ... لقد خلق الفرع الزكي الرضي البرّا
الليث الذي لبّى ندا المثل كلّه ... وجمع أهل الغرب من حينه كثرا
وأوقع بالكفار وقيعة ... حرى حين بالسيف قد بعاد غمرا
وأصبح ثغر البرير أشنب باسما ... وأضحى وجه الكفر من حزن قترا
ونال من الله السعادة والرضى ... وجنة عدن في المعاد لدى أخرى
وقل أيها العز الذي يحمد التقى ... شعارا وسام في منازلها الشعرى

أدرك كل من في الغرب اصبح فانكما
وغزنا كلمة الغراء نادت تكلمنا اقبلا
فبشكا نحنا وفق عليكم رحبا وهم
فجيئا بمن في ارضكم واحميا منهم
حماة ابناء الضيم من كل فاجر
لقد هجع الكفار ملء رقابنا
فدونكم الكفار تقضي كفا فتهم
فنازلها من كل جهم وقرية
فكم من ضعيف لا حراك بجسمه
وشيخ وصغير من اوانس كالرمـا
ومن جمع للصحابة والزهـا
وكرسي علم مقعد لمعرب
واخوان ابناء الصحابة فرقنا
تنادي بكما عونا من الله سرعة
فحسبنا لنا بشرا تبوء ابقربة
وعزنا بالاخرى مثل تلك التي مضت
وانتم بحمد الله تدرون ما الذي
فلله ما اشنى وددت لو انني
وما في كتاب الله من آية انثنى
خذا لنا بحمد الله عزرا جيشها
وتبلغ عني للكرام تحية
بغوثنا رجال الله عزقا العمرو له
فانتم لنا البحر الغوث ونحوكم
ونثني على خير البرية في الورى
وذا الوحيد ثم تال النعيمه .

وانتم لستم ترجون بكم لعلكم نصرا
وبالراية البيضاء كم تشتم الحمرا
كبير منهم والطفل والكاعب العذرا
رجالا لانهم ساننا عنكما رقة غزا
كريم يباري الغيث والسيل والبحرا
بأمثالكم في ارضنا الحرث والثمرا
وتشبع من قتلاهم الوحش والطيرا
تنادي بكما غوثا يجتلب ابي مصرا
وشيخ جعا ازنى على مائة عشرا
ومنه منبر لا تقي النفع والضرا
ومسجد بر للصلاة وللاقرا
تقدر يحلى فما يخفى لنا القدر
وكل ولي اشعث لا يبر كسرا
فقد كاد ان يبشنا مل الكفر ذا البرا
اجيبي النا من كبير من اهل الجوزا
ليبتهر منا العبس مثلكم كبرا
عن المصطفى في الغزو من خيبرا
فتلك فاحييا ثم اقتل فرسرا
كشمس ضحى في الصحو سامر ذا عزا
يضوع شذا بنيم لعنانا كما عكرا
بأن ليس للغرب قد عسروا البحرا
احاطت بنا الباساء امر القرا
تسوقنا فاستعملوا نحونا السيرا
محمد المبعوث بالملة البشرا
ومن لزوه الاسلام قد قهر النصرا

وهذه الرسائل العزيزة الألفاظ، الساحرة الألحاظ. ويعلم أن مولانا عليا
الشريف كان مشهورا في عصره بتفوقها على كافة أهل مصره. وأنه كان ملحوظا بعين
الإجلال عندهم، وأن هذه الدار معظمة من قديم مشهورة لها بالتقديم، ولم يزل رحمه
الله ورضي عنه ذؤوبا على فعل الخير حريصا على أسباب الطاعة، وقسم عمره بين حج
وجهاد، ويحكى أنه في بعض السنين رجع من حجة حجها فسنح له أن يذهب إلى ناحية
الكرج بالكاف المعقودة قبل الراء، وهي بلدة في بلاد السودان، فجاء بقرية فيها
من الكفار وليس لها إلا طريق واحدة، وهي قنطرة من الخشب، فلما أحسوا به رفعوا
تلك القنطرة فحمل على فرسه نحوهم، فلم يجد لهم مدخلا إلا من نحو الباب، فعبر بفرسه
فلما رأوه دخل عليهم ألقوا عليه قطعة من الخشب فقطعت الفرس نصفين وسلمه
الله، فتسابق عليه أصحابه والمسلمون في إثرهم فأطلعوا النعم وأخذوا المدينة
فتح أو جلس في بابها وأتاه الكفار بجارية يتبرون بها في الحسن والجمال فقال لوالد
اختر أيها شئت فاختار واحدة فأخذ الكفار الجارية المختارة وذبحوها وطبخوها
بها فلما جاءوه بالطعام عليه اللحم استنكره فكاشفه أو فراسة رضي الله
عنه فسأل عن اللحم فقال الوالد لحم الجارية المختارة فقتلهم عن آخرهم إلا
من أسلم. وذكر صاحب كتاب الأنوار بعدما تقدم قبله أن مولانا عليا الشريف
المذكور مكث أربعين سنة لا يولد له شيء ثم ولد له بعد ذلك ولدان وهما مولانا
محمد بفتح الميم ومولانا **يوسف** أبو الجمال ومن مواهب ما أن مولانا محمد ترك
أربعة أولاد السيد **الحسن** والسيد **عبد الله** والسيد **علي** والسيد **قاسم**
وهم على هذا الترتيب في السن ويقال السادة من أولاد محمد نسبة إلى هذا الجد ومن ذريتهم
كثيرة يطول بنا تتبعها وأما مولانا يوسف فإنه ولي رياسة أبيه واجتمع الناس
على أنه المتأهل لها دون غيره لرزانته ووفور عقله فتولاها بعد نزاع ومنهم
توليته لها لم يزل موجودا بين بعض أحفاده وذلك كله كان في دولة بني مرين وقال
صاحب كتاب الأنوار قيل إنه لم يكن له أولاد حتى بلغ خمسين سنة فولد له ستة عشر ولدا
خمسة منهم أشقاء وأمهم السيدة حليمة من ذرية المرابط الكبير سيدي بسجلماسة وهم
السيد **علي** ومولانا نصر والسيد أحمد والسيد عبد الله والسيد

الطيب والسيد **عبد الواحد** المكنى بابي الغيث لكثرة ما نزل من المطر عند ولادته
وكان الناس قبله في جدب شديد وهم على هذا الترتيب في السن وان بعض منهم اشقاء
ايضا فهم السيد الكامل من ذريته بعض اهل ابكير هنالك ايضا وهم السيد
**الحسن** بالتكبير والسيد **محمد** والسيد **الحسين** بالتصغير والسيد **عبد الرحمن**
ومن هنا زال الاشقاء الخمسة النبوع اخوتهم وتفصيل اولاد الثمانية يطول ولنقتصر
على مولانا علي لانه الغرض المقصود فنقول ولد مولانا علي ثلاثة من الولد وهم
مولانا **محمد** بالفتح ومولانا **محرز** ومولانا **هاشم** وهو جد زاوية اهل
الافراني وكلهم قد عقبوا فاما مولاي محمد من ذرية مولانا **علي** وهو الجد الاقرب
لمولانا نصره الله مع عدة اولاد غيره وتوفي بمراكش رحمه الله وبنى عليه ضريحه
امير **المؤمنين** مولانا الرشيد فيما تلقاه من القاضي ابي الفضل عياض رضي الله
عنه وذكر بعض العلماء ان رجلا من اهل الولاية فرغ من الكشف من اهل السر وبحدث
اناس بانه من اهل المكاشفة وانه يميز بين الاموات في القبور ويعرف الصالح من
الطالح والكامل من الناقص فزرت به بعض الفقهاء لزاوية القاضي عياض بقصد
الاختبار فادخله القبة التي بقبر ابي الفضل فلما دخلها قال اني ارى هنا خنازير
وكان كذلك لان هذه القبة لم يدفن فيها الا العلاج فادخله لقبة مولانا علي
فقال اني اشم هنا رائحة المصطفى صلى الله عليه وسلم وفي الحكاية طول وبعضهم
يزيد فيها ما لا اعتقد صحته وولد لمولانا علي تسعة من البنين مولانا **الشريف**
والد مولانا نصره الله والسيد **الحسين** والسيد **مجاهد** والسيد **محرز** والسيد
**مزوار** والسيد **فضيل** والسيد **ابو زكرياء** والسيد **مبارك** والسيد
**سعيد** فهؤلاء عدة اولاد مولانا علي وكان مولانا الشريف افضلهم واشهرهم
وله رحمه الله عدة اولاد كلهم نجوم زاهرة وكلهم متسم بامارة فمنهم مولانا
**اسماعيل** نصره الله وهو واسطة عقدهم ومنهم مولانا **محمد** بفتح الميم
وهو اكبرهم ومنهم مولانا **الرشيد** وهو افضلهم علما ومنهم مولانا **الحران**
ومولانا **محرز** ومولانا **يوسف** ومولانا **احمد** ومولانا **الكبير**
ومولانا **حمادي** ومولانا **العباس** ومولانا **سعيد** ومولانا **هاشم** ومولانا

على مولانا المحرز وهو شقيقه نصره الله من أمانيهم جمعه وذكر لي نسبهم الشريف وفيه كفاية والله أعلم بغيبه وأحكامه وبيده تصاريف الأمور

## ذكر الخبر عن كيفية اتصال مولاي محمد بن الشريف رحمه الله بالملك وظهوره في ذلك الفلك

كان أبو الأملاك مولانا الشريف رحمه الله وجيها عند أهل سجلماسة وكافة أهل المغرب يقصدونه في المعضلات ويستشفعون به في الأزمات ويفزعون إليه فيما جل وقل من الملمات وكان رحمه الله وهو صبي صغير مرة أتي به على الإمام العالم العامل أبي محمد عبد الله بن علي بن طاهر الحسني فسأل عنه أبو محمد إذ لم يكن يعرفه فقيل له هو ابن مولانا علي بن محمد ففرح به ومسح على ظهره وقال ماذا يخرج من هذا الظهر من الملوك والسلاطين فتعجب الناس من هذا الأمر لما يعلمون من ولاية أبي محمد رضي الله عنه وكان مولانا الشريف بعد أن كبر وتزايد له الأولاد يشيع ذلك ويقول إن هذا الأمر لابد أن يصير إلى بنيه ويملكونه وأنه سيكون لهم الشأن العظيم اعتمادا منه على فراسة مولانا عبد الله بن علي بن طاهر رحمه الله وكان بين مولانا الشريف وبين أهل تابوعصامت وهو قصر منيع من قصور سجلماسة عداوة ثابتة فاستصرخ عليهم بأبي الحسن علي بن محمد صاحب السوس المتغلب الذكر لمحبة كانت بينه وبينه واستصرخ أهل تابوعصامت بأهل زاوية الدلاء فأعانوهم وتوافى عسكر أبي الحسن وعسكر أهل الزاوية بسجلماسة فانفض الجمعان من غير قتال اصطلحا وحقنا لدماء المسلمين وكان ذلك سنة ثلاث وأربعين وألف ولما رأى أهل تابوعصامت ما بين مولاي الشريف وبين أبي الحسن علي بن محمد السوسي من المصادقة والمحبة مالوا بكليتهم لأبي الحسن وخدموه بأنفسهم وأولادهم وأظهروا له النصيحة والمحبة وصدقوا الخدمة طمعا في أن يفسدوا ما بينه وبين مولاي الشريف من الصداقة إذ كان ظاهرا عليهم به فلم يزالوا يفسدون ما بينهما إلى أن ظهر العداء بينهما واستحكمت القطيعة ثم إن السيد مولاي محمد بن الشريف لما رأى ذلك انتهز الفرصة في أهل تابوعصامت وخرج ليلا في نفر يسير من الفرسان فكمن إلى أنه قاصد لبعض النواحي فجاء أهل تابوعصامت

الا ومولاي محمد تسور عليهم وحكم السيف فيهم ومكنه الله منهم واستولى على
ذخائرهم ففرق ذلك على مولاي الشريف وبلغه الله في أعدائه ما كان يرجو
ثم انه لما خرج تابوعصامت لأبي حسون غضب لذلك غضبا شديدا وكتب لعامله
على سجلماسة أن يتحيل على مولاي الشريف حتى يقبض عليه ويبعثه إليه فتحيل
بعمل ذلك العامل وحمل مولانا الشريف لصاحب السوس فاعتقله في قلعة من قلاعه
مدة إلى أن افتكه ولده مولاي محمد بمال عظيم وراح لسجلماسة في حكاية طويلة
أضربنا عنها اختصارا وكان ذلك في حدود سبعة وأربعين وألف وفي يوم اعتقال
مولاي الشريف كان ولده مولاي محمد قبض على القائد مريقن من أهل تابوعصامت
واتخذ جيشا للأياعربة وانضاف له جمع من أهل سجلماسة ونواحيها لأن أصحاب
السيد أبي حسون عاثوا في سجلماسة وأساءوا السيرة بسجلماسة وضربوا الخراج على كل شيء
حتى على من يخرزونه في الشمس زمان الشتاء أو في الظل زمان الصيف وضيقوا على
الناس فاذهم رقم العيون وكرهتهم القلوب فلما ثار مولاي محمد وجد فيهم الداعية
للخلاف فجمعوا وجه العناية إليه واعصوصبوا عليه وأجلوا أصحاب أبي حسون
عنهم وأخرجوا عماله من بلادهم وأعلنوا بعداوته كافة فيهم بوافقهم الغرر المغرور
وكان أمر الله قدرا مقدورا وإلى الله تصير الأمور

## ذكر الخبر عن بيعة مولاي محمد بن الشريف وبقية أخباره إلى أن قتل رحمه الله

كانت مبايعة مولاي محمد بن الشريف رحمه الله بسجلماسة بعد جلاء أصحاب أبي
حسون عنها سنة خمسين وألف ووافق على بيعته أهل الحل والعقد يومئذ بسجلماسة
ولما تمت له البيعة شمر لمضايقة أبي حسون بدرعة إذ كانت تحت ولايته فوقع
بينهما حروب عظيمة وقتال فظيع يشيب له الرضيع وانقشع سحاب الفتنة عن
غلبة مولاي محمد وهزيمة أبي حسون وفراره فاستولى مولاي محمد على درعة وتمهد
عظمت إيالة مولانا محمد وتوفرت جموعه وانتشر في البلاد صيته بعث له أهل
فاس وعرب المغرب يطلبون منه المجيء إلى أرضهم ويواعدونه بالنصرة له وتقويته

بالعرى والعراة فقبل نحو من شهر عنا الى ان دخل الفاسي الحمري من كونه دخول الشمس برج
الحمل فنسلخ جمادى الثانية سنة تسع وخمسين والف فبايعه اهل فاس الغربية
والجديد وبقي هنالك مدة الى ان جلاه عنها اهل الزاوية كما ذكرناه قبل في
السنة المذكورة فرجع لسجلماسة ولم يزل مقتصرا على ما قبالة من درعة وسجلماسة
ونواحيهما الى ان ثار عليه اخوه مولانا الرشيد بن الشريف بعدما نجا بعد ان كان
تحت كفالته وفي حوزته فوقع بينهما ما اوجب البغضاء الى ان فر مولانا الرشيد
منه خوفا على نفسه ولم يزل يجول في البلاد كما مر في افتتاح الملك الى ان اتاه تخالفه
المولى الرشيد فقصده ابن مشعل ووجد بها يهوديا من اهل اليسر له اموال طائلة وذخائر
نفيسة وله على المسلمين صولة واستطالة بالضرر والاذية فلم يزل مولانا الرشيد يفكر
في كيفية اغتياله وذلك اليهودي الى ان امكنه الله منه في فتية يحولون عليه فقتله
واخذ امواله وذخائره وفرقها بين تبعه وانضاف اليه فتقوى بذلك على عسكره
وتوافر جمعه وتناقل الركبان خبره ولما انتشر خبره الى مولاي محمد تخوف منه لما
يعلم من صرامته فتوجه لمقاتلته والقبض عليه فلما التقى الجمعان كانت الدائرة
على مولاي محمد رحمه الله فوافته منيته ومضى لسبيله يوم الجمعة التاسع من المحرم
فاتح خمس وسبعين والف فاسف مولانا الرشيد رحمه الله على قتله واكثر الحزن عليه
ولما قتل رحمه الله انحشرت جموعه بعد قتله لاخيه مولانا الرشيد ودخلوا تحت
طاعته اجمعين وكان مولاي محمد رحمه الله شجاعا مقداما لا يبالي بنفسه ولا يحتمي في
مواكبه بخوف احد من ابناء جنسه ولقد اخبرني اهل زاوية الدلاء حيث قالوا في حقه
اخبر انه قتود لا تمنعه الليالي ولا الامطار فيكون القصب عنده اشعب على فتنة كل عقبة
لا يقنعه الحال عن جسيم الرتبة وشجاعته شهيرة وكان قويا ايدا لا يطاق وفي الحمادة
وذكروا انه في بعض حصاره لتابوعصامت جعل يده في ثقب القصر وصعد عليها فاما
لا يقصر من الناس كان يفعل خشبة منحوتة او لبنة مضروبة وكان شيخنا ابو داود احوانه
المتعلل دبيب الشيب المتقدم في صناعة الشعر الموزون والملحون ابو عثمان السيد
سعيد التلمساني نحوا من خمسة وعشرين كلا من خالص الذهب جاءني له على بعض
اقرانه فيه وحكاياته في المغزى شهيرة ولما قتل قام ولداه مولانا محمد مقامه لكنه

منزا

لم يتم له الامر في قضية بكون ذكرها بعد

## ذكر الخبر عن دولة السلطان الأفخم مولانا الرشيد بن الشريف وما وقع فيها إلى أن مات رحمه الله

لما قتل مولانا محمد بن الشريف كما سلف استقل مولانا
الرشيد بملك سجلماسة وتوجه لتازا فبقي بها بعد فتحها ربة كبوبلة وتمكن منها ثم
توجهت عنايته إلى فاس فلما بلغها حاصرها أشد الحصار وأناخ عليهم بكلكله وأجلب
عليهم بخيله ورجله فرأى أن أمرها عليهم قد ابتدأ بانحلالها وأوقع
بهما بها وكانت فاس قبله تحت حكم الثوار منها في كل جهة قائم وهائج في كل كربة
ذيك وكان ابن صالح حاكما بعدوة الأندلسيين ومن انضاف إليهم لما أخرجنا إليه
قبل هذا وكان أمر فاس الجديد بيد رجل يقال له الزرهوني فاقتحم مولانا الرشيد
فاس القديمة فأفنى رؤساءها قتلا وحكم فيهم السيف فتمهدت له البلاد واجتمعت
له الكلمة وكان دخوله لفاس القديمة صبيحة يوم الاثنين ثاني ذي الحجة
سنة ست وسبعين وألف وبويع له فيها يومئذ ذلك ولما تمت له البيعة أفاض
الخير على علمائها وغمرهم بجزيل العطايا وبسط جناح الشفقة على أهلها وأظهر
إحياء السنة ونصر الشريعة فحل من قلوبهم بالمكان الأرفع وسكنت محبته في
قلوب الخاصة والعامة ولم يلبث فيها إلا يسيرا ثم توجه للدلاء فأوقع بهم ومزق
جماعتهم وبدد شملهم وكلمتهم حسبما شرحنا الخبر ثم توجه بعدها لقبيلة الشبانات بمراكش
وجمع الكلمة بهم فلما بلغهم الخبر بتوجهه إليهم هربوا عنها رعبا منه لما بلغهم
أنه فتك بأهل الزاوية الدلائية ومزقهم كل ممزق وخامر قلوبهم من الجزع ما حملهم على
الفرار من المدينة إلى بعض شواهق الجبال إلى هلال قرية ثم أكثروا فيهم وعجز فيها عن
الشبانة قتلا واستنزل تلك الفئة الشريرة من الصياصي وأخذهم بالأفراع والنواع
ثم توجه إلى سوس الأقصى فمهد جوانبه وسكن روعته وأناخ على الغ فغادر الخسير وتركه
شذر مذر وتمهدت له بلاد المغرب من تلمسان إلى وادي نول من تخوم الصحراء وكان رحمه
الله محبا في جانب العلماء موقرا لأعراضهم مولعا بمجالستهم محسنا إليهم حيثما

كانوا وكان جواداً سخياً رحل الناس إليه من المشرق ومما دونه ومدحه بعض
طلبة الجزائر ومدحه ببيتين وهما.

فاق يحيى البرامك بكل فخر　　من نوال احتبيك عزنا فراقا
عم والناس فيه والشمس العظمى　　خلا هذا فلم يحل بماتا

من حلة بالعبير ونقه) ذكر أبو شبالولي رحمه الله في الشمس أن لا يلحق والحكايات عنه
بذلك شهيرة وفي أيامه كثر العلم وكملت للعلماء أبهة ورياسة واعتز العلم
وأهله وكانت أيامه أيام سكون ودعة ورخاء عظيم وسبب وفاته رحمه الله أنه
كان ركب على فرس جموح فأخرجه فلم يملك عنانه إلى أن ضرب به شجرة نارنج فهشم
عظمه فمات رأسه فكانت فيه منيته وفي ذلك قال بعضهم

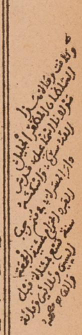
وما شجر ذا الغصن أمر إقامته　　لسوء ولا قربا لمحبة حاجر
ولاكنه قد غار من لين قده　　فإن من الأشجار من هو حاسد

وكانت وفاته رحمه الله بمراكش ليلة الجمعة حادي عشر ذي الحجة عام اثنين وثمانين
وألف ودفن بها إلى أن نقل منها فدفن بروضة الولي الصالح العالم العلم الواضح أبي
الحسن سيدي علي بن حرزهم بفاس بوصية منه بذلك

## ذكر الخبر عن دولة السلطان المظفر مولانا إسماعيل بن مولانا الشريف رحمه الله

لما توفي مولانا الرشيد رحمه الله بمراكش بلغت وفاته أخاه أبا النصر مولانا إسماعيل
رحمه الله وكان خليفة بفاس الجديد ليلة الأربعاء السادس عشر من ذي الحجة سنة
اثنين وثمانين وألف فبويع رحمه الله وحضر بيعته أعيان المغرب وعلماؤه بحيث
لم ينازع في أنه أحق بها وأهلها أحد ممن يشار إليه وكانت مبايعته رحمه الله في
الساعة الثانية من يوم الأربعاء سادس عشر من ذي الحجة متم عام اثنين وثمانين
وألف ووافق ذلك ثالث يوم من شهر ابريل وكانت سنه يوم بويع ستا وعشرين سنة
لأن ولادته كانت في وقعة الدالية وهي منزلة بخيكم من أبوية سنة ست وخمسين
وألف ولما تمت له البيعة نهض بأعباء الخلافة وأحسن السيرة وضبط الأمور

كلها وتمهدت له البلاد ودان له قريبها وبعيدها بعد فتح رباط كوكلة ومنازلة
عبد الله مع الثوار عليه كان ولد أخيه أبو العباس مولانا أحمد بن محرز بن الشريف
ثار عليه بمراكش وغيرها ولم يزل في دفاعه إلى أن قتل في أواسط ذي القعدة عام ستة
وتسعين وألف ووقعت بينهما وقائع عظام يطول بشرحها القول وشق عليه
القضاء أيضا أمر قاسم عناء مدة من خمسة عشر شهرا إلى أن توفي في
التاسع عشر من رجب عام أربعة وثمانين وما وقع له رحمه الله من الحروب مع البغاة
عليه يطول ذكرها الشرح والغرض الاختصار ولم يزل رحمه الله في مقاتلة العادين من
الثوار والعاصين من القبائل إلى أن دوخ بلاد المغرب كلها وحزونها وسهولها
واستولى على تخوم السودان وبلغ فيها ما وراء النيل وانتشرت دولته في بلاد السودان
وبلغ في ذلك ما لم يبلغه أبو العباس أحمد الذهبي المنصور ولا أحد قبله واحتوت
مملكته من جهة الشرق إلى قرب بلاد بسكرة من بلاد الجريد ونواحي تلمسان والله أعلم
حيث يجعل رسالاته



## ذكر محاسن هذه الدولة ومفاخرها وما يناسب ذلك

لا يخفى على من نظر بعين الإنصاف. وتحلى بحلية الحق الذي هو أجمل الأوصاف. أن هذه
الدولة الحسنية لم ير الراؤون ولا سمع السامعون مثلها فيما اشتملت عليه من المفاخر
التي يكل في تعدادها لسان الأول والآخر. ولقد كان فيها من الخيرات ما لا يحصى وزاد
الناس من الأمن والرخاء والهناء ما لم يتفق لأحد قبلها وكل ذلك مما شاع وذاع.
وامتلأت منه الأسماع. ومن محاسن هذه الدولة أن أقامها الله تعالى لتنقية بلاد
المغرب من نجاسة الكفر ورد كيد العدو الكافر وقد فتح رحمه الله عدة من الثغور كانت
بيد النصارى من ثغور المغرب ولم يقدر المسلمون قبله على فتحها فمن ذلك المعمورة المسماة
بالمهدية فإنه رحمه الله فتحها عنوة بعد أن حاصرها مدة وكان فتحها يوم الخميس
الرابع عشر من ربيع الثاني عام اثنين وتسعين وألف وأسر بها نحو الثلاثمائة من
الكفار ومنها طنجة فإنه رحمه الله بعث إليها جيوشه فضيقوا على من بها
من النصارى إلى أن ركبوا سفائنهم وهربوا في البحر وتركوها خاوية على عروشها

وذلك في ربيع الثاني عام خمسة وتسعين وألف **وفي** ذلك فتح مدينة العرائش وكانت
النصارى دمرهم الله استولوا عليها من يد السلطان محمد الشيخ بن المنصور الذهبي
ولم يزل الولاة أن أخرجهم منها مولانا اسماعيل رحمه الله وبعث لها جيوشه
وحاصروها نحوا من ثلاثة أشهر ونصف ثم من الله عليه بفتحها بعد قتال شديد
وجهاد وقفا ثلاثي عشر يوما وذلك أنهم حفروا حفائر وشحنوها بالبارود فاشتعلت
بعض سور المدينة فاقتحم منه المسلمون ووثبوا على الأسوار فوقعت ملحمة عظيمة
ثم فر الكفار للبساتين فأقاموا بها يوما وليلة ومن خلفهم الخوف فخرجوا منها على غير
وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وكان عدد نصارى العرائش
قبل الاستيلاء عليهم ثلاثة آلاف ومائتين ولما كبر بهم المسلمون أسروا منهم
ألفين وقتلت نحو اثني عشر مائة ووجد بها من البارود ما لا يحصى كثرة ومن المدافع
نحو مائة وثمانين منها اثنان وعشرون من النحاس والباقي من الحديد منها مدفع
يسمى بالغضاب في طوله خمسة وثلاثون قدما باب زنة كورته خمسة وثلاثون رطلا
لا يكاد يحيط حلقه عليه بعد باخرا اثنيه أربعة رجال لكن اسمع من المشايخ من ذلك
بعد الشوال العنة فازداد المسلمون وأميرهم بذلك فرحا وهم حوا بذلك خلقا عظيما
ونشروا به سرورا وبطرا: وحل بالكفار للأجل بفتح العرائش نزاقة وحشم: فرحل
الزعيب جميعهم نحو أوبنا إذ دخلها المسلمون عنوة وكان فتح العرائش في الثامن
عشر من المحرم عام واحد ومائة وألف **وفي** فتح العرائش مدح الشيخ الخطيب
البليغ أديب حضرة فاس وفقيهها أبو محمد عبد الواحد البوعناني الشريف يمدح
السلطان مولانا اسماعيل ويهنيه ويذكر فتحه بعد أوقات أسره فقال

| | |
|---|---|
| أبشر بمنزل الفتح نور | فدانت مكنت بعزكم الأمور |
| وكم السعد ناداه حيث تمنى | فانشرحت بعقبكم الصدور |
| وهو السعد ساعده المدامة | ونور العز يحوكم يدور |
| وفي وابتكم الخيرات كثرا | وطاب العيش واتصل السرور |
| حميتم بيضة الإسلام لما | بثغر الحمى فرحرشا الثغور |
| وجاهدتم وقاتلتم فأنتم | لدين الله أنصار بدور |

والاعداء عوار وكم يحوقا ... لدى الهيجاء ما منها كفور
فبعثنا الخبر يوم السبت عشيا ... وفي يوم الوغى الأسد الهصور
وفي ثغر العرايش قد تبدى ... لفخركم على الثغر والكفور
لقد كانا بأيد العلوج حينا ودوما ... وزا قومها ومنها ابن الغفور
فلما جئتها نادت وقالت ... اليك يحق فقد لاقا الشرور
ملكت فبادر ساكنها بذل ... فما اغنى الحصار ولا العبور
فمزقتهم بانكال عظام ... على الهيجاء كلهم جسور
فكم رأس من الكفار أمسى ... قطيع الرأس من نحر ودا يغور
وكم نهر فلادته رماح ... وسلا في فم قد كان له النحور
وكم أسر وكم قتل بأرض ... وكم جرحى دعاؤهم ثبور
وأضحى الناس كلهم نشاوى ... على طرب وما شربت خمور
فبشراكم بهذا الفتح نور ... وبشراكم به من الغفور
به زادت مآثركم علوا ... وقد عظمت بذلكم الأجور
ألا يا أهل سبتة قد أتاكم ... بسيف الله سلطان وقور
إذا ما جاء سبتة في عشي ... تنادي إذا كان البكور
ووهران تنادي كل يوم ... متى يأتي الإمام متى يزور
متى يأتي ونفتحها سريعا ... ويلحق أهلها منه الثبور
ألا يا معشر الكفار مهلا ... يبيدكم وليس له فتور
فيغزوكم ويغنمكم ويسبي ... وسيف الحق في يده يدور
أيا مولاي زد وانصر وبادر ... لأن النصر قد نادى بها الأمير
وما من نهر وما بين بحر وبر ... حماهم من قتالكم النصير
ولا يمنع بفضل الله منها ... كما قد قال أبرأ وبحور
لسان الحال ينشد كل يوم ... وفعل الحال تنعمه القدور
بعز كتيبة تنال الجهر كهرا ... ويا ذا العز والملك الكبير
وذا الكم بعون الله سهل ... ومن قد كان ذاكم أمر يسير
أيا مولاي اسماعيل بشرى ... عبيدكم الضعيف المستجير

قوله ... وقفت عليه من الاصول وهو ... صح

يناديكم بناديكم ويدعو ... دعاءً لا توهنه الدهور

فيا ربّ البرية يا إلاهي ... ويا غفار يا نعم المجير

أثب هذا الإمام بكل خير ... ولا تجعل تجارته تبور

وابق الخلافة فيه وفي بنيه ... ولو كرهت زنود او نحور

ونحن رعية ترجو هناءً ... وبالسلطان تنتظم الأمور

عليكم من عبيدكم سلامٌ ... فدر الدنيا بيمنه العبير

يعم جنابكم ما قال صب ... ألا أبشر بهذا الفتح نور

وفي الجملة فمحاسن هذه الدولة السعيدة مما يضيق القول في استقصائها، ويكل اللسان والقلم عن إحصائها، وقد أجمع أهل العقول الكاملة على أن مثل هذه الدولة السعيدة المنصورة لم يكن ولا سمع بنظيرها فيما تقدم من الدول، وقد بلغت من فخامة الملك وعظم السلطنة ما لم تبلغه دولة في المغرب السالفة نسأل الله أن يديم علينا ظلها الوريف، ويمتعنا من الإقبال بجانبها الشريف، فلا زجر دله عظمة من كهوف جبار العرش وقلبا من يأجوج البحر، وقد قرأت في كتاب الحلية للحافظ أبي نعيم رحمه الله قال مر هارون الرشيد على الفضيل بن عياض رضي الله عنه فوقف الفضيل يتفكر فيه وفي أصحابه الذاهبين عنه فقال إذا أبى الناس من العين عند غروب شمس هذا الرجل هـ وإذا كان ذلك في زمانه الذي الغالب على أهله الخير والصلاح فما ظنك بزماننا هذا الذي جرت فيه أمواج الفساد، والشر مقرون بين العباد، وما أحسن ما أنشد فيه صاحبنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجزولي لنفسه من قصيدة في مدح هذه الدولة

مولانا إسماعيل يا شمس الورى ... يا من جميع الكائنات من أجله

ما أنت إلا سيف حق منتضى ... لله من دون الخليفة سله

من لا يرى له طاعة فالله قد ... أعماه عن نهج الهدى وأضله

**قال مؤلفه** عبيد الله سبحانه محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله اليفرني النجار ثم المراكشي الوجاري جبر الله صدعه، وستر روعه، هنا انتهى ما رمنا تسطيره، ورقم ما رمناه وسنا تحبيره، من أخبار الملوك والرؤساء، وذكر طبقات من أحسن منهم ومن أساء، مع الإلماع بفوائد مستملحة، ونوادر يقع عليها الاختيار والترجيح، وأدبيات يزدهر بها في أبوابها زهرات زواهر، وغرائب جواهر، وفوائد هي للعقول بواهر، وقد بلغت في المنتقى منه كل غاية، وصرفت لجمعه عنان العناية، وبذلت فيه جهدي، وأنفقت فيه وجدي، على قدر ما عندي، وقد كنت جمعت مقالة في بكا هي فإذا رأيت تسويده على وجه

عابق. ولما اتصل بنا تلك النفحة الفائحة. ورمتنا باسهمها التي هي في عرض الدين
قادحة. غادرتنا بكل سهامها عافيا غير معاقب. واستولى على ما هي به احاديث
الشمائل فعاقبا. واحاديث الكسل بمضائها لصاقبا. واستعلت الجوانح والجوارح.
بلزوم المنزل بمهل وسوارع. وتبدت تلك التعاليق بزوايا الهجران. حتى نسجت عليها
عناكب النسيان. وصرت اذا رمت المراجعة. لاكمال تلك الترجمة. انشد لسان حال
العبد العاثر ۞ هذا زمان دوائره لاغير بها ۞ فدع الدفاتر للزمان الغابر ۞
ثم تكرر الطلب الي. واكد في جمع ذلك التاليف علي. ممن لا استطيع مقابلة امره
بالاهمال. ولا اقدر اسبل على بيته غرضه الا بالاعمال. وهو عين الاعيان.
وصدر ارباب البلاغة والبيان. الفقيه الذي تفتخر الفقهاء بعلمه وعمله. والاديب
الذي تفتخر البلغاء ببراعة قلمه. بقية السلف. وقدوة الخلف. الولي الصالح.
ابو عبد الله سيدي محمد الصالح. ابن الولي العارف سيدي محمد المعطى حفيد تاج
العارفين. وخاتمة اكابر الاولياء المحبوبين. ابي عبد الله سيدي محمد الشرقي نفع الله به
وابقى هذا الفرع محروسا. وادام ذكره في روض المكارم مغروسا. فهو الذي اعاد لفكري
فتوة الانشاء. ونشر عليه بساط الانبساط. فانقشع عني سحاب الكسل والحجاب.
وتداركت بكل ما معه للتاليف باعجاب. ورفعت ما فاه به الخطاب. وها انا بالكتاب
وانا في ثوب العجز رافل. وقلبي ان لم يرده عن الاصابة غافل. فالحمد لله
الذي يسر في هذا القدر. مع تكدر مثل الصدر. وقربه مع قصور
البضاعة. والتطفل على هذه الصناعة. والحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين. وشافع المذنبين. ورضي الله
تعالى عن آله واصحابه الاكرمين.
وآخر دعوانا ان
الحمد لله رب
العالمين











لذي اظهره
ات الباهرة
الايطاليين

ى قلوب
ر انقلتيرا
لالة الملك
يطاليا
ـل

وجيشها بالفرح الحار وكانت زيارتــه لكل دائرة
من الدوائر الروسية فرصة اغتنمها الاهالي لاقامة
المظاهرات الشائقة اجلالا لفرنسا وتعظيما لها
وتنافست جميع الاحزاب السياسية في ملاقاة
الوزير الفرنسوي والاحتفاء به ولا غرو في ذلك
لان روسيا القديمة كانت حبيبة وحليفة لفرنسا
ولا يتأتى لروسيا الجديدة الناشئة عن الانقلاب
الاخير إلّا ان تكون اكثر من القديمة في محبة
ومحالفة الامة الفرنسوية الحرة التي هي من قديم
منبع حرية شعوب الدنيا ولذلك كان من المتحتم
بالطبع ان يستقبل وزير الجمهورية الفرنسوية في
روسيا استقـ

طيران الحلفاء فى الميدان البلقاني مشارك من جهته لجيوشهم فى اعمالها الحربية مشاركة لها تاثير عظيم فانه قضى بنجاح ماموريات كبرى تطلب الثبات والاقدام واطلق على منازل الاعداء ومعسكراتهم وملاجئهم وقوافلهم مقذوبات متفرقعة تسبب عنها للاعداء مفاسد مدهشة ورعب شديد فى قلوبهم وهلاك كثير من رجالهم وحشودهم

# فى البرازيل

الم...

للحلفاء اذ
والمحصولا
ببحريتها الن

كلمات

مو

ان السي
السيناة في
مقتبل في
فائقا وال
به

